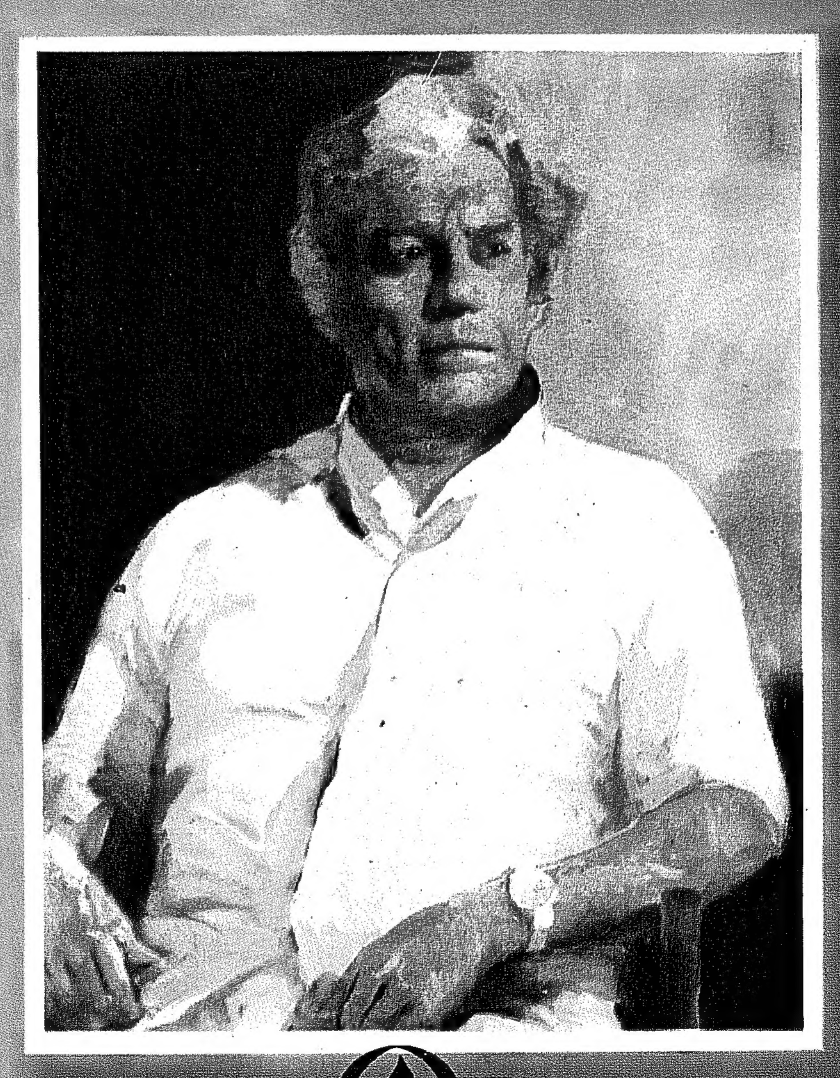
عبد الرزاق عبد الواحد

الأعمال الشعرية

المجلد الثالث



دار الشؤون الثقافية العامة

الاعمال الشعرية

وزارة الثقافة

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ٢٠٠١



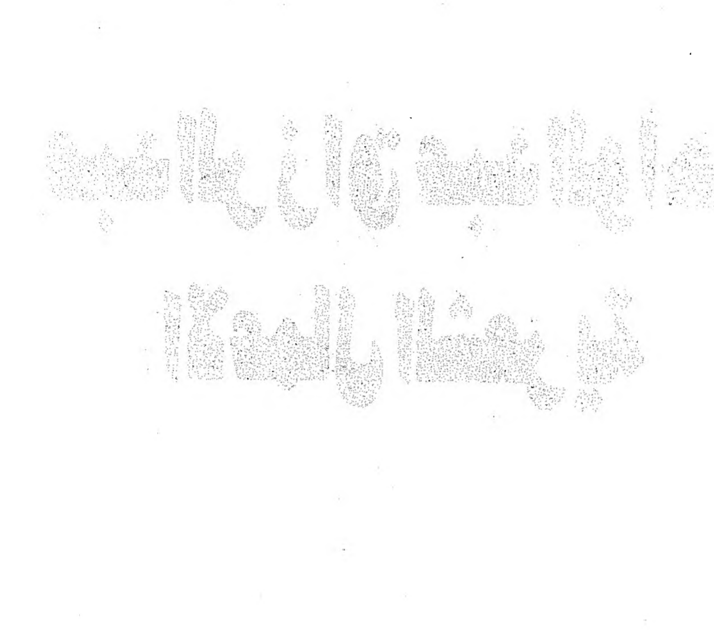
دار الشـؤون الثقافيـة العامـة « آفـاق عربيـة » ـ شـركة عامـة

تعنـون جميـع المراسـلات الـى :
رئيس مجلس ادارة دار الشؤون الثقافية العامة : عادل ابراهيم
العنـوان :
العـراق ـ بغـداد ـ اعظميـة
ص . ب . ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤
البريد الالكتروني dar@uruklink.net
الموقع على شبكة الانترنيت www.uruklink.net/iraqinfo/dar-info.htm

عبدالرزاق عبدالواحد

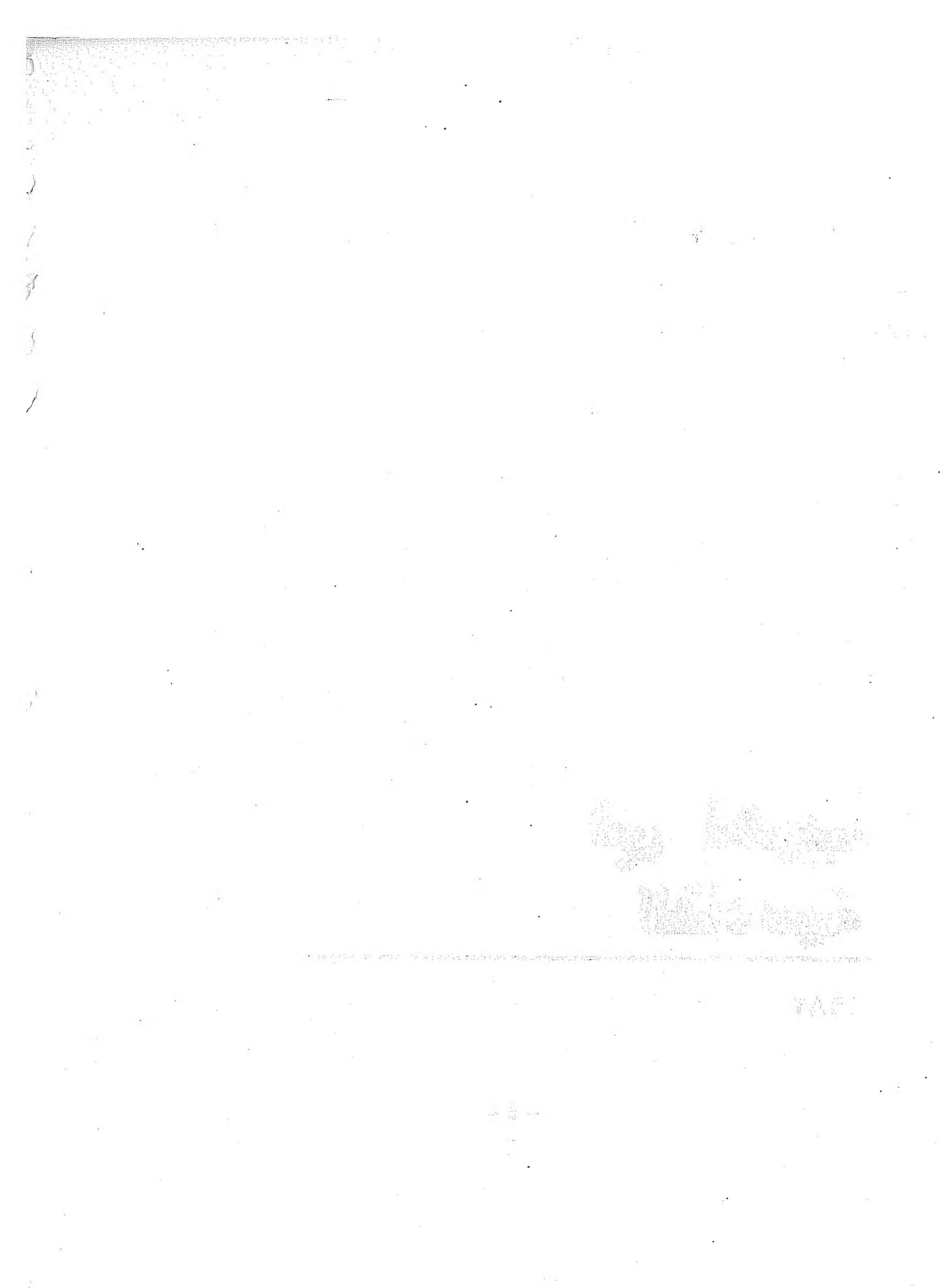
الاعمال الشعرية

الطبعة الاولى - بغداد - ٢٠٠١



في لهيب القادسية

١٩٨٢



أيها الرجل الذي تزهو كل كلمةٍ من كلمات هذا الديوان
أنَّ فيها نبضاً من رجولته ومن كبريائه ..

الى بطولتك وبطولة جندك
الى مروءة شعبك العظيم
وهو يدفع بدمه
عن حرمات العرب جميعاً ..
أرفع بخشوع
هذه القصائد المخضبة بالدم

عبدالرزاق عبدالواحد

كفؤها يا عراق

شرف هذه القصيدة انها أول صوت شعري ارتفع في القادسية

دمُكَ الحرُّ علقمٌ لا يُذاقُ
فَأرِ الفُرس طعمَهُ يا عراقُ

منذُ ألفٍ ونيِّفٍ شَبَحُ القعقاعِ
غولٌ ، وظلُّهُ عملاقُ

منذ ألفٍ ونيِّفٍ وهو سيفٌ
مُصلَتٌ في سَمائهم ، برّاقُ

منذُ ألفٍ ورأسُ رستمَ يحكي
مقشعراً ما لاقت الأعناقُ

منذ ألفٍ والقادسيَّةُ خوفٌ
شاخصٌ في قلوبهم لا يُطاقُ

دمُكَ الحرُّ علقمٌ لا يُذاقُ
يقشعرُّ الترابُ حيثُ يُراق

ألفُ أغــواتَ خــاضَهــا منــذُ سعــدٍ
وهـــو سيـــلٌ كعهـــدِهِ دَفَّـــاقُ
قــلْ لجيش المجــوس تبقى وزينُ الـ
قــوس تُقصيــكَ عنــهُ سَبْــعٌ طِبـاقٌ
لاورثنــا دمــاءَ أولئــك الصِّيــد
إذا لم نُــذقْكمـــو مـــا أذاقــوا

عِبــرةٌ للعــراق يــابنَ أبي وَقّــاص
أنَّ اسمَــكَ الـ عليــهِ الشُّقــاقُ
أن يُحيقــوا بسيفِ سعــدٍ ونــرضى
فبتــأريخنــا جميعــا أحــاقــوا
يــالقَــومي ، وكــلُّ ليــلٍ لــهُ شمسٌ
تُــرَجّى ، وكــلُّ عصــرٍ خَــلاقُ
يــالقَــومي ، وكــلُّ مجــدٍ لــهُ نــذرٌ
يُــوفَّى ، وكــلُّ شــوطٍ سبــاقُ
يــومَهــا كــان كــلُّ قــومي عــراقــاً
أصبــحَ العُــرْبَ أجمعين العــراقُ !

كفـــؤهـا يـا عـراق .. وَيُلمّ عــرسِ الـ
مجـدِ إن لم يكنْ دمــانــا الصّـــداقُ
كفــؤهــا يــا عــراق .. وبَلُمّ كـل الـ
نخـلِ إن لم تقـــاتــل الأعـــذاقُ
كفـؤهـا أنت .. عُمْرَ هـامتِـك الشمّـاء
لم يَحْنِ جـــذعهَـــا إرهـــاقُ
إن تُقصَّــرْ فكـلُّ طفـلٍ على أرضي
يتيمٌ ، وكـــلُّ عـــرسٍ طـــلاقُ !

يـــا أبـا محجنٍ وفــاءً كمــا وَفَّيتَ
أن لا ينـــالَ منّـــا وثـــاقُ
انَّهـــا قـــادسيـــةُ مـــرَّةً اخـــرى
بهـــا الفيـــلُ يلتقي والبُـــراقُ
فتـــأمَّـــلْ جيش النبـــوّةِ ، وانظـــرْ
كيف تسعى لحتفهـــا الفُسَّـــاقُ
يـــا وريثَ القعقـــاع ، هـــذا أوانُ الـ
سَّيـــلِ .. ذلَّ الإرعـــادُ والإبـــراقُ

نحنُ قـــومٌ على مَهَبِّ الليـــالي
دمُنـــا عِـــذْلَ غيمِنـــا مُهـــراقُ
نـــامَ كهّـــانُ معبـــدِ النـــارِ شـــوطـــاً
واستجـــدَّتْ أحقـــادُهم فـــاستفـــاقـــوا
انَّهـــا الـــرِدَّةُ التي امتُحِنَ الصِّـــدِّيقُ
فيهـــــــا ، وجَفَّت الأرمـــــاقُ
ثمَّ كـــان النصـــرُ العظيمُ فللَّيـــل
همـــــودٌ ، وللنهـــــار ائتـــلاقُ

يـــا رفيقَ العـــراق ، زهـــوُ بـــلادي
انَّهـــا وابنَهـــا العظيمَ رفـــاقُ
أنت إنســـانُ عينِهـــا ، فتـــأمَّـــلْ
كيف تـــرعى إنســـانَهـــا الأحـــداقُ !
يـــا وريثَ القعقـــاع ، إنّـــا ورثنـــا
أهلَـــهُ .. خيـــرُ إرثِنـــا الأخـــلاقُ
انَّهـــا دوحـــةُ الشهـــامـــة .. هـــذا الـ
فـــرع تغـــذوه هـــذه الأعـــراقُ

فلنـــا منهمـــو مـــروءةُ قيسٍ
كلّمـــا أطبقَتْ وضـــاقَ الخنـــاقُ
ولنـــا منهمـــو رجـــولـــةُ شيبـانَ
إذا حـــانَ للسيـــوفِ اعتنـــاقُ
ولنـــا جـــودُ حـــاتمٍ، وانتفـــاضـــاتُ
عليٍّ، وسيفُـــــهُ السّبّـــــاقُ
فـــانتَـــدِبْنـــا لهـــا، فـــأنّـــا نَـــلاقي
فعسى جنـــدُ رستمٍ أن يـــلاقـــوا!

يـــا جنـــودَ العـــراق، يـــا عـــزَّ أهلي
يـــا شمـــوســاً على شمـــوسٍ تُســـاق!
يـــا نســـور الحـــديـــد، أعـــلامُ سعـــدٍ
أبـــداً جنـــحُ نســـرهـــا خفّـــاقُ!
يـــا جبـــالَ الحـــديـــد، من ألفِ عـــامٍ
وجبـــالُ الحـــديـــد فينـــا عتـــاقُ!
يـــا صلاح الـــدين الـــذي مِن حِمـــانـــا
فَـــزَّ حتى ضجَّتْ بـــهِ الآفـــاقُ

يا فـراتَ العشـرين، يا دجلـةَ الخيـرِ
آدلَهِمّـــــا ، وأطبقي يــــا رِقــــاقْ
إنَّـــهُ مجـــدُكم جميعـــاً فَهبُّـــوا
إنَّـــهُ الخـــالـــدُ العظيمُ العـــراقْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٦ / ٩ / ١٩٨٠

لبيك يا غضب

في ١٨ / ٩ كان الشاعر في دعوة الى فنلندا ، وقطع زيارته عائداً الى الوطن في ١٠ / ١٠ / ١٩٨٠ وفي طريق عودته كتب هذه القصيدة .

لبَّيكَ يا غَضَبْ
لبَّيكَ يا غَضَبْ
لبَّيـكِ يـا نـارَ الـوغى فكلُّنـــا حطَبْ
لبَّيـكَ يـا عـراقُ يـا ذَريئـةَ العَـــرَبْ
لبَّيـكَ كلُّنـا دمٌ بـــهِ ستُختَضَبْ
لبَّيكَ يا غَضَبْ

يـا قـادسيَّـةُ إشهـدي بــأنَّنـا عَطَبْ
وأنَّ رأسَ رسـتمٍ بنـا سَيُحتطَبْ
وأنَّ شـريـانَ المثنّى قَطُّ مـا نضَبْ
يا سعدُ، يا قعقاعُ يـا صـدامُ واحَـرَبْ
اليـوم يـومُكم جميعـاً أيُّهـا العَـرَبْ
واقـدسُ، وابغـدادُ وا عمّـانُ واحَلَبْ
هـذي جيـوشُ المـؤمنين يـا أبـا لَهَبْ

اليــــوم يـــوم الحقّ لا أفلـــــحَ مَن كــــــذب
اليـــوم يـــوم لا يَقي جـــــــاهٌ ولا لَقَبْ
إلّا الــدّمـــاء القـــانيـــاتُ سَيلُهـــــــا لَجَبْ
تَبّتْ يَـــــدا كـــــلِّ دَعيٍّ كــــــاذبٍ وَتَبّ
ينقلبُ المنـــــافقـــونَ أيَّ مُنقَلَـــــب

سيــــوفُنـــا تعـــرفُهُنَّ يــــــا أبـــــا لَهَبْ
عُمْــرَ سيـــوفِ المـــؤمنينَ لم تكنْ خشـــبْ
عُمْرَ دمـــــــائِهـــــم نَقـاءَ اللّه لم تُشَـــبْ
قـــامـــاتُهم مَنـــائـــرٌ وهـــــامُهُم قُبَبْ
وأنت مَن أنت ، أرأسٌ أنــتَ أم ذَنَــبْ ؟
من ألفِ عـــــامٍ لم تكُنْ نبعـــــاً ولا غَـــــرَبْ
من ألـــف عـــامٍ تجمــعُ الثـــارات والأهَــبْ
ومــــــا فَتِئتَ تبتغي لفتنــــــــةٍ سبَبْ
يـــاتِـــرةَ القعقـــاعِ تبقى أبَــــــدَ الحقَبْ !
هـــذا العـــراقُ المستَفَــزُّ يــــا أبــــا لَهَبْ
سمعتَ يـــومـــاً بـــالعـــراق خـــافَ أو هَـــرَب ؟

وهل رأيتَ سيفَهُ ينبو إذا ضَرَبْ ؟
وهل رأيتَهُ كَبا أو فاتَهُ طَلَبْ
سمعتَ يوماً بالعراقيّاتِ تُستَلَبْ ؟
سمعتَ عن أبنائهنَّ أنَّهم سَلَبْ ؟
ينالُ من أعراضهم مَن جاء أو ذَهَبْ ؟!

سمعتَ بالعشرين يوماً يا أبا لهَبْ ؟
سمعتَ بالعراقِ كيف ماجَ واضطرَبْ ؟
كوَثبةِ الليثِ العراقُ كلُّهُ وَثَبْ
بالموتِ شَدَّ ظهرَهُ وبالدَّمِ اعتصَبْ
مجرى الفُراتَينِ على الهلاهلِ احتَرَبْ
فاضطربَتْ بهِ البَوادي أيَّ مُضطَرَبْ

هذا العراقُ المُستَفَزُّ يا أبا لَهَبْ
هذا عراقُ الثائرينَ قَطُّ لم يَهَبْ
هذا عراقُ القادسيّينَ مَدى الحِقَبْ
إنَّ لَدَينا حُرمَةً وعندَنا أدَبْ

ونحنُ عُـــرْبٌ جـــارُنــــا جيـــــرَتُـــــهُ نَسَبْ
لكنْ إذا مَـــــــدَّ الى أعــــــراضِنـــــا سَبَبْ
أو مَسَّ من نخيلنـــــا حتى لـــــو الكَـــرَبْ
أو من خيـــال حُـــرَّةٍ في أرضنـــــا اقتَــربْ
فـــــانَّـــهْ هيهـــاتَ ينجـــو يـــــا أبـــــا لَهَبْ

صــــدامُ يــــا صــدامُ يــا مــــــروءةَ العَــــــرَبْ
يـــــا زاحمَ المـــوتَ وَيـــا مُفَـــــــرِّجَ الكُـــرَبْ
لبَّيــــكَ قبـــلَ أن تقـــولَ سَيلُنـــــــــا اصطخَبْ
لبَّيـــــــــكَ لا رَيْثَ ولا مَيْـــــــــلَ ولا تَعَبْ
سَـــلْ فَبِكُـــلِّ مـــا لـــدَينـــا مــــن دمٍ تُجَــــبْ
نَمُ العـــــــراقييّنَ من ألفين يُـــــــــرتَقَبْ
يــــا حيف .. في الأرض رعـــاديـــدُ اســـمُهُم عَـــرَبْ
هـــذي الـــدِّمـــاءُ مـــا لَهـــا عنـــــــدَهُمـــــو نَسَبْ
مُشّـــمتينَ يــــــــرقبـــون النـــار مـــن كَثَـــبْ
نـــذرٌ لعينيـــكَ نُـــريهم هُـــــولــــــةً عَجَبْ
سيـــوفُنـــــا مشهـــورةٌ وخيلُنـــــــا خَبَبْ

نحنُ لهـــا إنْ صُعُـــداً تـــــــأتي وإنْ صَبَبْ
نحنُ لهـــا ، نحـــرثُ بـــالمـــدَافـــع التُّـــرَبْ
نحن لهـــا صـــدامُ يـــا رجـــولـــةَ العَـــرَبْ
دمـــاؤنـــا كَشِعـــرِنـــا أبلـــــــغُ مَن خطَبْ
واللّـــهِ يـــا صـــدامُ لا ذلٌّ ولا رَهَـــبْ
واللّـــهِ يـــا صـــدامُ لا عِـــيٌّ ولا نَصَـــبْ
أرجلُنـــا نـــزرعُهـــا فيَ الأرض للـــــــرُّكَبْ
مـــلاحمـــاً نُبقي لمن حَـــــدَّثَ أو كَتَـــبْ !

أشـــاعـــرٌ مغتـــربٌ ؟ واذلَّ مُغتَـــــــــرَبْ !
ومـــوطنـــي يَســـبَـــحُ بـــالـــدمـــاء واللهبْ
أســـألُ عن أخبـــارِهِ مَن جـــــــاء أو ذَهَبْ
جئتـــك يـــا عـــراقُ يـــا كـــرامـــةَ العَـــرَبْ
جئتـــــك يـــــا كـــــرامـــــةَ الأديبِ والأدَبْ
جئتـــك يـــا أمـــاً وأختـــاً وأخـــــــاً وأبْ
يـــا كـــلَّ أولادي ويـــا أعـــــــزَّ مَن وَهَبْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ١٠ / ١٩٨٠

قلبي عليك

أنـــا يـــا دمشق .. أنـــا العـــراقُ
بيـــــديـــكِ أنتِ دمي يُـــــراقُ ؟!
أنـــــا مَن دَفَعْتُ على حـــــدودكِ
بـــالـــدروعِ لهـــا سبـــاقُ
أنـــــــا مَن صغـــــــاري كلُّهم
نـــامـــوا على الـــدَّم واستفـــاقـــوا
وتَحشَّـــــدوا مـــلءَ الشـــوارع
والـــدمـــوعُ لهـــا ائتـــلاق
وسلمتِ أنتِ ومن دِمـــــا
آبـــائهم كـــان الصَّـــداقُ

أنـــا لا ألـــومـــكِ .. أنتِ أسمى
أألـــومُ جُـــرحي وهـــوَ يَـــدمى ؟!

لكنّـــــــهُ أسَفٌ يُســـــــائلُني
هــــل التـــأريـــخُ أعمى ؟؟

أرمى ، نَعَم .. لكنْ عــــزيـــزٌ
أنّني بـــــكِ أنتِ أُرمى

إني منيــــعٌ يـــا دمشقُ
وإنْ يكنْ راميـــــكِ أصمى

يَظمـــــا الفتى ، لكنْ لِــــدَمٌ
أخيـــهِ ويَحَـــكِ كيف يَظمـــا ؟!

قلبي عليـــــــك وأنتِ دائي !
يـــا بضعـــةً من كبـــريـــائي

يـــا صـــاريـــاً مـــا كـــان أروعَ
لـــو شــدَدْتُ بـــه لـــوائي !

وأنـــا أقـــاتـــلُ حـــاســرا
عـــريـــان إلّا من دمـــائي

كُــــلُّ انتصـــــارٍ عشتُـــــهُ
لــــكِ منــــهُ سَهمُ الأوفيــــاء
أختـــي وشــعبي أنــتِ لا
ســلمَتْ أكُــفُ الأدعيــاءِ!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

هـــذا أوانُ السَّيــل والسَّيــلُ اشتَـدّ
وجـــاوزَ الجَـــورُ بـــأهليـــهِ الحَـدّ
والله انّـــا معشـــرٌ أولـــو جَـــدّ
عُمـــرَ العـــراقِ مـــا كَبـــا أو ارتَـدّ
فينـــا دمٌ كـــالبَحـــر إبّـــانَ المَـدّ
واللّـــهِ لا حصنَ يقي ولا سَـــدّ
نـــأتيكمـــو بكـــلِّ نســـرٍ مُعتَـــدّ
ينقضُّ كـــالمـــوتِ إذا المـــوتُ احتَـدّ
وَيلَكُم اليـــومَ ولا ويـــل الغَـــدْ
لا حصـــرَ للهَـــولِ غـــداً ولا عَـــدّ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٧ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

اليـــوم يـــومُ الحقّ، يـــومُ الإقـــدامْ
يـــــومُ عليِّ الفتى وصَـــــــدامْ
يـــا ذا الفقـــارِ يـــا مُفَلِّقَ الهـــامْ
يـــا شعلـــةَ الحقِّ وسيفَ الإســـلامْ
كُنْ غضَبـــاً فـــوق رؤوس الأصنـــامْ
واللّــــهِ إنَّ سيفنـــا لَقَحّـــامْ
واللّــــه إنّـــا معشَـــرُ لا نُستـــامْ
نـــأتيكمـــو بكـــلِّ ليثٍ ضـــرغـــام
من خـــالـــدٍ لطـــارقٍ لصَـــدامْ
اليـــوم يـــومٌ لا كَكُـــلِّ الايّـــامْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٨ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نحن بقــايــا خــالــدٍ وطــارقْ
نحن الــذين جيّشــوا البيــارقْ
وخضّبــوا الأعنــاقَ والمَفــارِقْ
مَغــاربــاً نــزحفُ أو مَشــارقْ
واللّــهِ إنّ خيلَنــا خَــوارقْ
واللّــهِ إنّ سيلَنــا لَحــارِقْ
لا نُغمــدُ السّيفَ ولا نُفــارِقْ
إلا وللمــوت سنــانٌ بــارِقْ
وللــردى في كــلِّ بــابٍ طــارِقْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٩ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

اليـــوم يـــومُ عـــاصمٍ والقعقـــاعْ
وكـــلٌ سيفٍ وسنـــانٍ لَمَّـــاعْ
واللّـــهِ انَّ حُـــزْنَـــا لَمَنّـــاعْ
واللّـــهِ إنَّ سيفَنـــا لَقَطّـــاعْ
نجعلُـــهُ يَـــومـــاً يصـــكُّ الأسمـــاعْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٩٨٠

هذا مَسيلُ دم العراق

أوقِــدْ فقــد دَجَتْ الليــالي وتَعثَّــرَتْ هِمَمُ الــرِّجَــالِ
أوقِــدْ فــإنَّ نــذيــرَ عــا صفــةٍ يهمهمُ في الــدَّوالي
أوقــدْ فــانَّ يــدَ الخيــا نــةِ تَستَقرُّ على الــذُّبــالِ
إن يُطفئــوا هــذا السِّــراج فكــلُّ شيءٍ للــزَّوالِ !

أوقِــدْ فــلا واللّــهِ مــا هجَعتْ كــريمـاتُ الخصــالِ
أوقِــدْ فمــا أحــدٌ ســواكَ يقــول للجُلّى نَــزالِ !
أوقِــدْ فــإنَّ الأرضَ غــا ليــةٌ ، وإنَّ العِــرضَ غــالي
أوقِــدْ فــإنَّ الأمَّهــات لمثلِهــا كــانتْ تُــلالي !
أوقــدْ فمــا عــرفَتْ بطــو لاتُ الــرُّميْثــةِ أن تُبــالي
بــل كــلُّ بيتٍ في العــراق يظــلُّ مُنكَفيءَ الــدِّلالِ
أنْ أنتَ لم تُطعم مــوا قــدَها عظــامَ أبي رُغالِ !

أوقِدْ فهذا يومُ يَنفصِلُ الحرامُ عن الحلالِ
أوقِدْ فهذا يومُ تَبرأُ من أسِنَّتِها الغوالي
إن لم تَدَعْ في كلِّ صدرٍ غُرَّةً دَمُها يُلالي !

أوقِدْ فلا واللّهِ ما نَفَرَ العراقُ إلى ضَلالِ
عُمْرَ العراقِ إذا يُضامُ يَجيشُ من حالٍ لحالِ
عُمْرَ العراقِ إذا استُفِزَّ يهبُّ مُشتَجَرَ النِّصالِ
أوقِدْ فزَينُ القوسِ ليسَ سوى بِداياتِ النِّضالِ
أوقِدْ فأنت بدايةُ الـ مسرى ، وخاتمةُ المِطالِ
أوقِدْ فإنَّ أذانَ كلِّ الأرضِ يبدأُ من بِلالِ !
أعلامُنا أبداً أوائلُهُنَّ تومِيءُ للتَّوالي !

هذا مَسيلُ دمِ العراقيّينَ يا عَطَشَ الرِّمالِ !
هذا مَسيلُ دمِ العراقِ يظلُّ مشدودَ الرِّحالِ
أبَداً لهُ مجرى يجيشُ عليهِ مرهوبَ الجلالِ
أبداً له نبعٌ يُحَدِّرُ منهُ كالطّوفانِ عالي
هذا مَسيلُ دمِ العراقِ فأينَ سَيلُكِ يا مَوالي ؟!

نـــزلَتْ جميـــعُ النّـــازلاتِ وأنتِ في بـــردِ الظِّـــلالِ
نـــزلَتْ جميـــعُ النّـــازلاتِ وأنتِ في قيـــلٍ وقـــالِ
لم تبـــرح الجُبَنـــاءُ تَنـــدبُ فِعْـــلَ رَبّـــاتِ الحِجـــالِ
لم تبـــرح الجُبَنـــاءُ تُنـــذرُ بـــالتَّصَـــدّي في الخيـــالِ !
حتى إذا نَفَـــرَ الـــرِّجـــالُ وآذنَ الـــدَّمُ بـــاشتعـــالِ
وتفتَّحَتْ بـــابُ المـــروءة عن بـــواكيـــرِ النِّـــزالِ
صـــاروا مطـــايـــا للـــدَّخيـــلِ تُعينُ جنـــدَ الإحتـــلالِ

يـا مـرحبـــاً بسهـام عَمّي ! مـــرحبـــاً بسهـــامِ خـــالي !
يـــا مـرحبـــاً بكِ تـــزرعين ظهـــورَ أهلـــكِ بـــالنِّبـــالِ
لا بـــأس .. لا شكـوى ، فَلستِ « على الخيـــانـــةِ والسَّفـــالِ
ممَّن نُبـــالي .. لا وأيْمُ الله لستم مَن نبـــالي !
واللّـــهِ مـــا خطَـــرَتْ أعنَّـــةُ خيلِكم يـــومـــاً ببـــالِ !
واللّـــهِ مـــا كنتم ولا صـــرتم سوى محضِ اتِّكـالِ !
لم تعـــرفـوا يـــومـاً من الـ مسعى ســـوى ذلِّ السُّؤالِ !
لم تعـــرفـــوا في ذروةِ الامجـــادِ غيـــرَ الانخـــذالِ
واللّه أنتم في حســـابِ الحـــرب من بعض العيـــالِ

مهمـــا يَطُـلْ بكم الحســـاب   فــأنتمـــو فَـرطُ اختــزالِ !

يـــا عثـــرةً بـــالمـــوتِ نعثـــرُهـــا .. أجُلُـكِ أن تُقـــالي !
يـــا جـولــةَ الغـــدِ للــرَّدى   نـــذرٌ لعينِــكِ أن تُجـــالي !
خـالٍ وفـــاضُ المـــوتِ .. لن   يبقى وفـــاضُ الموتِ خـــالي !
يَتُهـــا الجبـــاهُ الفـــارعـــات   أجُـلُّ كِبْـرَكِ أن تُـذالي !
يتُهـــا الـدِّمـــاءُ الـزاكيـــات   لقـــد نَـذُرنـــا أن تُســـالي
يتُهـــا الصـــدورُ المـوغَـــرات   وللجـــراحـــاتِ النُّجـــالِ
فيهـــا ينـــابيـــعٌ تسيـــل   سَلمتِ مُـــرخَّصَـــةً غـــوالي !

صبـــراً عـــراقُ وهـــل ســـوى   صبراً .. على الحرب السِّجالِ ؟
صبـــراً على الجُلّى فـإنـــكَ   أنت ميـــــزانُ القتــــــالِ
صبـــراً وأنت أخــــو الــرَّدى   صبـــراً وأنت أخـــو المعــــالي
صبـــراً وأدري ليس غيـــرُكَ   للمُهمَّـــــاتِ الثِّقـــــالِ
إنْ أنت لم تصبـــرْ فقـــد   مـــالتْ مـــوازينُ الـــرِّجـــالِ !
وازَّعـــزَعَتْ كـــلُّ الـــذُّرى   وتَصـــدَّعَتْ كـــلُّ الجبـــالِ !

صبراً عراقَ النَّخلِ والـ   نهرَينِ والشُّرَفِ العَوالي

صبراً عراقَ القادسيَّةِ   والبطولاتِ الخَوالي

وعراقَ صدّامٍ وكلُّ   يدٍ بصدّامٍ تُغالي !

صبراً عراقَ الثابتين الآن   للأمرِ العُضالِ

الواقفينَ شَوامخاً   والموت في ضَنْكِ المجالِ

المقبلينَ عليهِ اقبالَ   الوَبالِ على الوَبالِ !

صبراً عراقُ .. وهلهلي   يا أختَ محمودِ الفعالِ

فهو ابنُ هاتيك الجديلةِ   وابنُ ذيَّاكَ العِقالِ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٢ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

إنْ شئتَ أن تعــــرفَنــــا فَسَلْنـــــا
تُنبيـــكَ زينُ القـــوسِ خيـــراً عنّـــا
واللّـــهِ لم نحمـــلْ بهـــا مِجَنّـــا
محضَ سيـــوفٍ مـــرهَفـــاتٍ كنّـــا
وأنفُســـــاً بمــــوتهـــا تَغَنّى
فنحنُ أحفـــــادُكَ يـــــا مثنّي!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

كـــأسـاً بكـأسٍ .. هكـذا نُسـاقي
نَلتَفُّ ســاقـبـاً والــرَّدى بســاقِ
واللّـــهِ لا نُبطيءُ في التَّــلاقي
فـــالمــوتُ حقٌّ ليسَ منـــهُ واقي
وليس غيــرُ اللّـــهِ شيءٌ بـــاقي
نبقى ويبقى شَـــرَفُ العـــراقِ
دَينــاً كَـــدَينِ اللّـــهِ في الأعنـــاقِ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٠

سيدي أيها الجنديّ العراقي

(١)

إذا كنتُ شيئاً لديكْ
إذا كان صوتي قريباً إليكْ
إذا كان للشعر حقٌّ عليكْ
فباسم أخي ، باسم أختي وأُميّ
وباسم صغاري ،
وكلِّ الصغار الذين سيأتون
دعني أقبِّلْ يديكْ !

(٢)

أدري بـــأنَّ الشعــــر أصغَـــز
أدري بـــأن الصَّـــوت أصغَـــز
تتَجمَّــــع الـــدُّنيـــا أنـــاشيـــداً
وتبقـــى أنـــت أكبَـــــــز !

(٣)

خمسين عاماً أيُّها الصَّديقْ
خمسين عاماً وأنا القاكَ في الطريقْ
في كلِّ يومٍ ..
ثمَّ أمضي دون أن أراكْ
خَمسين عاماً وأنا أبحثُ في الوجوهْ
عن مُنقذٍ ، خمسين عاماً وأنا أرجوهْ
وفجاةً توميءُ من هناكْ
أنت الذي خمسين عاماً ،
كلَّ يومٍ تلتقي بي دون أن أراكْ !

(٤)

أدري بأنَّ الشِّعر لا يعلــو كما تعلـو البنادقْ
أدري بأن الشعر، كلَّ الشعر، مَهما كان صادقْ
يــأتيكَ مُـرتبكَ الخُطى، متعثـراً بين الخنادقْ
يا أيُّها الشَـــرَفُ المُتَوَّجُ بـالدِّمـاء وبالحـرائقْ!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

لتَشهـــدِ الأحـــوازُ والمُحَمَّـــره
أنّـــا أحَلناهـــا بِلَيـــلٍ مِجْمَـــره
حتى غَـــدَتْ شـــواخصاً مُـــدَمَّـــره
والله إنّـــا أُمّـــةٌ مُستَنْفَـــرَه
آمـــرةٌ على الـــردى مـــؤمَّـــرَه
أردانُهـــا عن غضبٍ مُشَـــمَّرة
وسَـــاقُهـــا في مـــوتِهـــا مُسَمَّـــرَه
فلينتـــدبْ كُـــلُّ دَعِيٍّ مَعشَـــرَه
وليَستَنـــز رمـــاحَـــهُ وضُمَّـــرَه
ولا يَلُمْ جحيمَهـــا إن دَمَّـــرَه

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نجيئكم .. صـــدورنــا حـــواسِـــرْ
مثـــلَ الصُّقـــور حُـــوَّمـــاً كـــواسِـــرْ
مُشَـــرَعَـــةَ الأظفـــار والمنـــاسِـــرْ
نـــأخـــذُكُم أخْـــذَ عـــزيـــزٍ آسِـــرْ
بكـــلِّ ليثٍ مُستَفَـــزٍّ جـــاسِـــرْ
واللّـــه إنَّ اللّـــهَ للمَعـــاسِـــرْ
وإنّـــهُ لأهلِـــهِ لَيـــاسِـــرْ
وإنّمـــا الـــزِّنـــديقُ فينـــا الخـــاسِـــرْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٣١ / ١٠ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

شَدُّوا عنانَ الصَّبرِ فالصَّبرُ ظَفَرْ

ما صَنَعَ الأمجادَ إلّا مَن صَبَرْ

واللّهِ لن يقولَ عنّا ذو بَطَرْ

بأنّنا قومٌ خِفافُ المُدَّخَرْ

وأنّنا نيرانُنا مَحضُ شَرَرْ

وأنّنا نركضُ عند المُنْحَدَرْ

واللّهِ لا .. إنّ لنا فيها أثَرْ

أقدامُنا تُبقي على الأرض حُفَرْ

من ثُقْلِ ما نَركزُها كَرّاً وَفَرّ

ليَعلمِ الموتُ إذا الموتُ اشتَجَرْ

أنّ لنا مهابةً لا تُختَصَرْ

وأنّنا أثقلُ مِن كلِّ البَشَرْ

إبّان لا يُبقي الرّدى ولا يَذَرْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

الصَّبـــر، ثمَّ الصبـــر، ثمَّ الصَّــبرُ
إنَّ الكـــريمَ الصَّـــابـــرُ الأبَـــرُّ
لِتَعلم الخطـــوبُ حينَ تَعـــرو
بـــأنَّنـــا هـــذا المَـــذاقُ المُـــرُّ
وأنَّنـــا في المـــوتِ لا نَضفَـــرُ
نـــدري بـــأنَّ الحـــرب دربٌ وَعْـــرُ
نـــدري بـــأنَّ الأمـــرَ فيهـــا أمـــرُ
وعنـــدَمـــا تشتَـــدُّ لا نَـــزْوَرُّ
لأنَّنـــا نعـــرفُ مـــاذا تَـــذرو
يـــا جبنـــاءَ رستمٍ أصِـــرُّوا
وكلَّمـــا طـــالَ مَـــداهـــا فـــرُّوا
يبقى الـــرِّجـــالُ الصـــامـــدونَ الغُـــرُّ
الثـــابتـــونَ والـــردَى يَكـــرُّ
بهم .. بعـــزمهم يجيءُ النَّصـــرُ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨٠

رمز في المعركة

طـــالَ مـــداهـــا ومَـــداهـــا ذو مَـــدّ
من والـــدٍ نعـــرفُـــهُ ومن جَـــدّ
شـــدّي فـــإنّـــا أهـــلُ ذيّـــاك الشّـــدّ
نثيـــرُ فيـــهِ النّقْـــعَ حتى يَـــريَـــدّ
لقـــد نَـــذرنـــا العُمـــرَ ألّا نـــرتَـــدّ
الّا وللبـــاطـــلِ ثـــوبٌ مُنْقَـــدّ
والحقُّ عـــالي المنكبين معتَـــدّ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨٠

سيدي أيها الجنديّ العراقي

أنت لا تشكـــو الصـــواريـــخ ،
ولا تشـــكـــو القنـــابـــلْ
تتلقـــاهـــا كـــريمَ النفس ، شهمـــاً ،
وتقاتـــلْ
وتمـــوتْ
دونَ أن تَسأل شيئاً ،
يا عظيـمَ النفـــس ،
يا أنبَلَ ما في المَلكوتْ !

يا شرَفَ العراق في الخنادقْ
يا سيِّدي ..
يا مُشْرَعَ الصّدورِ للبنادقْ
يا حاملًا عنّي وعن أولاديَ المَنايا

يا أشرَفَ الضحايا
باسمِكَ ، نحنُ أهلكَ الأوفياءْ
نعلنُ من موقعنا أنّا نريق الدِّماءْ
يا سيّدي ..
موقعُنا ليس بهِ حرائقْ
ليس به فناءْ
لكنَّ فيهِ منكَ يا سيّدي
هذا التحدّي ..
هذه العزّةُ والكبرياءْ

يا سيّدي

أهلُكَ نحنُ

بينَنا زوجتُكْ

وبيننا إخوتُكْ

وبيننا أمُّكَ يا سيّدي

وبيننا أطفالُكَ الأبرياءْ

وما أذلّنا

وما أبخلَنا

إن لم نُشاطرك وأنتَ تنزفُ الدِّماءْ

بأن نقولَ ساعةَ العَطشْ

بكبرياءٍ :

لا

لكـأسِ المـــاءْ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

نحن بَنَينا بـــــابـــــلًا وبغــــداذْ
نحنُ وَرِثْنـــا كـــلَّ ميـــراثِ الضّـــاذْ
بـــاسمِ الحضـــاراتِ وبـــاسمِ الأمجـــاذْ
نـــدفـــعُ عنـــكَ يـــا تـــرابَ الأجـــداذْ
والله لن يقـــولَ عنّـــا الأحفـــاذْ
بـــأنّنـــا لم نَفِ حقَّ الميـــلاذْ
وقـــد تَـــركْنـــا الضّـــادَ نَهْبَ الأحقـــاذْ
تسعى بـــوادٍ وسَعينـــا في واذْ
حتى تـــألّبَتْ عليهـــا الأوغـــاذْ
والله لا .. نحنُ لهـــا بـــالمـــرصـــاذْ
نعلنُهـــا على رؤوسِ الأشهـــاذْ
بـــأنّهـــا خَيمتُنـــا ، أرضُ الضّـــاذْ
عمـــودَهـــا مُـــرتكـــزٌ في بغـــداذْ

وفي الخليـــــج والمحيطِ الأوتـــــادْ
وفي جِمـــانــا كـــلُّ تلـــكَ الأبعـــادْ
سيــــوفُنـــا تلمـــعُ دونَ أغمـــادْ
وخيلُنـــا تصهـــلُ حَـــدَّ الإرعـــادْ
ونحن واللّه كمــــــــاةٌ أسيـــــــادْ
ونحن واللّه عطـــــــــاشٌ ورّاد
نـــركضُ نحـــو مـــوتِنـــا بـــلا زادْ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٠

رجز في المعركة

يا شرَفَ الأمَّـةِ يا أبطـالَها يـا صائنينَ عـرضَها ومـالَها
وحـامليـنَ في الـرَّدى أثقـالَهـا
عهـداً لكلِّ قطـرةٍ أسالَهـا شهيدُكم يا مُثُلاً نسعى لَها
أنّـا نـريقُ ههُنـا أمثـالَهـا
تاللّهِ لن تُلقي يدٌ أحمالَهـا ولن تُنيمُ أُمُّنـا أطفـالَهـا
إلّا وقـد خـاضتْ بهم أهـوالَهـا
وعَلِّمتهُم انّهـا مَجـامـرٌ سيُصبحـونَ في غدٍ رجالَها

يا شرَفَ الأمَّـةِ يا أبطالها واللّـهِ لم تُخَيِّبوا مَن قـالَها
لَبـوَةُ أهلي أرضَعَتْ أشبـالَهـا !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٠

نسجنا لهم درع الفُراتَين

بلى هــذه أرضي ، وهــذا مسَــارُهــا
وهــذي ســرايــاهــا ، وهــذا مغــارُهــا
وهــذا الــذي مــاجَتْ بــهِ الأرضُ سَيلُهــا
وتلــك التي لالا بهــا الأفقُ نــارُهــا
وأصــواتُهــا هــذي ، وتَصهــالُ خَيلِهــا
وهــذي البـروقُ الخــاطفــاتُ شِفــارُهــا
بلى هــذه أرضي فَمــا بنتُ لَبــوَةٍ
ســواهــا مــدى التــاريخ هــذا مَــدارُهــا !

الا أيُّهــا المستَنفَــرون الى الــرَّدى
جبــالَ حَــديــدٍ لا يُصَــدُّ انحــدارُهــا
وأنتم عليهــا أنفُسٌ قــد تــلاحَمَتْ
مع النّــار حتى جَلَّ فيهــا انصهــارُهــا

فَما عـادَ يـدري خصمُكُم أينَ جمرُهـــا
جحيمُكمـــو هـــذي ، وأين شـــرارُهـــا

وما عـادَ يـــدري ، والـدّروع ، ومَن بهـــا
مزيـــجٌ من الفـــولاذ ، كيفَ انشطـارُهـــا !

ألا أيُهـــا المُستَنفَـــرون الى الـــرّدى
وحسبُ المنـــايـــا أنَّ أهلي مَـــزارُهـــا !

وأنّـــا مدى التـاريـخ كُنّـا وَقــودَهــا
وأنّـــا على كَـــرٌ الليـــالي مَنـــارُهـــا

وحسبُ المنـــايا كلَّمـــا الأرضُ أعسَـرَت
فَلَم تَلِـــدْ الفـــادين ، أنّـــا يَســـارُهـــا !

وأنّــــا إذا قيسَتْ مَــــوازينُ أمَّـــةٍ
على الموتِ قال النـــاس : أنتم عيارُهـا !

ومـــا خفَّ لا والله ميـــزانُ بـــأسِنـــا
ولا كَبُـــرَتْ يـــومـــاً علينـــا كبـــارُهـــا

تظـــلُّ حلـــوم الأرض مـــوصـــولـــةً بنـــا
بلى جَهلُهـــا فينـــا ، وفينـــا وَقـــارُهـــا

إذا الأرضُ مـــادَتْ ، والمــروءات زُلــزِلَتْ
وحَطَّتْ دجىً لا يُستَبـــانُ اعتكـــارُهـــا
رَكَـــزْنـا بصـــدرِ الأرض هَــوْلَ حضـــورِنـا
فتَتـــدَكُّ أو ينجـــابَ عنهـــا دُوارُهـــا

بلى نحن أهــلُ الأرض مــوصـــولــةٌ بنـــا
مَـــلاحمُهـا ، مُـــذْ كُـــوِّرَتْ ، وانتصـــارُهـــا
وهَـــا هم وألفٌ قـــد مَضَينَ كـــأنَّهم
الى الآن معقـــودٌ عليهم غبـــارُهـــا !

ألا أيُّهـــا المُستَنفَـــرون الى الـــرَّدى
وكـــلُّ دمـــاءِ النـــاس جَفَّتْ بحـــارهـــا
حَمَلتُم دِيـــاتِ الأرضِ طـــراً وإنَّمـــا
كبـــارُ الـدَّواهي بـــالكبـــار انــزجـــارُهـــا

يقـــول لنا الــرّاهونَ في الـذلِّ : صَبـرَكم !
ونفسُ الكـــريم الحُـــرِّ كيفَ اصطبـــارُهـــا

وكيف تنـــامُ العينُ والحَيفُ حيفُهـــا
وأعـــداؤهـــا الأعـــداء ، والثـــأرُ ثـــارهـــا

فَقُـــلْ لبني ســـاســـان ألفٌ تَصَـــرَّمَتْ
وفرســـانُ سعدٍ مـــا تَـــراخَتْ ضمـــارُهـــا

وقـــلْ لبني ســـاســـان ألفٌ تَصَـــرَّمَتْ
وتبقى مَـــواضينـــا نَـــديّـــاً غـــرارُهـــا

وقـــل لبني ســـاســـان ألفٌ تَصَـــرَّمَت
وميـــراثُكُم منهـــا شَجـــاهـــا وعـــارُهـــا

وهـــا هُم أولاءِ الآن أحفـــادُ رستمٍ
وأحفـــادُ سعدٍ فـــانظـــروا مـــا بـــدارُهـــا

أَلَم تستقم كـــالأمسِ فينـــا شمـــوسُهـــا ؟
أَلَم يَنتَثِـــز كـــالأمسِ منكم نثـــارُهـــا ؟

أمـــا كـــان فينـــا عـــزمُهـــا واقتـــدارهـــا ؟
أمـــا كـــان فيكم ذعـــرُهـــا وفـــرارُهـــا ؟

يجـــوسُ ببيتي مَن لبيتيَ حُـــرمَـــةٌ
عليـــه ، وأدنى حـــرمـــةِ النـــاسِ جـــارُهـــا

حَمَلناكمو حَمْلَ اللديغِ سمومَهُ
وقلنا تخومُ الأرض يبقى جوارُها

أفي كلِّ ألفٍ تحبَلونَ بعقربٍ
ويلفظُها لَفظاً إلينا وِجارُها !

وقد غَبَرَتْ ألفٌ وألفٌ ولم تَزَلْ
نفوسُكُمو بالحقد يغلي صَغارُها

بلى نحنُ كُفءُ الغيظ والحقدِ واللظى
وَخَيلُ أنوشروان فينا عِثارُها

صَدَغنا ذُراها يومَ مولِدِ أحمَدٍ
وفي وَهَجِ الفاروق كان انهيارُها

بلى ، وانظروا وجهَ المُحَمَّرةِ التي
جَلَونا ، وعَبّادان كيفَ حِصارُها

ووالله لو شِئنا بيومٍ وليلةٍ
وأسهَلُ من عصرِ الهَشيمِ اعتصارُها

لَخُضنا بخيلٍ من حديدٍ دروبَها
وأصبحَ من بيتٍ لبيتٍ جِوارُها !

ألا أيُّها المستَنفَرون الى الرَّدى
نفوساً لهذا اليومِ كانَ ادِّخارُها
تباركَت الأرض التي تحرثونها
لقد فَزَّ حتى رملُها وحجارُها
ولاذَتْ بكم ، كلُّ الجُذوع تَشبَّثَتْ
بها فرطَ ما عانَتْ وطالَ انتظارُها
وأقحمتُمو فيها على الموتِ زهوَكم
وفي لحظةٍ أضحى خضيباً عِذارُها
محاريثُها نارٌ، وأمطارُها دَمٌ
وأجسادُ أغلى الواهبين بذارها
لها الله بعد الجَدبِ والهَجرِ والظَّما
بأيِّ الضَّحايا سوف تزهو ثمارُها !

لكَ المجدُ من ألفٍ وأعلامُ أمَّتي
ترفُّ بأرضٍ مُستباحٍ ذِمارُها
إذا شهقَتْ دارَت عليها رحى الرَّدى
فنامَتْ شَواطيها ، وأغفى فَنارُها

الى أن حسبنـــا أنّ قحطـــانَ لم يكنْ
سوى قصّـةٍ يُـرضي هَـوانا ادّكـارُهـــا !
الى أن حسبنـــا بـــابـلًا مَحضَ قلعــةٍ
عَلَتْ زمنـــاً ، لكنْ تَهـــاوى جـــدارُهـا !
وصـــرنا إذا مـــا قيـل : أينَ عظيمُكُم ؟
نُقَلِّبُ أوراقـــاً تَنـــاهى اصفــرارُهــا !
وأيـــأسَنـــا أعـــداؤنـــا من نواتِنـــا
الى أن تنـاهى في النفـوسِ انكسـارُهـا
فمـــا عـادَ يدري سـائــرٌ ما طـريقُهُ
ولا فـــرقـةٌ من أهلِنــا مـــا شعـارُهــا
وكـــان ضميـــرُ الأرضِ يلظى بجـوفهـــا
وكـــانت قـدورُ المجـد يعلـو بخـارُهـــا
ومـــا هي إلّا صـــرخـــةٌ : واعـــروبَتـــا
وكفٌّ من الأحـــواز يـــدمى ســـوارُهـــا !
و « لبَّيـكِ » .. دَوّى مـلءَ بغـــداد رَجعُهـا
وزَلـــزَلَ كـــلَّ المَشـــرقَينِ انفجـارُهـــا !

بلى، من هنـا يا أمّتي يَبـدأ العُنـا

فـإنّ خيولَ المجـدِ صعبٌ مُغـارُهـا !

بلى من هنـا يا أمّتي يَبـدأ الـرِّضـا

رضـا أنفُسٍ مـا قـرَّ يومـاً قرارُهـا !

رأيتُ إليهم يــزحفـون بِسَيلِهم

وتشـرينُ مـأسـاةٌ يكـادُ احتضـارُهـا

وكـانت عـروسُ الشـامِ تَنـزو مَـروعـةً

يــدافـعُ أيـدي الأرذلين خمـارُهـا

وهم يَنهبـونَ البيـدَ نهبـاً، دروعُهُم

يكـادُ يهـزُّ الـرّاسيـاتِ جُـؤارُهـا

يُسـائلُهم إذ يمضـغُ الأرضَ درعُهُم:

طـريقُ دمشق الشـام كيف اختصـارُهـا !

ومـا بلَغـوا مـرمى دمشق، وأشـرفـوا

على السّـاح حتى صـار ليـلًا نهـارُهـا !

فكـانـوا حضـورَ اللهِ والحقِّ والـرَّدى

وجلَّقُ مـوفـورٌ نقيٌّ إزارُهـا !

وهم هم ، مــدى ستّينَ عــامــاً تقلّبَتْ
على النــاسِ .. شتّى ، داميــاتٍ جِــرارُها !
فكــانوا بهــا سيفــاً ، وكــانــوا بهــا سَنىً
وصـــورةَ عـــزٍّ كـــلُّ قلبٍ إطـــارُهـــا !

بلى يـــا لهيبَ القــادسيّـــاتِ كلِّهـــا
ويـــا سُحُبــاً للمجــد جَــلَّ انهمــارُهــا
ويـــا جُنــدَ مَن حتى المَقــاديرُ جُنــدُهُ
ففي يـــدِهِ إقبــالُهـــا وانحســـارُهـــا
تصـــولُ بنـــو شَيبـــان للمجــدِ كلِّهـــا
ولكنَّ زهـــوَ الخيـــلِ يبقى ضـــرارُهـــا !
ونـــذكـــرُ كـــلَّ العُـــربِ زهـــواً وإنّمـــا
كنـــايتُهـــا قحطـــانُهـــا أو نـــزارُهـــا !
فـإن قلتُ : يـا صـدام .. نـادَيتُ أمّـــةً
لأنَّ المنـــادى زهـــوُهـــا وفخـــارُهـــا !

ألا يـــا مَهَبَّ المجـــدِ من حيثُ أقبلَتْ
نَســـائمُ أهلي ، شِيحُهـــا وَعَـــرارُهـــا
روائـــحُ ذاكَ العِـــزِّ فيـــكَ طيـــويُهـــا
وتلـك الـرِّمـــالُ السُّمـر فيـكَ نِجـارُهـــا
ويـــا وارثـــاً عن خيـر أهلي خَـلاقَهم
وأعظَمُهـــا أنْ دارَةُ العِـــزِّ دارُهـــا
وأنـــكَ نفسٌ نـــاصـــعٌ جَيَشـــانُهـــا
صـــريـحٌ تَـدانيها ، صـــريـحٌ نِفـارُهـــا
قليـــلٌ على كـــلِّ الخطـوب شكـاتُهـا
عـــزيـــزٌ رضـــاهـــا ، والأعـــزُّ ازورارُهـــا
وأنت وأيْمُ اللّـــهِ نَبْـــعٌ ومَعقـــلٌ
لكـــلِّ غُـــرى أهلي فكيفَ انهـــدارُهـــا ؟

بلى يـــا مَهيبَ السَّيف والـرأي والخطى
ويـا جـابـــراً مـا يَستحيـــلُ انجبـارُهـــا
ويـــا واســـعَ الآفـــاقِ والـــرأيِ والهـــوى
ويـــا غـــافـــراً مـــا لا يُطـــاقُ اغتفـــارُهـــا

ووالله لو كانت لدى الفرسِ فطنةٌ
لَرِنْتَكَ عنها أنْ أتاكَ اعتذارُها
وأنْ أسلَمَتْ بالحَقِّ للحَقِّ أمرَها
وَرِدَتْ جَهالاتِ الصِّغارِ كبارُها
ولكنَّها صالَتْ وجالَتْ وأرعدَتْ
وكَشَّرَ عن ظفْرٍ ونابٍ سُعارُها
فَيا عاليَ الرّاياتِ آنَ انتشارُها
ويا فارسَ الأهوالِ حانَ اتِّزارُها
ويا زاهداً بالشَّرِّ رفْقاً ومنعَةً
أتَتْكَ بهِ تسعى حَثيثاً صغارُها
أتاكَ به مَن لو درى من خَصيمُهُ
لَوَدَّ لو انَّ الأرض حانَ انفطارُها !
وَمَن لو درى أنَّ المَطافَ سَيبِتّدي
بصدام لاستعصى عليهِ ابتدارُها !
نَسَجنا لهم درعَ الفُراتَين : زَرْدَةً
فصدام ، فالأخرى .. كذاكَ انصفارُها !

يقـول لنا الـرّاهُـونَ في الـذُّلّ : صَبـرَكُم
ونفسُ الكـريم الحُـرِّ كيف اصطبــارُهـا ؟
أتَينـــا لهـــا كُـرهـاً على عُنفـوانِنـا
ومـــا ســاقَنـــا واللهِ إلّا اضطـرارُهـــا
ويبقى أخـــو الأمجـاد مَن يَستَثيـرُهـا
وليسَ الـــذي يحني قَفـاهُ انتظـارهـا !

فَيــا جُنْــدَ صــدامٍ ، وصــدامُ هــالــةٌ
من المجـد يُزهي الخـافقَين اعتمـارُهـا !
ويــا جُنْـدَ صــدامٍ، وصــدامُ أُمّــةٌ
وتـــاريــخُ أرضٍ يُستَعـــادُ ازدهــارُهـــا
لقـــد جُلتمـــو واللّــهِ للحقِّ جــولــةً
سَيبقى مـــدى التـاريـخ حيّاً أوارُهــا !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٧ / ١ / ١٩٨١

يا عزيز العراق

أن نبالي سيّان أو لا نُبالي
عَثْرةَ الموتِ أكبري أنْ تُقالي!
ما يكنْ فيكِ من صنوفِ الرَّزايا
حَسبُنا أنّنا لها يا ليالي!
منذُ ألفينِ والمروءاتُ حُبلى
والدَّياجي موعودةٌ باشتعالِ
منذُ ألفَين والمَقاديرُ تسعى
مُخنِقاتٍ بها عيونُ الرجالِ
منذُ ألفين والشرايينُ تغلي
وَيْكِ يا قاسيَةَ الأجيالِ
طاشَ سهمُ التاريخ انْ لم تكوني
ساعةَ الصِّفرِ للوعودِ الطوالِ!

قـــرّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا إليـنـــا
يـــرفضُ اللّـــهُ والعُلى أن تـــذالي
قَـــرّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا اليـنـــا
لن تَـــريْ مثـــل هَـــامِنـــا للمَعـــالي
قَـــرّبي صَهْـــوةَ المَنـــايـــا اليـنـــا
لم نَـــزَلْ هُـــولـــةً ولَمّـــا تـــزالي
عُمْـــرَنـا طفلُنـــا يَـــرى حَبْلَـــهُ السُّـــرّيَّ
مُلقىً في لُبّـــــــةِ الأهـــــــوالِ
عُمْـــرَنـــا لا يُـــذامُ فينـــا رضيـــعُ
أنّـــــهُ عَـــــلَّ من حليبٍ زُلالِ
عُمْـــرَنـــا لا تشـــابـــكَ العينُ فينـــا
هُـــدْبَهـــا والحتـــوفُ رَشْقَ النِّبـــالِ
نحنُ قـــومٌ إذا ركِبنـــا حَمَلْنـــا
مـــوتَنـــا قبـــل زادِنـــا في الـــرِّحـــالِ!

قَـــرّبي صهـــوةَ المَنـــايـــا إلينـــا
كـــلُّ حَيٍّ بهنّ لا بُـــدَّ صـــالي

قـــرِّبي هـــذه الكـــؤوسَ فـــإنَّ الـ

مـــوتَ فيهنَّ كـــالـــزُّلالِ الـــزُّلالِ

وأديـــري زهـــوَ الفَنـــاجينِ فينـــا

إنَّ مجـــدَ العـــراقِ مـــلءَ الـــدَّلالِ !

بـــل عـــراقيَّـــةٌ جبـــاهُ المَعـــالي

وعـــراقيَّـــةٌ سِمـــاتُ الجَمـــالِ

وعـــراقيـــةٌ ، إذا شبّتِ الحـــربُ

لظـــاهـــا ، أصـــابـــعُ الآجـــالِ !

نحن والمجـــدُ وَخْـــدَنـــا والمنـــايـــا

في مجـــالٍ ، وغيـــرُنـــا في مَجـــالِ

نحن والمجـــدُ والمَنـــايـــا بضَنْـــكٍ

جـــاحمٍ لا تُشـــالُ فيـــه الغَـــوالي

فَـــرَطَ مـــالَـــزَّ بعضَـــهُ المـــوتُ لَـــزَّاً

فـــانظـــري أيُّنـــا كـــريمُ الفعـــالِ !

قـــرِّبي قـــرِّبي رَدانـــا إلينـــا

لا قتـــالٌ إلّا كهـــذا القتـــالِ !

قبلَ أنفِ أبو رُغالٍ زَمانا

ما الذي ترتَجينَهُ من رُغالٍ ؟!

قرِّبي صهوةَ الرَّدى إنَّ أهلي

عَدَدَ النَّجمِ والحَصى والرِّمالِ

إن يُهانوا وهم أولو ذلكَ العزِّ

ثَكِلْتنا مآلَنا مِن مَآلِ !

صولةَ الحقِّ والمروءةِ نَذرٌ

لِمآقي أطفالِنا أن تُصالي

قسَمٌ، مِن دمائهم وهي تجري

زاكياتٍ على الدروبِ الوجالِ

قَسَمٌ، من عيونهم وهيَ ترنو

حولَها في تَساؤلٍ وانذهالِ

قَسَمٌ، من ثيابهم لاهباتٍ

وعيونُ الجراحِ فيها ثُلالي

شَبَّ حتى اقشعرَّتِ الأرضُ منهُ

وتشظَّى وجهُ السَّماءِ العالي

لم تكنْ ذروةَ الشَّهـــادةِ فـــريـــال

ولا بَـدؤهـــا بِمـــا فـــريـــالِ

انَّمــــا كـــانت النُّبـــوءَةَ حَقـــاً

وســـؤالاً قيـــلَ ابتـــداءِ السّـــؤالِ :

عـــرسُ مَن هـــذه الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

يُـــرتَجى من مَـــذابـــحِ الأطفـــالِ ؟

عـــرسُ مَن هـــذهِ الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

خلفَ هـــذا النَّسيـــج من أنـــوالِ ؟

عـــرسُ مَن هـــذهِ الـــدِّمـــاء ؟ .. ومـــاذا

تَـــرِثُ الأرضُ من هبـــوب الشمَـــالِ ؟

ثمَّ جَـــاءَ الـــرَّجْـــعُ الكبيـــرُ المُـــدَوّي

قَسَمـــاً صـــادعـــاً رهيبَ الجَـــلالِ :

يـــا ضَحـــايـــا أطفـــالِنـــا ، قسمـــاً أنَّ

بِمـــاكُم أثمـــانُهنَّ غَـــوالي

يـــا ضحـــايـــا أطفـــالنـــا ، قَسَمـــاً أنْ

تَمـــلأي كـــلَّ أرضِنـــا بـــالغِـــلالِ

يـــا ضحـــايـــا أطفـــالِنـــا لَنْ تضيعي
كـــلُّ جـــرحٍ لـــهُ حســـابٌ تـــالي!

أفَكـــــانتْ تَكبيـــــرَةٌ من بِـــــلالِ؟!
أبَشيـــرٌ أم منـــذرٌ بـــالـــوَيـــالِ؟
خـــاشعـــاتٍ ظلَّتْ قلـــوبُ المَـــلايين
ولكنْ رصينـــــةً كـــــالجبـــــالِ
ذاكَ أنَّ الصَّـــوتَ الذي مَـــلَأ الـــدُّنيـــا
وأوفى على حـــــدودِ المُحـــــالِ
كـــان جـــرحَ العـــراقِ من ألفِ جيـــلٍ
جَمَّعتْـــهُ صـــوتـــاً عصـــورُ النِّضـــالِ!

ألفُ لَبَّيـــكَ يـــا كـــريمَ الخِـــلالِ
يـــا مُـــزيـــلاً بـــالهَـــذْيِ كـــلَّ الضَّـــلالِ
ألف لبَّيـــك، لا اتِّقـــاءً، ولا نُهْـــزَةَ
عيشٍ، وليسَ مَحْضَ ابتهـــــالِ

إنَّ هــذا هــديــرُ كــلِّ العــراقيين
من أبعَــــــدِ السِّنين الخَــــــوالي
جــاء يسعى عَبْرَ الأسى، عَبْـرَ كـلِّ الـ
قَهــرِ، عَبْـرَ السُّجـونِ حتى بَـدا لي
فتَقمَّصْتُـــــهُ .. أنـــا الصـــوتُ لكنْ
غَيظُ كـــلِّ العـــراق في أوصـــالي!

هكـــذا كـــانت البَـــداةُ اغتيـــالا
فـــالتفـــاتـــاً الى يـــد المُغتـــالِ
فـــانتفـــاضـــاً، فَلَمحَـــةً عَبْـــرَ كـــلِّ الـ
أرضِ جـــاسَتْ في ظُلمَـــــةِ الآزالِ
فتَعـــرَّتْ على النِّصـــالِ أيـــاديهم
وأجفَلْنَ أيْمـــــا إجفـــــالِ
أنَّ بـــرقـــاً أضـــاءَ عَـــرْضَ السَّمـــاوات
وصَـــوتـــاً يَـــرْفَضُّ كـــالـــزلـــزالِ
يـــا بَني يعـــربٍ أرى طـــاقَ كســـرى
يتهـــاوى .. أرى دبيبَ النِّمـــالِ

فـوق أنقـاضِـهِ .. أرى سيفَ سعـدٍ
وخيـولَ القعقـاع فـوقَ التِّـلالِ
يـا بني يعـرب أرى مَـرَّةً اخـرى
دبيبَ الحـديـد والأفيـالِ
انّهـا قـادسيَّـةٌ يشهـدُ الله
فنفسُ القَنـا ، ونفسُ النُّبـالِ !

وانتفضنـا .. وعـاد سيرتَـهُ التـاريـخ
يـا للحـربِ الضَّـروسِ السِّجـالِ
يـا عـراقَ المُـدَجَّجين الأوالي
يـا عـراقَ الفـروضِ والأنفـالِ
يـا عـراق التـاريخ .. إنَّـكَ أبقى
كـلُّ شيءٍ إلَّاكَ رهنُ الـزَّوالِ !

هكـذا نفَّضَ العـراقُ جنـاحَيـهِ
صُقـوراً تحـومُ فـوقَ صِـلالِ

هكـــذا كـان جنـدُ صــدامَ مِن صــدامَ

فيهم أرومَـــــــــةُ الأشبـــــــالِ

هكـــذا نحن يـــا عـــراقُ اعتـــدادٌ

وخيـــالٌ يفـــوقُ حَـــدَّ الخيـــالِ

أفـــأمضى ، ونحن في شهـرهـا الثـامنِ

مِن جنـــدِنـــا على الإقبـــالِ ؟

أفـــارهى ، ونحن في شهـرهـا الثـامن

مِن صَبـــرنـــا على الإحتمـــالِ ؟

أفـــاوفى مِن أهلنـــا ؟ .. يـــا عـــراقَ الـ

ـعـــارضيّـــات ، يـــا بعيـــدَ المَنـــالِ

لم تـــزلْ أمُّنـــا تَهـــزُّ ليـــومِ

مثـــلِ هـــذا أولادَهـــا وتُـــلالي !

لم نـــزلْ يُقبـــلُ الشَّهيـــدُ علينـــا

بين طَلْقِ الـــرصـــاصِ والأزجـــالِ !

هلهلي .. هلهلي فـــإنَّ المَنـــايـــا

مقبـــلاتٌ يـــا أُمَّ زاهي العِقـــالِ !

هلهلي، إنّـــهُ كبيـــرٌ كمـــا رَبّيتِ

سَبْـــعٌ في زحمـــةِ الآجـــالِ

هلهلي، إنّـــهُ عـــراقُ الـــزّكيّـــات

حَمـــولاتِ أكـــرمِ الاحمـــالِ!

يا عـزيزَ العراق، لـــو يملكُ الشّعـرُ

انفـــلاتـــاً من الحـــروفِ الثّقـــالِ

لَتَبيَّنتَ حـــولـــكَ الآنَ غـــابـــاً

من قلـــوبٍ يخفقْنَ مثـــلَ الـــدّوالي

لتبيّنتَ حـــولـــكَ الآنَ كـــالطـــوفـــانِ

جيشـــاً يَمـــوجُ بـــالأبطـــالِ

كـــلُّ جِـــزسٍ يكـــادُ يصبـــحُ سيفـــاً

وسمـــاءً تَهمُّ بـــالانهمـــالِ

كـــلُّ جِـــرْسٍ يكـــاد يخفقُ طيـــراً

ويـــلَ هـــذي الحـــروف من أغـــلالِ!

يــا مَهيبَ الفعــالِ والــرأي والأمجــادِ
والقـــــولِ والنُّهى والخصـــــالِ
يـــا كبيـــراً على صـــروفِ الليـــالي
وحسيـــراً على اشتبـــاكِ النِّصـــالِ
يـــا فتى كـلِّ هَيْعَـةٍ، مـا تَحَـدَّتْـهُ
المَنـــايـــا إلّا دعـــاهـــا: نَـــزالِ!
يـابنَ هذا النَّخيـل، يـا صِنْـوَهُ في الـ
زُّهـو .. يـا عِـذْلَ أرضِـهِ في الكمـــالِ!
يـا أعَـزَّ الـــورى، وواللّـهِ قـدِ اتعبتَنـا
فيـــكَ ..! .. أم تُـــرانـــا نغـــالي؟!
أفـــأحبَبْتُ فيـــكَ نفسي؟ .. لعلّي!
ولعـــلَّ العـــراق محضُ انفعـــالِ!
لا وعينيـــك! .. أنت أدرى بـــأنّـــا
أهـــلُ زهـــوٍ لكنْ طـــوالُ الحبـــالِ!
لا وعينيـــك .. أنتَ أدرى بـــأنّـــا
نصطفيـــكَ الهـــوى لأنَّـــكَ غـــالي!

ولأنَّ الهُيامَ قَدَرَ المَعالي

ولأنّا نَراكَ مثلَ الهلالِ

ولأنَّ الضوءَ الذي فيكَ يسري

مِلءَ بيتي، وفي عيونِ عيالي

فإذا قلتُ أفتَديك فإنّي

أفتدي صِبيَتي وعِرضي ومالي

وإذا قلتُ أفتديك فإنّي

أفتدي فيك كلَّ نُبلِ الرِّجالِ!

وقفةً يا عراق .. لي فيك صوتٌ

يشهدُ اللّهُ أنّهُ لا يُمالي

أنا عُمري ما قلتُ والنّارُ تلظى

حول أهلي: ما للرّزايا ومالي!

جمَرةً أصطليك .. موتاً أُعانيك

جراحاً تفوقُ حَدَّ احتمالي

أفارضاكَ يا عراقُ وِقاءً

عن يميني، ومرتعاً عن شمالي

فـــإذا ســـالَ نحـــوكَ السَّيـــلُ حَنّبتُ

صغيـــــــــراً ألمٌّ من أذيـــــــــالي؟!

لا وعينيـــــكَ يـــا عـــراقَ السَّـــرايـــا

والضَّحــايـــا ، ويـــا عـــراقَ المعـــالي

لن أمـــــالي فيـــكَ الحتـــوفَ لأنّي

رغمَ كِبْـــري أخـــافُ من أطفـــالي!

وأخـــاف التـــاريـــخ .. أفزعُ لـــو مالأتُ

من عينِ طفلـــــةٍ في خيــــالي!

يعلمُ اللّـــــــــهُ أنّني أتَشهّى

منـــكَ مـــا لا يـــدورُ يـــومـــاً ببـــالِ!

يعلمُ اللّـــهُ أنني يـــا عـــراقَ الـ

زّهـــوِ أزهـــو عليـــكَ حَـــدَّ الـــدَّلالِ!

غيـــرَ أني واللّـــهِ أعطي حيـــاتي

دونَ جـــذعٍ لنخلـــةٍ فيـــك بـــالي!

هكـــذا نحن يـــا عـــراقُ احتَمِلْنـــا

هكـــذا كـــان فيـــك عمّي وخـــالي

وأبي .. نحن يـــا عـــراقُ عـــراقيّــون

في مــــا نحبُّ حَـــدَّ النَّكـــالِ !

وسيبقى يُميتني ألفَ جيـــــــلِ

قـــولُهم إنَّ قشَّـــةً في عقـــالي !!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ

٨ / ٤ / ١٩٨١ بعنوان « الملحمة »

رؤيا نبوخذنصّـــر

إن لم يقم من بين ذُرّيتي
إن لم يقم من بين أولادي
مَنْ يستطيعُ حملَ هذا التاج والصّولجانْ
مَنْ يستطيـــع أن يقولَ للنجـوم والأقمـازْ
للغيومِ والأمطـــازْ
للعاصفِ أياً كانْ

قف ذلك المكانْ

إن لم يجيء من بين أحفادي
من يملكَ الصوتَ الذي تبيضُّ منه العيونْ
فهؤلاء سوف يحكمونْ

للصدقِ أو للرّيبْ
مختومةً أتركها ألواحُ هذا الغيبْ

ـ يا أيُهذا النّذيرْ
يا أيُها الصوتُ الذي يرجفُ منه الضّميرْ
مَن أنت ؟
مِن أينَ تجيء ؟
ـ أيُها المُدّثِّرْ
هذا أوانُ السّيل
قُمْ فأنذِرْ
وهذهِ ثيابُكَ
الأرضُ التي أنت عليها .. دُنِّسَتْ
فَطهِّرْ

نيفٌ وألفا عامْ
تسألني من أين آتي ..
مَن أنا ..
والظـــلامْ
بيني وبين مقلتيــكَ معبَــر
بيني وبين قدميـــكَ معبَــر

لكنّك اتخذتَهُ دريئةً للنّوم والأحلامْ

نيفٌ وألفا عامْ
أرقبُكــم
متى يقوم بينكم من يحملُ الرايةَ عني ساعةً
كــي أنــامْ

ــ أوَلم نفعلْ ؟
يا هذا الصّوت اللاندري
في بَهْوِكَ : نَسألُ أم نُسألْ
أو ما كنا سيفاً يُشهَرْ
ووجوداً حياً لا يُقهَرْ
أو ما كنّا بذراً للأرض بكلِّ مَواسمها يُبذَرْ
أوَلم نفعل ؟

أوَلم يُمطرْ فينا الغَيمْ
أوَلم يُزهرْ فينا الضّيمْ
شمساً ونجوماً لا تأفلْ

أوَلم نحملْ ما لا يُحمَلْ
أوَلم نفعـلْ ؟

أوَلم نوقِدْ يا هذا الصَّوتْ
قنديلًا في دَيجورِ الموتْ
أوَلم نَقرأْ
أوما عَصَفتْ كلُّ الدُّنيا ريحاً
وسنانا لم يُطفأ
أوَلم نفعل ؟

ــ ألفاً حملتوه
ثمّ تعثَّرتم بهِ
ثمّ هجرتموه
ثمّ تنابزتم فأطفأتموه

وانشقَّت السماءْ
أضاءهُ الذي يضيء دون أن يُضاءْ
وكان مثلَ غيمةٍ في صيفْ

حَمَلتموه رايةً
حملتموهُ سيفْ
ثم تَبرَّمتُم بهِ
كأنَّهُ لم يَكُ منكم
كان فيكم ضيفْ
ثمَّ انكفأتم ألفَ عامٍ مرَّةً اخرى
ضقتم بهِ حتى رجمتموه

ـــ أمقاضاةً؟
ـــ لا ..
لكني أبحثُ عن سيفي المقهورْ
أبحث عن جَسَدي المطمورْ
أبحث عمَّن يحملُ عني غَضَبي في هذا الدَّيجورْ

ـــ أيُّها الصوت ..
لا تبتعدْ
باسمِ كلِّ بنيكَ اتَّئِدْ

ما تزال ثلاثةَ آلافِ عامٍ تحذّرُنا
وتُبشِّرنا
ثمّ تنذرُنا أنّهم يحكمونْ
مَن تكونْ ؟
أنت من أهلنا
ليس في ذاكَ رَيبْ
كوكبٌ هائلٌ من كواكبنا
ليس رجماً بغيبْ
أيُهم أنت يا سيدي .. ؟

أولادُكَ الذين تنتظرْ
مَــن ؟
أعداؤك الذين منهم غضباً تستعرْ
مَــن ؟؟
يا سيّد الهيبةِ والمروءه
مِن أيّ فجٍّ ..
باسم مَنْ

وجِذْرَ مَن
تحمل فينا هذه النبوءه ؟

ـ يا أيُّهذا القلقُ الكبيرْ
يا قلقَ المصيرْ
ها نحن في الممتَحَن العسيرْ

يا أيُّها القلقْ
يا كلَّ قطرة من العَرَقْ
نَزفتُها مقوَّسَ الظهر، يصبُّ الدَّمُ من كتفَيَّ
ممّا تاكلُ الحجاره
وكنتُ أرقى نحوَ أبراجِكِ بالبشاره
يا بابلَ البشاره
وكنتُ أستنطقُ في معبدكِ المقدَّسْ
كلَّ حجارةٍ عليها من دمي وعرَقي،
كلَّ يقيني الاخرسْ
أحملُهُ بكلِّ قدرتي على البنيانْ
أحمله بكلِّ إيمانيَ بالانسانْ

وكلّما يرتفع البناءْ
أزهو لأنَّ رؤيتي تمتدُّ في الأرجاءْ
أزهو لأنني أرى جيلًا جديداً قادماً نحوي
من الأبناءْ

الآن فلنختصِرْ
يا أيُهذا القلقُ المنتصِرْ
آليتُ أن أطلقَ من صدريَ هذا الجَناحْ

أيتُها الرياحْ
لتُسرجي خيلَكِ في كلُّ المَهبّات
فإنّي سأُعرّي هذه الألواحْ

لتنتصِبْ كلُّ الدُنى آذانْ
وليبلُغَنَّ الصوتُ أناى ما ناى إنسانْ

يا قلقُ العالمِ لا تهدأْ
إنْ نبوخذ نصّرٍ يقرأْ

إلى الذين يولَدونْ
إلى الذين وُعِدوا ،
أو سوف يوعَدونْ
إلى بَنيَّ وبنيهِم آخرَ الزَّمانْ
الى الذين يحملون من يدي حمائلَ الميزان
أتركُ هذي النُّذُرَ المرقومه
نبوءةً موسومه
أصابعي العشرُ على ألواحِها مختومه

أيَّتُها الرّجومْ
أيتها النجوم
أيتُها الكواكبُ القُصَّرْ
إني نبوخذ نصَّرْ
الحاكمُ الحكيمْ
إبنُ شامشَ العظيم
ربُّ السيفِ والسلطانْ
رأيتُ رؤيا ...

أيّهذا الغيبْ
إنَّ نبوخذ نصَّرَ المدَجَّجَ الفاتِكْ
يضطربُ الساعةَ كـي يعرف حرفاً من قراراتِك

رأيت أرضاً بُورْ
تبرّلَتْ ..
قامَ على سِباخِها ناعورْ
دار عليها دورةً ، أغرقَها بالماءْ
فازدهرَ الحصادْ
دار عليها دورةً أخرى فجاشَتْ نَمْ
دار عليها دورةً ثالثه
فامتلأت جراد

فَسَّرَها اليهودُ أنَّهم سيحكمونْ
فسَّرها كُهّانَ كورَشْ أنهم سيحكمونْ
فسَّرَها فرعونُ أنَّ هذه البلادْ
يحكمُها أولادُهُ

من بعد ما يأكلُها الجرادْ

هل صَدَقوا ؟؟

هل صَدقتْ نجومُكَ الكُذَّبُ يا فرعونْ ؟

لِتنطفيءْ إذن إذا صدَقْتَ كلُّ نجمةٍ في الكون !

كنتَ لهم رغمَ التحامِ أُسرَتَينا عونْ

فخنتَني ..

هل صدقوا .. ؟

تكذبُ يا دانيالْ

لو كان منّي نَفَسٌ في هذه الرّمالْ

فلن يقوم لليهودِ فوقها عرزالْ

أمّا أحفادُكَ يا كورَشْ

فلهم يومْ

ولأولادي فيهم يوم

وَسَنبلو سَيفَينا كورَشْ

إذ ننهضُ من هذا النومْ

تُحفَظُ سرّاً هذه الألواحْ
بعيدةً حتى عن الجِنَّةِ والأرواحْ

يجيءُ من نرّيتي مَن صوتُهُ كصوتي
هو الذي يُعلنُ تفسيريَ بعدَ موتي

وَيْ أيُّها الحِجابْ
كيف تُعرّتْ كلُّ أسرارِكَ في لحظةٍ
حتى بدا السؤالُ نفسَ الجوابْ

وَيْ أيُّها الحجابْ
كأنما كنا معاً نقرأ نفسَ الكتابْ

يختلف الماءْ
تختلف الأوجهُ والأسماءْ
لكنْ مثلَ دِلاء الناعوزْ
تتشابَهُ وهي تدوزْ
تتشابكُ وهي تدورْ

أرميـا ....

ما بين الامسِ وبين اليومْ
أسمعُ صوتَكَ حتى في النوم
وأنت في دروبِ أورشليم
تحثو على هامتكَ الترابَ
فَرَطَ حقدِكَ العظيمْ
كالذئب تعوي وَسَطَ الدروبِ والمنازِلْ
وَيْ بابـــلْ
وَيْ بابـــلْ
متى تحومُ حولَها الرّزايا
متى أرى نساءها سَبايا
منتثراتِ الشعوزْ
عاريةً للخصور
تنهشُ من أثدائِهنَّ البومُ والخَطايا

وي بابـــلْ
وي بابـــل

متى تَحولُ هذه المنازلْ
خرائباً مهجوره
متى أرى أبراجَكِ المغروره
تخرُّ من عليائها ذليلةً منهاره
حجارةً حجاره
ساجدةً لليهود
كما تَنبّأتْ لكِ التوراة والتلمودْ
وي بابــــل
وي بابــــل
وي بابــــل

أرميــــا
ألم يكن صوتُكَ هذا ..؟
ـــ .. لم أقل ،
ولا تنبّأتْ
ولم أفسِّرْ
ـــ كورَش ..
ـــ ولا أنا فسَّرتُ

ـــ فرعون ..

ـــ ولا أنا

جميعُنا لم نَقُلْ

ـــ تكذبون

بل قلتم وستستمعون

الرؤيا كانت لأبينا

والتفسيرُ لنا سيكون

من بعد نيِّفٍ وألفَي عامْ

نكسرُ نحن الوارثينَ هذه الأختامْ

ونعلنُ الرؤيا

فلتستمعْ أنت وأصحابُكَ يا أرميا

الأرضُ كانت يَبابْ

دارتْ عليها الحياة

دورتَها الأولى ،

فكنّا بين كلِّ البشَرْ

أوّلَ قطرةٍ من المطرْ
أنزلَها السَّحابْ
أوّلَ عود سنبلٍ أطلعَهُ الترابْ
أوّلَ ضوءٍ شعَّ في غَياهبِ الخرابْ

ودارَ ناعورُ الحياةِ دورةً ثانيه
أسلمَها للعدمْ
إذ جاء أحفادُكَ يا كورَشُ ناراً ودَمْ

ثمّ غزاها الجرادْ
وباسمِ أرض المعاد
تطايرَتْ أسرابُ أحفادِكَ يا أرميا
فأفسدوا كلَّ زرعْ
وأهلكوا كلَّ ضرع
ولم يُبَقّوا غير ظلِّ الموتِ في كلِّ واد

أرميـــــا

هل قالت الرؤيا بأنَّ دورة الحياة
توقَّفتْ .. ؟

هل اختفى ناعورها فلم يَعُدْ في الكونْ
ظلٌّ لهُ .. ؟

هل حطمتْ مدارَهُ يداكَ يا فرعونْ ؟؟

انظري الآن أيتُها الأعينُ الجازعه
إنَّها الدورةُ الرابعه
إنه صوتهُ ..
سيفهُ ..
شمسُهُ ..
هذه الغُرَّةُ الطالعه

من بابلٍ أو بغدادْ
نفسُ نبوخذ نصَّرْ
هذا الذي يصعد مثل الكوكب الوقّادْ

كورَش

لن تُسألَ الساعةَ ..
كلُّ السؤالْ
جوابُهُ عند بنيكَ الآنْ
في جبهات القتالْ

أرميـــا

إنتظر الناعورَ حتى يبلغَ السماءْ
وعندما يفيضُ كلُّ الماءْ
تعلمُ يا أرميا
إن كان هذا السَّيلُ في بغدادْ
يعجز أن يطهِّرَ الأرضَ من الجَراد

أمّا فرعونْ
فكالعنكبوتْ
وحيـــداً سَـــيَحيا
وحيــداً يمـــوتْ

يا سيّدي ..

يا حاملَ الحجاره

يا بانيَ الحضاره

يا سيّدَ العزّةِ والكبرياء

إنَّ زمانَ صاحبِ الصوتِ جاء

فاخرجَ الرؤيا من الغيوبْ

ودقُّها حرفاً فحرفاً فوق كلِّ القلوبْ

أما الذي لم نَرَهُ من سِرِّكَ العظيم

فإننا نبصرُهُ الساعةَ يا سيّدي

في مقلتَي وريثِكَ العظيم

يُرفعُ هذا الكتابْ

وعندما نُسألُ في غدٍ

نقولُ إنّا قد زَرَعنا في بطونِ الأرضِ

كلَّ الجوابْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨١

رجز في المعركة

تَفَجَّـرِي في كـلِّ شبـرٍ يـا نَـارْ
من الخَفَـاجيَّـةِ حتى سـومـاز
نَبقَى هُنـا مِـلءَ مَهَبِّ الإعْصَـارْ
مـا بَقِيَتْ هـذي الـذُّرى والأغْـوَارْ
والقَصَبُ النَّـابِتُ مِـلءَ الأهـوازْ
فَنَحْنُ والمـوتُ هنـا في مِضْمَـارْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨١

رجز في المعركة

نحن العــــــراق والعــــــراقُ ذو شَمَمْ

ينشـــــــرُ في قلب المُلمّـــــــاتِ العَلَمْ

لن يجـــــدَ السَّيـــــلُ بنـــــا إذا ألَمّ

إلّا أســــــوداً خــــــادراتٍ وأجَمْ

فيـــــا مـــــروءاتُ اثبتي .. ويـــــا قَـــــدَمْ

تَسَمَّـــــري في الأرض حَـــــدُّ المُحتَـــــزَمْ

شـــــدّي تخـــــومَ الأرضِ شَـــــدّاً يـــــا رِمَمْ

كيـــــلا يميدَ الصَّخـــــرُ من هَـولِ العَـــــدَمْ

هـــــذا أوانُ السَّيـــــل، يـــــا كـلُّ الهِمَمْ

لِتَـــــدلهمّي فـــــالـــــرَّدى قـــــد ادلَهَمّ

نـــــاراً بنـــــارٍ ودمـــــاً حـــــرّاً بِـــــدَمْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ١٢ / ١٩٨١

رجز في المعركة

أيَّ مَجـــالٍ شئتمــو فَجــولـوا
واستَعجلـــوا انَّ الــــرَّدى عَجـــولُ
تبقى تكـــرُّ بيننـــا الفصــــولُ
وكلهـــا غــــائلــــة تَغــــولُ
واللـــهِ إنّـــا معشــرٌ فُحـــولُ
نفعـــلُ في الحـــربِ ولا نقـــولُ
ولا نُبـــالي والـــرَّدى يصـــولُ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٦ / ١٢ / ١٩٨١

سيدي أيها الجنديّ العراقي

الى شهدائنا في القادسيات جميعا

ـ هل أعطينا ؟

ـ أعطيتم ، وترابي يشهدْ

ـ هل وفّينا ؟

ـ وفيتم بدمٍ لا يبردْ

وفّيتم للماضينْ

وفّيتم للآتينْ

ودفعتم عن كلّ حليبٍ في أثداء امرأةٍ حرّه

أن يُستَعبَدْ

ـ أبي وفّى

حملتُ إليه خوذتهُ

شددتُ نطاقهُ بيدي

فقبّلني وغادرَ

لم يقل حرفا
ولكنّي سمعتُ إليه وهو يجوز باب البيتْ
يقول لأمّيَ اللهفى:
كرامةُ .. أبلغي ولدي
بأنّ نطاقيَ العَقَدتْهُ كفّاهُ
سيبقى رهنَ عَقدتِهِ
فلا يرخيهِ لا واللهِ غيرُ يديه عن جسدي

ويوم تدافعوا في البيت
سمعتُ هلاهلَ أمّي
أيقظتْني
جئتُ أركضُ
صوّتَتْ ... محمودْ
أمسكَ بي رفاقُ أبي
فصاحت: لا
دعوةُ فاتَهُ موعودْ

دعوهُ يفكُّ مزهوّاً نطاق أبيهِ عن جَسدِهْ
وَصيَّتهُ إلى وَلَدِهْ ..
وحين دنوتُ مرتجفَ الجوانحِ ، دامعَ العينينْ
خجلتُ لصوت أمّي وهي تصرخ بي :
أخوفاً من أبيك ؟ -
إذن أعِنْهُ يابن هذا الليثْ
وَفِّ أباك يا محمودْ
وحلَّ نطاقَهُ المشدودْ
فقد وفّى

وها هو ذا نطاقُ أبي
وخوذتُهُ بصدرِ البيتْ

ــ ستكبر ثم تلبسهنَّ
قلتُ لها بكلِّ جوارحي :
يا ليــتْ

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢١ / ١٢ / ١٩٨١

سيدي أيها الجنديّ العراقيّ

ولدي وفّى ..

يومَ أتى للدّارْ
علَّقْتُ إبريقاً على الجدار
يومَ حَبا ،
زرعتُ رايةً بسطح البيتْ
وعندما صَبا
أيقظتُ أنأى جارْ
لفرط ما أسأل عن بناتهم ..
وقيلَ يا أمَّ حميدٍ لم يزل حميدْ
طفلًا ، ولا يعلم ما يريد
لو انتظرتِ ريثما يعتدل العِقالْ
يبلغُ فوق عارضيهِ مبلغ الرجالْ !
يا ولدي الوحيدْ

أرنو إلى البناتْ
يزرنني ..
تعلمُ يا حميدْ ؟
كم بينهنَّ مَن عيونُها تكاد لولا الكِبْرُ والحياءْ
ومنعةُ النساءْ
أن تختلي بي لتقول عنكَ أيَّ شيءْ
يخصُّها .. ؟
أفهمُ هذا الآن يا حميدْ
أفهمْ أنَّ ابني الذي كان صغيراً أمسْ
أصبح زهواً في عيون الناسْ
ورَفعةً للراسْ
يا رجلًا كما تمنَّيتُ
كما كلُّ عروسٍ تشتهي ،
وكلُّ أمٍّ حرَّةٍ تريد
يا حميد

حزينةٌ أنا

حزينةٌ منتظره
لم أعلن الحدادْ
لم ألبس السوادْ
لأنني منكسره
لكنني لبستُهُ ..
تعلمُ يا حميد
ماذا الذي يعنيه
لامرأةٍ في هذه الأيام
أن يعلموا بأنَّها أمُّ فتىً شهيدْ ؟!

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٨١

روّعتم الموت

يمضي الـــزمـــان ، وتبقى هــذه العِبَــرُ
يبقى التحــدّي ، ويبقى اللّه والبشـــرُ
والحبُّ ، والبغضُ ، والأوجـــاعُ بينهمـــا
والضـــوءُ ، والظـــلُّ ، والأنــواء ، والمطـــرُ
والأرض ، مـــا أخرجــوا منها ، ومـــا بذروا
والخـــالـــدان عليهـــا الشمسُ والقمـــرُ
يمضي الزمان ، وتبقى بعــد مــوكبــهِ :
هنـــا أقامــوا ، هنا ســادوا ، هنا عثـروا !

يمضي الـــزمـــان ، وتبقى بعـــده الـــذُّكَـــرُ
مـــا هدَّمــوا ، ما بنَــوا ، ما قــالت السِّيَرُ
ومجـــدُنـــا أنّنـــا نمضي ومن دمنـــا
يبقى على كـــلِّ شبــرٍ في الثـــرى أثَــرُ

وأننـــا عمـرَ هــذي الأرض نتـركُ في
أديمهـــا ميسمـــاً لا تَملــكُ الغِيَــرُ
ولا العـــوادي لـــه محـــواً ، وأنّ لنـــا
مجـــداً تشيبُ الليـالي وهـــو يـــزدهـــرُ !

يـــا واهبين مَســـارَ الأرضِ قِبلتَـــهُ
كـــأنّهم في ديـــاجي ليلهـــا غُـــرَرُ
يـــا مالئين يـدَ الـدنيـا فمـا قَبضَتْ
إلا عليهم إذا مـــا نـــابَهـا قَــدَرُ !
كـــأنّمـــا هم عنـانُ الــدهــر يشكمُــهُ
متى يشـــاء ، ويـــرخيــهِ فينتشـــرُ !
كـــأنّمـــا النّــوءُ منهم ، والـــريـــاحُ لهم
تجـــري ، ويـــاسمهمِ الأمطـــارُ تنهمـــرُ !
كـأنّما الضوءُ كلُّ الضـــوء في يـدهم
والليـــل ، مـــا أذِنـــوا للّيـــل ، يعتكــرُ !
مـــا أعسَرَتْ يـومـاً الـدنيـا وهِيضَ بهـا
إلّا رأيتَهمـــو في عســـرهـــا يَسِـــروا !

أولاء مَن وهبـوا الـدنيـا حضـارتَهـا
ومن بـأوّلِ حـرفٍ فـوقهـا سَطَـروا
أولاء أهلي ، ومِن أبيـاتهم شهقَتْ
كـلُّ النبـوّات ، فـانظـرْ كيف نفتخـرُ !

وهـؤلاء الـذين استنفـروا دمَهم
كـأنّمـا هم إلى أعـراسِهم نفَـروا
السّـابقـون هبـوبَ النـار مـا عصفَتْ
والـراكضـون إليهـا حيثُ تنفجـرُ
الـواقفـون عمـاليقـاً تحيطُ بهم
خيـلُ المنـايـا ، ولا وِرْدٌ ، ولا صَـدَرُ
إلّا مخـاضُ الـرّدى ، ألقَـوا مكـارمَهم
معـابـراً للمنـايـا فـوقهـا عَبَـروا !
أولاء أهلي ، وإخـواني ، ومن ورثـوا
أن يـركبـوا نحـو آلافٍ وهم نَفَـرُ !

يـــا واهبين معــايـيــر الــرجــالِ دمــاً
تحيا به بعدَ ما ألوى بها الصَّغَرُ
ألفــاً تَعــرَّتْ فلم تُستَــرْ مــروءتُهــا
وهـــا بكم كــلُّ ذاك العُــري يــأتــزرُ
يا خيرَ مـــا أنبتتْ أرضٌ ، ومـا وهبَتْ
أمٌّ ، ومـــا نُـــزِّلَتْ في وصفـــهِ السُّـوَرُ
لمّـــا يـــزلْ زحفكم تـــزهـــو بيـــارقُـــهُ
مـــا قـــادَهُ حيـــدرٌ أو قـــادَهُ عُمَــرُ
مقـــاتـــلًا في سبيـــل الله منتصـــراً
ولم يـــزل في سبيـــل الله ينتصـــرُ

سَـــل الخفــاجيّــةَ الجُنَّ الجنـــونُ بهـــا
كيف انبـــرَيتُم لهـــا والمـــوت ينتظـــرُ
وقـــلْ لگيـلان كيف المـــوتُ صـالَ بهـــا
حتى كـــأنَّ الـــذي يغشـــاهُ ينتحـــرُ
وكيف أقحمَ كســـرى في مجـــامـــرِهـــا
حتى الصِّغـار ، ولم يُـذعَـرْ بمـا ذُعِـــروا

مَن لم يـزلْ أثَـرُ الأثـداءِ في فمـهِ

يبكي الحليبُ عليهـا وهـو يختمـرُ

مـا هَـزَّهُ وحـروفُ اللّـهِ في فمـهِ

أنَّ الصغـارَ لغيـرِ المـوت قـدْ ذُخِـروا

مـا هـزَّهُ أنَّهم لحمُ أضـالعُهم

وأنَّهم لجحيمٍ غيـرِهـا نُـذِروا

ألقى بهم وقلـوبُ المـوت واجفـةٌ

والـرّاجمـاتُ كَلَمـعِ البـرقِ تشتجـرُ

سيـلٌ من النار في سيـلٍ يسـابقـهُ

من الحـديـد، تعـرّى بينَـهُ البَشَـرُ

حتى وقفتُم لـهُ، كـانت صـدوركمـو

سِتْـرَ الحـديـد عليها المـوتُ ينكسـرُ

صَفّـا جبـالٍ، فـأنتم، ثمَّ خلفكمـو

تلـك الشَّـواهقُ لـولا أنَّهـا حَجـرُ

قـاتلتمـو وعيـونُ اللّـهِ شـاخصـةٌ

إليكمـو، وقلـوبُ النـاسِ تنفطـرُ

ويشهد الله لا خوفاً ولا جزعاً
فنحن منكم بمجد اللّهِ نعتمرُ
لكنَّ مرأى عراقِ الكِبْرِ أجمعِهِ
يشابكُ النار يُدمي صبرَ مَن صبَروا
قاتلتمو مثلما قاتلتمو أبداً
كأنَّ أجدادكم في يومكم حضروا
وكان صدام يسعى بينكم أسداً
عن عارضَيهِ مَهبُّ النار ينحسرُ
كِبْرُ العراقِ جميعاً كان بينكمو
تكاد عن برقهِ النّيرانُ تنشطرُ
كأنَّ كلَّ العراق اختار موضعَهُ
حيثُ استقمتُم ، وحيثُ استفحلَ الخطرُ
ولوَّحَتْ زُمرٌ بالوَيلِ وانقلبتْ
عقارباً ، وانزوَتْ مذعورةً زُمَرُ
وقيلَ سوف ، ومن يدري ، ورُبَّتَما
وقد يكون .. وزاغَ السّمعُ والبَصَرُ

وأنتمـــو، وَمَهيـلُ النـارِ حـولكمـو
تكـاد منـه الجبـالُ الصُّمُّ تنصهـرُ
مـا زُعـزِعَتْ قـدمٌ منكم، ولا رجفَتْ
على بنـادقهـا كفٌّ ولا ظُفُـرُ
رَوَّعتم المـوتَ حتى لم يـدَعْ دمُكم
منـافـذاً يَلِـجُ الـدخَّـانُ والشَّـرَرُ
منهـا، وضـاقتْ رئـاتُ المـوت، واختنقتْ
لفـرطِ مـا كـان عُنُقُ المـوت يُعتَصَـرُ
قَلَبتُم الأرض عـاليهـا أسـافِلَهـا
وقلتمـو لمـواليـد الغـدِ انتظِـروا
إنّـا نمهِّـدُ هـذي الأرض، رُبَّتَمـا
يغفـو هنـا واحـدٌ منكم ويـدَّثـرُ!
يـا رايـةً في مَهَبِّ المجـد عـاليـةً
قـولي لهم: هكـذا الأبطـال تنتصـرُ!

وأنت يـا عنفـوانَ المجـد، يـا رجـلًا
في كـلِّ يـومٍ إلى هَـولٍ لـه سَفَـرُ

لا ضـــاق صـدراً ، ولا غضَّت عــزائمــهُ
جفنــــاً ، ولا نـال من إقــدامـهِ السَّهَــرُ
يضيفُ صبـــراً لصبـــر النــاسِ كلِّهم
ولستُ أدري بــأيِّ الصَّبــرِ يــأتــزرُ !
يـــا واحــداً مـــا رأينـــا واحــداً أبــداً
همــومُ خمسين جيــلًا فيــه تُختَصَــرُ !
مـــا بين رؤيتــهِ كــالصَّقــر منتفضــاً
في ســـاحة المــوت والنيــرانُ تستعــرُ
وبين رؤيتـــهِ عينـــاهُ من دَعَــةٍ
نهــرُ على أوجـــه الأطفـــال ينتثــرُ
مـــا بين رؤيتــهِ في الحـــالتين معــاً
إلا مســافــةُ مـــا يستــوعبُ البصَــرُ !

يـــا أيُّها الــلاأسمَي .. كــلُّ مكــرمــةٍ
بــاسمٍ ، فمــاذا يُسمَّى جمعُهـــا الغَضِرُ ؟
إلّا إذا قلتُ : يـــا صــدام .. عنــدئـــذٍ
أكـــون سمَّيتُهـــا جمعــاً ، وأعتـــذرُ !!

تبقى مـــروءتُنـــا صـــدام راضيـــةً
أنّــا يُســاءُ إلينــا ثمّ نغتفــرُ
حتى تضيقَ بنـا الـدنيا فنفجـاها
أنّــا على الهــول لا نُبقي ولا نــذرُ!
في كـــلِّ ألفٍ نُـذِرْنـا أن نقاتـلَ عن
حضـــارة الأرض لا يغتـــالها التّتـــرُ
كـــأنّمــا حمّلتْنـــا الأرضُ ديّتَهـــا
أنّــا نصـونُ الـذي آبـاؤنـا ابتكـروا

يمضي الــزمــان، وتبقى هــذه العِبَــرُ
تبقى المعــالمُ، والأخبـــار، والصــوَرُ
تبقى شـــواهــدُ مَن خطّتْ دمــاؤهمــو
مجــدَ العـراق عليهــا المــوتُ يعتــذرُ!
بَينــا تظــلُّ وجــوهٌ فــوق سحنتِهــا
حتى الــوقاحــةُ فـرطَ الــذلّ تُحتَضَـرُ!

ونلتقي بعـــدَ عمـــرٍ طـــال أو قَصـــرَتْ
أيـــامُـــهُ ، وتســـاوي بيننـــا الحُفَـــرُ
لكنْ تظـــلُّ على أولادنـــا أبـــداً
علامةٌ ابنِ الذي .. فالصّمت .. فالخَبَرُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٥ / ١ / ١٩٨١

الــى ولــدي ماجــد

وهبْني منعتُكَ ..

هبْكَ امتثلتَ لأمري

فماذا سأبقي لديكْ ؟

غير أن تنزوي عن رفاقك في المدرسه

مغضياً مقلتيكْ

أنت المكابرُ ،

أنت الذي كلُّ حُبّيكَ

أنَّ المذلّةَ لم تَعدُ يوماً عليكْ

من ثلاثين عام

كنتُ مثلك ..

يا ما نهتني من الخوف أمّي

يا ما بكتْ

ثمَّ غافلتُها

وانسللتُ من البيت

حيث رفاقي

وحيث الرصاص السعيديّ

لكنني رغم كلِّ مدامعها

رغم ذاك القلقْ

كنتُ أبصر في مقلتيها بريقاً من الزَّهو

وهي تقول لجاراتها :

ولدي قال

أفهمُ هذا بُنيَّ

فقد عشتُهُ

ما الذي تتوقع منّيَ أن أنصحَكّ ؟

حين تدمع عيناك بين الرفاقْ

حين يملأ أذنيك صوتُ العراقْ

تطوَّعْ

واحدٌ أنت من هؤلاء

كلُّ شيءٍ يهون
سوى هذه الكبرياء
هل أخبروكم متى .. ؟
ـ لم يقولوا لنا أيَّ شيء
ولكنَّهم سألوا أن نراجع آباءنا
ـ فامتحانٌ إذن ..

أنت تعلم أني أبٌ جاوز الآن خمسين عاماً
أنني عشتُ عمراً كثيراً فواجعُهُ
أنت تعلم ..
ـ أعلـــم
ـ تعلمُ أنك من بين إخوتك الآخرين
لصيقٌ بكل الدموع
بكل الشموع
بكل النذور التي نذر الحب والخوف
والقلق المرُّ في بيتنا
أنت تعلم ..

ـ أعلـم
ـ وأنك أرحمهم
وأبَرُّهمو بأبيك وأمكْ
وأكثرهم نخوةً

ما الذي تتوقّع أن أنصحكْ ؟
أتراني إذا قلتُ : لا ،
ستطاوعني ؟
لست أدري
ومن لي بـ « لا » هذهِ ؟
أيَّ ضلعٍ سأكسره من ضلوعي ؟
أيَّ زهوٍ سأكسره فيك لو قلتُ : لا ؟
أفأُحسِن أن أكتب الشعر
أستنجد الناس طرّاً
أنادي بأسمائهم واحداً واحداً
وأسقط من بينهم إسم إبني ؟

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٣ / ١ / ١٩٨٢

أناشيد عراقية

كنتَ جرحَيْ طفولتي وشبابي

كنتَ حزني، وعبرتي، واكتئابي

كنتَ لي يا عراقُ مُذْ شعشعَ الضوءُ

بعيني، وفزَّ في أهدابي

لثغةً، ثمّ دمعةً، ثمّ حبّاً

ظالماً في دفاتري وكتابي

كنتُ أتلوكَ كلَّ يومٍ نشيداً

يعتلي بي على متون السحابِ

كلُّ «عش هكذا» ترفرفُ بي طيراً

على النخل، والذُّرى، والروابي

وكبرنا، فصار حبُّكَ جرحاً

ودماً ظلَّ عالقاً في ثيابي!

زمنٌ يا عراق، كان لنا منهُ
صغاراً مرارةُ الارتيابِ
ألَنا هذه الذُّرى ؟.. هذه الشطآن ؟
هذي السماءُ ذاتُ القِبابِ ؟
هذه الارض .. ملكُنا نحنُ ؟.. هذا
النَّخل .. الله لو سألتُ صِحابي !
غيرَ أنّي غنّيت .. كنّا نغنّي
كان زهوُ العراق ملءَ الإهابِ
موطني .. موطني .. وكان سؤالٌ
في الحنايا يلوبُ دونَه جوابِ
ونغنّي حدَّ الدموع ازدهاءاً
ثمّ نأوي إلى بيوتِ خرابِ !

وكبرنا عراق .. لاحتْ مع الأيام
في أفقنا رؤوسُ الحرابِ
وعرفنا بأنّ كلّ « بلادي »
ردَّدتها الأفواه محضُ اغترابِ

«لحصاها فضلٌ» ولكنْ على من
يا تراباً ما كان يوماً ترابي!
واستحال النشيدُ دمعاً، فصمتاً
ثمّ كفّاً تدقُّ في كلِّ بابِ!

هكذا كان يا عراقُ سُرانا
الدَّياجير، والنجومُ الكَوابي
وعويلُ الرياح .. والضحكةُ الزَّرقاءُ
نصلٌ يدبُّ في الأعقابِ
صِبْيةٌ نملأ الدروبَ ارتعاشاً
مثلما هجّتَ طائراً في ضبابِ
وكبرنا .. بكلِّ جرحٍ كبرنا
بين كلِّ الأظفار والأنيابِ
وأناشيدُنا، وموجُ دمانا
رحلتْ بالنَّفير ملءَ الشِّعابِ

أنـــــا علّمتُ صِبيَتي أن يغنّـــــوا

كـــلُّ صــوتٍ في الليــل عــودُ ثقــابِ

لن يحسُّـــوا بغُبنهم مثلمـــا أحسسْتُ

عـــذراً يـــا لـــوعـــةَ السّيّـــابِ

لن أنـــادي من الخليـــج سليبـــاً

يـــا أخي، يـــا ضحيّـــةَ الاستـــلابِ

إنّ «نحن الشبـــاب» في صوتِ أولادي

عـــزاءٌ لمـــا مضى من شبـــابي

هم يغنّـــون والعـــراقُ انتـــلاقٌ

كـــلُّ صـــوتٍ عليـــهِ مَـــرمى شهـــابِ

هم يغنّـــون والعـــراقُ من الـــزّهـــوِ

شـــراعٌ يشقُّ صـــدرَ العبـــابِ

هم يغنّـــون والعـــراقُ يعـــاصي الـ

ريـــح .. ينفضُهـــا جنـــاحَيْ عُقـــابِ

فـــإذا طـــاح طـــائـــحٌ فكنجمٍ

ثـــاقبٍ خـــرّ، لا ســـراجٍ خـــابي

لا تهـــابي ، فبعــدَ خمسين عـــامــاً

يَتُهــا النفسُ مــوحشٌ أن تَهــابي

لا تهـــابي .. أولادنـــا لم يهـــابــوا

أســـرَجوا كـلَّ صهـوةٍ في الـرِّحـابِ

أفَخــوفــاً أن تـــؤسَـــري ؟ .. لن تُنــالي

أفَحبّــاً أن تـــؤجَـــري ؟ .. لن تُثــابي !

أحنينـــاً إلى الـــذي واللـــواتي .. ؟

وَخَطَ الشَّيبُ كـــلَّ تلـــك الـرِّغـــابِ

لا تهـــابي ، عمـــراً عطشنـــا وكنّـــا

نتـــناسَى حتى بلمـــعِ السَّـــرابِ

نحن لم نســـأل الحيـــاةَ ، وكنّـــا

مِـــلأهـــا ، أين بَـــذْرُنـــا في التـــرابِ !

لا عتـــابـــاً .. مضى زمـــانُ العتـــابِ

وســـرى جُـــلُّ عمـــرِنـــا في الـــرِّكـــابِ

لا ، ولا حُبَّ أن يُشــــارَ إلينـــا

إنَّ أنقى حضـــورِنـــا في الغيـــابِ !

قــد صغرنــا بـأســاً على أن تُحـابي

وكبــرنــا عمــراً على أن نحــابي !

لا تهــابي ، لم تُبقِ شيئــاً سنيُّ الـ

قهــرِ حتى من هــذه الأعصــابِ

لن تُصــابي ، فمـا الــذي ظـلَّ فينـا

يَتُهــا النفسُ سـالمــاً كي تُصـابي !

لم تعــدْ هــذه الضلــوعُ مجــالاً

لحــريقٍ ، أو ملجــأً لاضطــرابِ

غيــرَ أنّــا نبقى إذا نــالَنـا القهــرُ

نُعــاصي أعمــارَنــا في الــوِثــابِ

غيــرَ أنّــا نبقى وقــوسُ الــرّزايــا

مــا لَهــا غيــرُ سهمِنــا في الجعــابِ !

عــذرَ بغــداد أنَّ صــوتي شجيٌّ

وليــاليــكِ متــرَعــاتُ الخــوابي

عــذرَ بغــداد أنني لستُ أنسى

مــا بهـا من أسى الليــالي ومــا بي

عـــذرَ بغـــداد أنَّنـــا جيـــلُ حبٍّ
كـــلُّ أغصـــانـــهِ نمَتْ في العـــذابِ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٩٨٢

سلاماً عراق القادسيات

كَبُرنا فصار الموتُ لعبتَنا الكُبرى
فلا تَعذلينا ، إنَّها لغةٌ أُخرى
ولا تعذلينا ، كلُّ حيٍّ له مدىً
وأمّا مدانا فالرصاصُ بهِ أدرى
سَلَكْنا دروبَ الهولِ يلظى جحيمُها
فكنّا بها من كلِّ ضاريةٍ أضرى
وحاقَتْ بنا الجُلّى ، فلا سيفُنا نَبا
ولا خيلُنا زمَّتْ قوائمَها ذعرا
ولم نتخيَّز مركباً ليِّنَ السُّرى
ولكنَّنا نختارُهُ مركباً وعرا
نفاجيء فيه الموت في عنفوانهِ
وفي عُقْرِ دار الموت نزجُرُهُ زجرا

اذا المـــوتُ عن أبصارنـــا غـــاب ليلـــةً
قَلَبْنـــا الـــدُّنـــا حتى نـــلاقيَـــهُ فَجـــرا
ومـــــا حبٌ أن نفنى ، ولكنْ لِخبـــــرةٍ
رأينـــــا أليفَ الهـــولِ أطـــولَنـــا عمـــرا

يقـــولون هـــل بعـــد المنيَّـــةِ غـــايـــةٌ ؟
أجـــل بعـــدهـــا الّا تجـوعَ ، ولا تعـــرى
وألا تـــــرى للشـــــرِّ وجهـــــاً ولا يـــداً
وأنَّـــــكَ تُمسي لا تُـــــراعُ ولا تُغـــــرى
أجـل بعـدَهـا معيـارُهـــــا .. أن تجيئَهـا
مهيبـــــاً ، وأن تختـــارَهـــا مِيتَـــةً بِكـــرا
وأن تتـــــركَ الـــدنيـــا وذكـــراك ملـــؤهـــا
تكلتُـك إنَّ المـوتَ مـوتُـكَ في الـذكـرى
ولـــو كـــانَ بعـــــدَ المـوتِ مـــوتٌ لعـوَّضتْ
بـــهِ النفسُ مـــا عـــانتْـــهُ من ميتـــةٍ نكـــرا
ولكنَّـــــهُ المـــــوتُ الـــــذي ليسَ غيـــرهُ
وإرثُـــــكَ منـــــهُ لا يُبـــــاع ولا يُشـــــرى

فـــلا تَعذلينـــا أنْ حَسـرْنَـا صـــدورَنـا
وأنّــــا سَـرينـا للـرّدى حيثمـا أسـرى
ولا تعــــذلينـــا أننـا نستفـــزُّهُ
فكـــلُ أخي سيفٍ بمَضـــربِـــهِ أدرى !
ولا تعـــذلينا أنْ غَـدَونـا وصبـرُنـا
على الموتِ حتى الموت ضاق بهِ صبرا !

ســـلاماً عــراقَ القادسيـات ، لم يـزلْ
نخيلُـــكَ تذرو الـريـحُ شعفتَـــهُ كِبْـرا
ومــا زال في شطّيــكَ للمــوج سَـوْرَةٌ
اذا استُنْفِرَتْ ينحاشُ عن غيظِها المجرى
ومـــا بَــرحتْ أيـــامُنـــا بنتَ أمْسِهـا
فلمّـا يـزلْ سعـــدٌ ، ولمّـا يـزلْ كسـرى
ولم يبــــرح القعقـــاع يطـــوي مُـزلـزِلًا
جموعَ ابنِ ســاســـانٍ وينشـرُهــا نشـرا
يسيـــلُ اليهـــا كـــالفـــراتَين مُـــزبـداً
وينقضُ من عليـــاء قمّتِـــهِ صقـــرا

تَخَطَّفُ من بين الجحافلِ كفُّهُ
فوارسَهم ، والموتُ يخزرُهُ خزرا
يشقُ اليهم لبَّةَ الجيش صاعقاً
كأنَّ غيمةٌ والبرقُ يفزرها فَزرا
وفي لحظةٍ يبدو ويُمناهُ بجُرزةٌ
وفارسُهم يختصُّ في يدهِ اليسرى !

سلاماً عراقَ القادسيات ، لم تزل
كواكبُ أهلي فيك لامعةً زُهرا
ولما تزلْ للعارضيات نكهةٌ
تجيشُ بنا ما أزبدَ الدمُ واستشرى
يذكِّرُنا زهوُ الرُميثةِ أننا
حَشَرنا بشدقِ الموتِ قامتَنا حَشرا
فغصَّ بنا حتى كتَمْنا شهيقَهُ
وحتى امتنعنا وهو يزفرنا زَفرا
الى اليوم من ستّين عاماً تَصرّمَتْ
تجيش بنا تلك الأهازيج والذكرى

وعـــادةٌ أنّ الأمّ تلقى شهيـــدَهـــا
هـــلاهلُها تطفى على عينهـا العَبـرى !

ســلامــاً عـــراقَ القــادسيـات ، إنّنـا
ورثنــا دم المــاضي وجحفلَــهُ المجـرا
ولم نــكُ يــومــاً مــا عيــالّا اذِلّــةً
عليــه ، وحــاشــا ، إنّ أنفُسَنــا أثــرى
لنــا دمُنــا نسقي بـــه ، وضلــوعُنــا
نمــدُّ بهــا حتى نــلاقيَــهُ جســرا
نشـــدُّ بـــهِ أزراً وَواللّـهِ إنّنـــا
نَمنُّ عليـــهِ أن يشـــدُّ بنـــا أزرا !
فنحن لـــه ضــوءٌ ، ونحن لــه نـدىً
ونحن لـــه سهمٌ على مَهَـــلٍ يُبــرى
يشـــدُّ بنا قــوسُ الـزمـانِ احتــدامَــهُ
ويطلقنـــا في كــلِّ مُعســرةٍ يُســرا
ألم تــرَ أنّــا حيثمــا أطبقَ الـدُّجى
نَبَثْتُنـــا على ديجــورهِ شهبــاً غُـــرّا

وأنّا اذا ما ألجَمَ العيُّ أهلَهُ
قرأنا على اسم الله خطبتَنا البَترا
ولم ننتظرْ حتى يقال لنا ثِبوا
ولكنّنا نجتاحها غُضَباً تترى
نشقّ الوغى شطرين، شطراً نحيلُهُ
جحيماً، ونبقي تحت أخمصنا شطرا
وليس لنا منها سوى موضع الخُطى
اذا ما انتقلنا عنه نتركُهُ جمرا
ولا نتّقي والناسُ في الحرب تتّقي
ولكنّنا نأبى مداخلَها الصُغرى
طوَينا بها عاماً وستةَ أشهرٍ
نصولُ بها شهراً ونرصدها شهرا
وكنّا أعفَّ الطّاعنين بها يداً
وكنّا أشدَّ الماكرين بها مكرا
فلا أخِذتْ منّا حتوفٌ بغرّةٍ
ولا طَعنتْ فينا يدٌ طعنةً غدرا

ولكنّنــــا واللّــــهِ نــأتي الى الــــوغى
مســالكُهــا بــالنــار مضفــورةٌ ضفــرا
فنجتـــاحهـــا والأرضُ تحتَ دروعنـــا
تَشَظّى ، وعينُ المــوتِ زائغــةٌ حَيــرى
ومـــا هـــو إلّا أنْ تَــذكّــرَ نفسَنــا
بــأنَّ العــراقَ الآنَ مقلتُـــهُ سهــرى
وأنَّ العـــراق الآن يـــرقبنـــا دمـــاً
وانَّ العـــراقَ الآن منتفضٌ كِبـــرا
فنُقــدمُ لا نلــوي عن المــوتِ وجهَنــا
ونمنعُـــهُ أن ينتحي وجهـــةً أخــرى
وأكبــرُ من هـــولِ المنــايــا ووقعِهــا
علينـــا جميعــاً أن نقــولَ لــه : عــذرا

ألم تــرَ «البسيتين» كيف عبــــورُنــا
اليهــا وغيمُ المــوت يمطــرهــا مطُــرا
وكيف احطنـــاهـــا ســواراً من اللظى
وكيف جعلنـــاهـــا لأحــلامِهم قبــرا

وكيف وفيهـــا حصَّنَ المـــوتُ نفسَـــهُ

ركبنـــا اليهـــا الجـــوَّ والبـــرَّ والنهـــرا

فلم يـــدرِ مَنْ في جـــوفهـــا يكف يتَّقي

ومـــا يتَّقي ، والأرض أجمعهـــا تَعـــرى

كـــأنَّ السَّمـــا ألقت جميـــعَ رجـــومهـــا

فخلَّفت الأجبـــال منخـــورةً نخـــرا

كـــأنَّ فجـــاج الأرض طـــرّاً تفجَّـــرتْ

فليس بهـــا شبـــرٌ تلـــوذُ بـــهِ ستـــرا

وكـــان عـــراقُ الكِبْـــرِ يُقحمُ غيظَـــهُ

وعينُ الـــرَّدى تـــرنـــو لجـــرأتِـــهِ شَـــزْرا

فمـــا زاغَ عنهـــا لحظـــةً بـــل سعى لهـــا

وحـــاصـرَهـــا كي لا تـــراوغَـــهُ حصـــرا

ثـــلاثـــةَ أيـــامٍ ، ويـــومـــاً ، وخـــامســـاً

وأنشبَ في عين الـــرَّدى دمَـــهُ نصـــرا

ســـلامـــاً عـــراقَ القـــادسيـــات مـــا علَتْ

بـــآفـــاقِنـــا شمسٌ ، ومـــا قمـــرٌ أســـرى

وما هبَّ من زهو الرجولةِ فاغمٌ
يمرُّ على الدنيا فيملؤها عِطرا

ويا رجلًا لم يعقد الدهرُ رايةً
على مثلِهِ مُذْ أيقظَ القلقُ الدهرا !

ولا قيل للمسرى : مُلِئْتَ بفارسٍ ؟
فأومأ يوماً ما الى غيرهِ المسرى

سلامٌ على مسرى خطاك فلم تزلَ
بخطوكَ أنّى سرْتَ تنعقدُ البُشرى

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٢

بطل من بلادي

ونظرتَ للدِّرعِ المُسَجَّى
وتفجَّرَتْ كلُّ المروءةِ فيكَ إيماناً ونَهجاً
شمّاءَ ترفضُ أن يكون لها بهذا الدِّرع مَنجى
وهزَزْتَ رأسَكَ
لا
وضجَّتْ كلُّ أوردةِ البطوله
لا
ليس من شيَم الرجال،
وليس من شيَم الرجوله
أنّي أقاتلُ دارعاً وبلحمهِ جيشي يقاتلْ
العدلُ إن زَخَّ اللظى
صدري ككلِّ صدورهم
يغدو لزَخَّتِهِ مَشاتِلْ

وأدرتَ وجهكَ
لم يكنْ شيءٌ سوى « لا » كي تقولَهْ
وجمعتَ في « لا » هذهِ
كلَّ الذي كنا نُغَنّيهِ ، ونُنشدُهُ ،
ونكتبُه صغاراً في دفاترِ زهونا
منذُ الطفوله !

أدري بهذي الكبرياءْ
أدري بهذا الزَّهو
هذي النَّخوةِ اللاتنحني
هذا الإبـــاءْ
أدري بـــهِ
يا أيها الرَّجلُ المليءُ بزهوه حدَّ الفداءْ

لم يَرْوِ راوٍ عن جدودكَ أنَّهم يتدرَّعونْ
كانوا بهذا الزَّهو ، تَشتجرُ الرماحُ ويهرعونْ
لا يسترُ الأجسادَ غيرُ قميصِهم ،

وسوى العَوالي

ويقاتلون عن المعالي

عمرَ الليالي

لم تروِ عن أعدائهم غيرَ التَّباهي بالدّروعْ

والبَيضِ فوقَ الهام ، والأفيالِ تزحفُ ، والجموعْ

بذَبيبها يتستَّرونْ

حتى يجيءَ الحاسرونْ

باللحمِ والدَّمِ والسيوفْ

لا درعَ غير الحقِّ والايمان يلمعُ في العيونْ

حتى إذا انكشفَ الغبارْ

ألفَيْتَ قطبَ الأرضِ أجمعِها بأيديهم يُدارْ !

يا وارثاً عن هؤلاءْ

هذي المروءةَ والرجولةَ والتُّقى والكبرياءْ

لو أنَّ للدِّرعِ الذي رفضَتْهُ نخوتُكَ الكريمه

شفةً لَتَمْتَمَ وهو في صندوقهِ :

لا تُخــــرجوني

هذا الذي في قلبهِ ميراثُ أمّتهِ العظيمه
لن يرتديني !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٩٨٢

ويا عراق التّحدي

سَكينـــةَ الـروح .. بـرءٌ أنتِ أمْ سَقَمُ؟
أواقـــعٌ يـــرتجيـــهِ النـــاسُ أم حلُمُ؟

هـــل الرِّضـا أملٌ يحيـا الأنامُ بـهِ
أم الـرِّضـا منتهى مـــا يبلـغ السَّـأمُ؟

وهـــل قنـاعــةُ أهــلِ العلمِ معــرفــةٌ؟
إذن فيـــا ليتَ أهـــلَ العلم مـا علمــوا!

خمسين عـــامـاً بحثنـا في مَـواجعِنـا
لعـــلَّ جرحَ الـرِّضـا في الــروح يلتئمُ

فــزادَنــا كــلُّ بحثٍ مَـوجعـاً ودمـاً
مضــاعفـاً .. ثمَّ يـأتي بعـدهُ النَّـدمُ

وذاك أنّـــا كهـــذي الأرضِ، محنتُنـا
أنّـــا إلى خفقـــانِ القلبِ نَحتكِمُ

وأننـــا حين يُستَعـــدى على دمنـــا
لَسْنـــا بغيــر حبـالِ المــوتِ نعتصمُ!

سكينـــةَ الـروح .. طــوبى للــذين غَفَتْ
أجفـانُهم ، مـا شَكَـوا شيئـاً ، ولا بَـرِمـوا

إنّـــــا على رَهَق نغفــــو وأعيُنُنـــــا
أجفــــانُهنّ طــــوالَ الليـــل تَختصمُ !

من أربعينَ عـرفنـا الشّعـر .. قيـلَ لنـا
سعــــادةٌ غُـــــزمُهــــا الأوراقُ والقلمُ

حتى إذا مـــا غَـرِقنـا في مَخـاضَتـهِ
وجـــدتنـــا قـــد نَسِينـــا كيف نبتسمُ

يـــا بـــاسطينَ جـــراحَ الشعـــر مُتّكـأً
لهم من الحـــرفِ ظـلُّ الحـــرف والنّغَمُ

أمّـــا نـــوازفُهـــا .. أمّـــا مخـــاوفُهـا
أمّـــا البطـــولـــةُ إذ تستشهـــدُ الكَلِمُ

وإذ تـــلاقي مهبُّ المـــوت عـــاريـــةً
من الـــزّخـارفِ .. تَستشـــري ، وتضطـرمُ

فـذاك مـــا لا يُـــريـــهِ الظـلُّ أعينَهم
وفي المســـامــعِ عن أصــواتهـا صَمَمُ

أيّ امتحانٍ نخوضُ اليوم يالغةً
عوّدتُها أنّ تخريجاتها حرمُ
عوّدتُها أن تظلّ العمرَ واضحةً
فكلُّ حرفٍ بها من صدقِهِ قَسَمُ
عوّدتُها جَيَشاني كيف تبدؤهُ
ولم أعوِّدْ نداها كيف يختتمُ
خيلٌ زحمتُ بها عمري أُكابرُهُ
ولا ركابٌ ، ولا سَرجٌ ، ولا لُجُمُ
أطلقْتها حرّةً بيضاً ضمائرُها
ليسَتْ بغير قضاء الله تَنشَكمُ
فإن نطقتُ بها لم أنطِقَنْ هذراً
وإن سَكَتُّ فقد تُستَلْبَدُ الأجَمُ !

إليك عنّي ففي جنبيَّ منتفضٌ
دامي الجناحين حتى نبضُهُ ألمُ

إليـــك عنّي فبي غيظٌ أحسُّ بـــهِ
ممّـــا نَـــزا بجـــدار القلبِ يـــرتطمُ
لا أمّتي هـــالَهـــا مـــا يُستبـــاح بهـــا
ولا بَنـــــــــو أمّتي ريعَتْ لهم ذِمَمُ
كـــأنَّ لبنـــان ليسَتْ من مَحـــارمهم
ولا لقتلى بنيهـــــا عنـــــدهم رَحِمُ
ولا فلسطين فيهم غيـــر كبشِ فِـــدىً
بـــهِ السياســـةُ عند الجـــوع تـــأتـــدمُ
ولا العـــــراقُ قـــــريبٌ من أرُومتهم
بلى أرومتهم صهيــــــــــون والعجمُ !
إليـــك عنّا فقـــد أزرى الخـــلافُ بنـــا
حتى غـــدونـــا وجـــوهـــاً كلُّهـــا تُهَمُ
غُـــدنـــا وأكـــرمُنـــا مَن ليس يشتمنـــا
إن كـــان في مثـــلِ هـــذا يَجمـــلُ الكـــرمُ !
واهـــاً لأهليّ كيف استنبَحـــوا دمَهم
يبغي على بعضـــه بغيـــاً ويـــأتمّ

إنْ سَلَّ قومي على أعناق بعضهمو
سيوفَهم فلِمَنْ تُستَصرَخُ الأممُ؟

لبنان يا بهجةَ الدُّنيا ورونقَها
ويا صلاةً بوجهِ اللّهِ تلتثمُ

يا مرتقى ملكوتِ الله، يا قمماً
إلى مدارجِ عرشِ الله تنتظمُ

ويا صفاءَ سلامٍ فوقه انفرطَتْ
زهرُ النجوم، وتاهتْ حولَهُ السُّدُمُ

يا ملجأ كلَّما ضاق الزمانُ بنا
طوى علينا جناحاً وهو يبتسمُ

لبنان .. من قال في لبنان مذبحةٌ
إنَّ الذي فيه عارُ العربِ كلِّهمو!

كلُّ الخياناتِ في لبنان قد ولَغَتْ
وكلُّها من أسى لبنان تنتقمُ

والمدّعون التّصدّي، فوق محنتها
تعاوَروها، وجدَّ الجدُّ فانهزموا

واهـاً للبنان .. مـا أبقى الصّمـود ومـا
أبقى اليهـود ومـا أبقت بهـا النُّظُمُ
نيفٌ وعشـرون عنـواناً وليس لهـا
منهم عـدا الضُّـرِّ إلّا الاسمُ والـرَّقَمُ
ونحن لبنـان نستشـري بمـاً ولنـا
حـربٌ لأمـرٍ تـلاقتْ عنـدَهـا الأزَمُ
تشـاغَـلُ الـدولُ الكبـرى مفلسفـةً
معنى السـلام وظهـرُ السِّلمِ ينقصمُ !.
لقطـرةٍ من دمـاءٍ بينهم فـزعـوا
ولم تـروِّعْ ضميـراً هـذه الـدِّيَمُ
حتى أُطَيفـالُنا من هـول مـا رُزئـوا
شابوا وهم بعـدُ قيدَ الثدي ما فُطموا
نـرى ونسمـعُ كفـراً لا خَـلاقَ لـهُ
لكنّـهُ بِسِمـاتِ العقـل يَتّسمُ
وأفـدحُ الكَـربْ أن تـأتيـك مـوعظـةٌ
من مجـرمٍ هـوَ فيـك الخصمُ والحكمُ !

شَـــرُّ الحياةِ وشَــرُّ المــوتِ مــا يَصِمُ
وأفـــدحُ الشَّـــرِّ أن تُستَنـــزَفَ الشيَمُ
وأن يـــــؤولَ الى عطفٍ ومسكنـــــةٍ
كبْــرُ النفــوس، وأن تستــامَـكَ الحِكَمُ
أنَّ القنـــاعــةَ كنــزٌ، والهــوى سَفَـهٌ
والغيظ جهـــلٌ، ولُقيـــاكَ الأذى شَمَمُ
حتى نُتلِّمَ شـــوكَ العِـــزِّ أجمعَـــهُ
ونستكين فـــــلا همٌ، ولا بَـــــرَمُ
ونـــرتضي هَمَـــجَ الـــدُّنيا تشاركنــا
بيـــوتَنـــا .. ونُـــراضيهـــا فنقتسمُ!
فكـــلُّ بيتٍ بــــه لصٌّ نجـــاملُـــهُ
وكـــلُّ خـــدٍّ كـــريمٍ فـــوقَـــهُ قَـــدَمُ
كفـــرتُ بـــالحِكمِ التُّـــردي مـــروءتنـــا
وتـــوكلُ المـــرءَ مظلـــومـــاً لمن ظَلَمـــوا
إنّي لأدعـــو إلى مـــوتٍ ألـــوذُ بـــهِ
من المـــذلَّـــةِ لا ألـــوي ولا أجِمُ

فيـــا عـراقَ التَّحَـدي ، تلـك فـورتُنـا
لا جِـدَّةٌ أبــرَزَتْ منهــا ولا قِــدَمُ
ويـــا عـراقَ التَّحَـدي ، تلك عـزمتُنـا
شابَ الـزمـــانُ ومـا أزرى بهــا الهَـرَمُ
ويــا عـــراقَ التحـدّي ، كـلُّ نـازلـةٍ
تهــونُ إلّا التي تضـوى بهــا القيَمُ
ويـــا عـراقَ التحـدّي ، مـا تـزال لنا
مجــامــرٌ للتَّحــدّي بَــردُهــا ضَـرَمُ
لقـــد لَــوَينـــا على كِبْــرٍ أعنَتَّنــا
حتى لكــادتْ رقــابُ الخيــلِ تنفصمُ !
كِبْــراً منَعْنــا عن الطــوفــان أنفُسَنــا
لعـــلَّ حقــدَ بني ســاســان ينفطمُ
ان كـان عـذرُ بني ســاســان أرضهمـو
فلتَشهـدِ الناس ليس الزُّعمُ مـا زعمـوا
ونحن أدرى ، وللتـــاريـــخ اروقـــةٌ
تـــأرَّثَ الحقـدُ فيهــا فـرطَ مــا كظَمـوا

أدرى بأنَّ بني عيلام من تِرَةٍ
حتى مقابرُهم تلظى بها الرِّمَمُ
ها هم كما هم، ذئابٌ هاج هائجها
يستنكر اللّهُ ما تأتيه والشّيَمُ
ها هم كما هم .. وجوهٌ لا حياءَ بها
من لؤمها، ونفوسٌ كلُّها ورَمُ
ها هم وقد صحَّ فيهم قولُ قائلهم
ما عندَ ساسانَ لا حِلٌّ ولا حرَمُ!

ويا عراقَ التحدّي، لم يزل دمُنا
على منافذِ خَرْقِ النار يزدحمُ
ولم تزل للعراقيين هيبتُهم
ولم يزل في اليد العملاقةِ العَلَمُ
واللّهِ لو ماج فينا الموتُ أجمعُهُ
فلن تكدّرَ وجهَ البصرةِ الظُّلَمُ
وأنت يابنَ العراقيات .. ما هزجَتْ
أمٌّ عراقيةٌ والموتُ يلتطمُ

إلّا وفــاضَ على مجــرى هـــلاهلهـــا
مجـــرى رصاصٍ يـلاقي صـــوتَهـــا ودمُ
يــــابنَ الـذي ثـورةُ العشــرين أشعلَهـــا
أمجـــادُ أهلـــكَ فيهــــا كيف تنثلمُ ؟
ومـــا تقـــول التي زَفَّتْ عبــاءتُهـــا
« هـزَّتْ ولـولَتْ » لمن إن كنتَ تنعجمُ ؟!
ولا ، وحــاشــاك .. أنت السجـــدُ أجمعُــهُ
وأنت من قـــولهم « يـا حيف » تحتشمُ !
من أين يأتيك أنت اللـــوم .. لا سلمتْ
كفُّ الـــــذين أرادوهــــا ، ولا سلمـــوا
لقـــد طغتْ آلُ ســـاســـانٍ بكثـــرتهـــا
كمـــا طغتْ فـــأبـــادت نفسَهـــا إرَمُ !

ويــــا كبيـــرَ التحـــدّي إذ تُعلِّمُـــهُ
أطفـــالَ أرضي ، وإذ أعـــداؤهم علمـــوا
فهـــالَهم أنّ عَشـــراً يكبـــرون بهـــا
على رضـــاعٍ كهـــذا سَيلُهـــا عَـــرِمُ

إذ ذاك ينشــأ جيــلٌ جــلٌ صــانعُــهُ
من العمــــاليق أنــــاى وِزِرِهِ أَمَمُ
إذ ذاك نطلقُ يـــا صــدام صيحتَنـــا
وعنــدهــا كــلُّ همٍّ الشــرق ينحسمُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٣ / ٧ / ١٩٨٢

وما هي إلا وقفة نحن أهلها

ألا كم لنـــا من قـــولـةٍ لا نقـــولُهـــا
وكم صـــــولـةٍ فـــرطَ التُّقى لا نصـولُهـــا
وكم فـــــورةٍ للغيظ جُـــزنـــا شـــواظَهـــا
فمنّـــا مُهَـــدّيهـــا ، ومنّـــا حَمـــولُهـــا
وكم عثـــــرةٍ لـــــلأرذلين تـــــرفّعتْ
مكـــارمُنـــا عنهـــا وقـــالت نُقيلُهـــا
ونـــدري بـــأنَّ الحقـــدَ إرثٌ مـــدمِّـــرٌ
وأنَّ التـــواءَ النفسِ غـــولٌ يغـــولُهـــا
وأنَّ سمـــومَ اللـــؤم تـــأكـــل أهلَهـــا
كـــذلـــك فـــرخُ العقـــربـــاء أكـــولُهـــا
فكنّـــا نجيء الشـــرَّ شـــوطـاً وننثني
ونتـــرك لـــلأيّـــام حـــالاً تحـــولُهـــا

نقـــول عسى حمّــالـــةُ الحقـدِ غيمـــةٌ
يخفّفُ بعضَ الغِــلِّ عنهـــا هطـــولُهـــا
ولكنّهــــا أســــرابُ مـــوتٍ وبيلـــةٌ
إذا مـــا عــوى ذئبٌ تعــاوتْ فلــولُهـــا
يُهيّجُهـــا جـــرحٌ بنـــا طـــالَ نـــزفُـهُ
وقـــافلـــةٌ فينـــا سفيـــةٌ دليلُهـــا
وأفـــدحُ مـــا يلقى امـــرؤٌ انَّ دارَهُ
تجـــاورهـــا أفعىً وأفعىً نـــزيلُهـــا !

الا كم لنـــا من قـــولـةٍ لا نقـــولُهـــا
بعيـــدٌ مَـــراميهـــا ، قـــريبٌ سبيلُهـــا
ولـــو شـــاءَ أدنـــانـــا لأورى زنـــادهـــا
ففجّـــرَ لُغمَ الأرضِ طـــرّاً فتيلُهـــا
ولكنّنـــا قـــومٌ إذا عُـــزّيَتْ لنـــا
مَقـــاتـــلُ قـــومٍ عـــزَّ فينـــا قَتـــولُهـــا

نحــــاول بـــالأهـــدابِ دفعـــاً وإنّمـــا
وســـائلُ بعضِ النـــاسِ صعبُ قبـولُهـــا

وكيف ، وأنّى قبلَهـــــا عُــــزّيَتْ بنـــا
مَحـــارمُ يـــدري الله أنّـــا كفيلُهـــا

أعنـــدَ الـــذين استنفـــروا كـــلّ زهـــوِهم
فضـــاق بهم عـرضُ الفيـــافي وطـــولُهـــا

وخـــاضـوا دمـــاً والخيـلُ يَيــرُقْنَ تحتهم
إلى أن تَحنَّتْ من دمـــاهم حجـــولُهـــا

تُبـــاحُ بيـــوتٌ ، أهلُهم وبنـــاتُهم
وأطفـــالهم فيهـــا ، ويعلـــو عـــويلُهـــا ؟

إذن فَلْتَقُمْ كـــلُّ القيـــامـــات عنـــدهـــا
فمـــا بعـــدَ هـــذا الهـــول شيءٌ يَهـــولُهـــا !

وإنَّ لنـــا أبنـــاءَ عمٍّ كمـــا الـــورى
إذا ذُكـــرَتْ أعمـــامُهـــا وخـــؤولُهـــا

عَفـــا اللّـــهُ عنهم ، لا غطـــاءٌ بقـــارسٍ
ولا ظِلّـــةٌ يُـــرجى بقيظٍ ظَليلُهـــا

بلى، بعد أن يمضي الزمـانُ بأهلـه
تَصـدُرُ كي تُفتي الفَتـاوى فحـولُهـا !

وإنَّ لنـا غِيـلانَ عمٍّ تَنـزَهَتْ
أرومتُنـا عن أنَّ هـذا سليلُهـا

إذا مـا لَـديغٌ صـاحَ منّـا ونَفَّضَتْ
يـدُ ثـويـَهُ نَسَّتْ نَسيساً ذيـولُهـا

عفا اللّـهُ عنهـا عمَرهـا لا قبيحُهـا
بخـافٍ، ولا بـادٍ لعينٍ جميلُهـا !

ألا كم لنـا من قـولـةٍ لا نقـولُهـا
وكم صـولـةٍ فـرطَ التُّقى لا نصـولُهـا

ولكنَّنـا إمّـا تعـالى صَـريخُهـا
وهيضَتْ ضَـواريهـا، ورغّى فصيلُهـا

وفكّتْ مغـاليقُ السمـاءِ جحيمَهـا
فشَبَّ بجـذعِ الأرضِ طـرّاً شعيلُهـا

وخـــالطت الأرضُ السَّمـــاءَ لفـــرطِ مـــا
تَشظَّتْ وغطّى كـــلَّ شيءٍ مَهيلُهـــا

وهيـــجَ فلم يـــدرِ امـــرؤٌ مَن خصيمُـــهُ
ولم تتبيَّنْ طعنـــةٌ من قتيلُهـــا !

وضـاقت شعـابُ الأرضِ رعبـــاً بـأهلهـا
فلـــو سقطتْ عينُ امـريءٍ لا يَشيلُهـا !

وصيـــحَ بلا صـــوتٍ ، وفُـــرَّ بـــلا خطىً
وجُنَّ إلى كـــلِّ اتّجـــاهٍ رحيلُهـــا

ركـــزنا سـرايانـا ، وقلنـا لـزهـونـا
إلى حَـــدِّنـــا هـــذا ويعيى مَسيلُهـــا !

ولا والـــذي أعطى العـــراقيَّ جَفلـــةً
إذا ضِيمَ لا يعتـــامُ حيّـــاً مثيلُهـــا

لـــو انَّ الرَّدى أضحى قَبيلاً من الـرّدى
لمـــا عـــدمَتْ أفـــواهُـــهُ مَن يُغيلُهـا

وفينـــا دمٌ لا يجهـــلُ الحقُّ لـــونَـــهُ
وأسيـافُ عـــزٍّ لا يُـــداني صـــليلُها

ونحن وأيمُ اللهِ وُرّادُ غمـــــــــرةٍ
يطيـــــرُ بلبٌ الأكثـــرين قليلُهـــا
إذا ضـــاقت الأرضُ الفضـــاءُ بـــأهلها
من الهـــول قـال النـاس : أنتم قبيلُها
فنـــأتي يكـاد المـوتُ يطـوي جنـاحَهُ
على الأرض ، والـرايـاتُ يهـوي خَضيلُها
وتـــوشكُ عينٌ لا تـرى غيرَ خـوفِها
وأيـــدي أشَدُّ النـاس ينبـو صقيلُهـا
ومـــا هيَ إلّا وقفـــةٌ نحنُ أهلُهـــا
وســاعـــةُ صبـــرٍ للمنـــايا نطيلُهـا
ونخـــرج منهـــا عـــاليـــاتٍ جبـاهُنا
وللمـــوتِ فينـــا عينُ خـــوفٍ يُجيلُهـا !

بلى هكـــذا نـــأتي الـــرّزايـا ولم نـــزلْ
لنـــا هبـــوةٌ ينحـــاشُ عنهـــا جليلُهـــا !
ونعلم أنّ الارض تبقى منيعـــــــــــةً
إذا الخيـلُ فـوق الأرض بـاقٍ صهيلُها !

وأنَّ بــلادَ الــرافــدين كــريمــةٌ
بمقدار ما عــاصى الليالي نخيلُهــا !
وأنَّ فــــراتَ الأكـــرمين مُعَبَّـــأً
لــه سَيلــةٌ في كــلِّ ألفٍ يَسيلُهــا !
وأنَّ عـــراقَ الكِبْـــرِ زاهٍ بــأهلــهِ
مهيبُ الخطى ، عــالي الرَّواسي ثقيلُهــا
وأنَّ العـــراقيين مـــا نـــال أُختَهم
دخيــلٌ ، ولا شُقَّتْ عليهــا سـدولُهــا
ونحسِبُ لــلأيــام عــامــاً تُـديلنــا
ويـــومـاً بعمــر الدَّهــرِ طـرّاً نـديلُهــا !
فقُـــلْ للّتي عَيَّتْ عيــاءً بحقــدهــا
فجــاشتْ سرايــاهــا ، ودُقَّتْ طبــولُهــا
بــأنّــا بنــو أرضٍ إذا عــزَّ مــاؤهــا
سفَحْنــا دمــاً حتى يُــروّى محيلُهــا
وأنّـــا بنـــو أرضٍ إذا مــالَ نخلُهــا
عَطــا فــأظــلَّ الأرضَ طــرّاً فسيلُهــا

وأنّـا بنـو تلـك السيـوف التي دَرَوا
يمـوتُ قُبَيلَ المـوت رعباً جـديلُهـا !
ولا والـذي اعطى لسـاسـان فُـزعـةً
إلى الشـرِّ لا يُشفى بشيءٍ غليلُهـا
لـو انَّ بني سـاسـان كـانت رؤوسُهم
جبـالًا فمـا حيٌّ سـوانـا يـزيلُهـا !
ولم نـألُ يا سـاسـان نعطفُ خيلنـا
إلى مَيلَـةٍ للحقّ طـوعـاً نَميلُهـا
نقـول عسى الأيـام يطفئنَ جـذوةً
تـأزَّتْ في سـاسـان دهـراً وَبيلُهـا
ولكنَّ سـاسـانـاً تمـوتُ بـأرضهـا
جميـعُ خَـلاقِ النـاس إلا نحـولُهـا !
ونحن لهـا ، إن كـان مَغـدى رؤوسِهـا
بـأسيـاف أهلينـا ففينـا مَقيلُهـا !
وهـا هيَ يا سـاسـان أبيـاتُ أهلِنـا
وهـا هـو عـالي المنكبين وكيلُهـا

قــريبٌ إلى راميــكِ أنــأى بيــوتنـا
بعيــدٌ كبُعــدِ النجم عنــكِ وصــولُهــا
ولا والــذي أعلى بصــدام صــرحَهــا
فــآخى بــهِ جيــلَ النبيّين جيلُهــا
لَتغــدو حــدودُ الــرافــدين مقــابــراً
لكــلِّ أخي بغيٍ بشــرٍّ يطــولُهــا

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٧ / ٩ / ١٩٨٢

الزفـــاف

تمثيلية شعرية للتلفزيون

مثلت لاول مرة في الربع الاخير من عام ١٩٨٠ وفي المساحة الساخنة من قاطع گيلان غرب تحت القصف الحي للغارات الجوية والمدافع

دراما الشعر وشعر الدراما

أثار انتباهي صديق أحبه وأثق بدقة رصده ، بسؤاله بعد أن شاهد هذا العمل في التلفزيون : أكنت تكتب قصيدة ؟ .

لم أجب صديقي لحظتها ..

ربما كان سؤاله صدمة لي . لقد كان نقداً بشكل ما .. وكان عليَّ أن أتأمل ما فعلت .

صحيح انني دفعت بعمل شعري الى التلفزيون .. وان كفاءات عربية وعراقية عالية شاركت في اخراجه الى حيز الوجود ..

ولكن .. الى أي مدى كان ما كتبته تمثيلية شعرية ؟ ..

ما الذي دفع صديقي ـ وهو سياسي مثقف ـ الى الاحساس بأن ما رآه وسمعه كان قصيدة ؟

ربما أتاحت لي هذه المقدمة فرصة للمراجعة .. حين فكرت بالكتابة كانت تملأني حد التفجر صورة بطولة هائلة ضرب الجيش العراقي لها أروع النماذج وهو يخوض معركة قادسية صدام المجيدة .

كنت أواكب المعركة يوماً بيوم . لقد منحتني بطولة الجندي العراقي منابع للشعر تتفجر كلما أمسكت بالقلم : رجزاً في المعركة .. قصائد أقرب الى الملاحم .. أناشيد وطنية .. قصائد وأغاني للأطفال ..

كان الزهو بالنصر يحيل كل شيء في حياتي شعراً .. ولكن الصوت استمر غنائياً منفرداً .

حين بدأت بكتابة « الزفاف » ، أحسست منذ البداية بأكثر من هاجس واحد ينهض عبر الاسطر . ثم ما لبثت الهواجس أن اشتبكت وتداخلت .. ثم تصارعت حد أن امتلك كل منها صوتاً .

صحيح انني بدأت وفي ذهني صورة واحدة ، هي صورة « محمود » .. وصوت واحد هو صوته . ولكن صورة محمود لم تلبث أن استدعت صوراً اخرى عزيزة عليه ، كانت ـ بتداخلها مع صورته ـ تغذي عنصر البطولة فيه ..

صوت محمود .. لم يلبث أن تداعت له ـ عبر منلوجات داخلية في البداية ـ أصوات أولاده ، وأخته ، وأمه ، وزوجته ، ورفاقه في المعركة .. لتكمل صورة الحضور الكامل للعراق في المعركة .. وما لبثت أخيراً أن تداعت صور التأريخ وأصواته ، لتمنح صورة محمود وصوته عمقهما التأريخي ، وانتماءهما .. وأخيراً لتصعد بالشهادة الى ذروتها القصوى .

وتميزت هذه الاصوات والصور .. وتجسدت أشخاصاً ..
وأعود فأسأل نفسي :
الى أي مدى لم تكن هذه الصور جميعاً تفاصيل لصورة واحدة هي صورة محمود ؟!.
والى أي مدى لم تكن تلك الاصوات جميعاً أصداء صوت واحد هو صوته ؟ .
وانن .. فالى أي مدى لم يكن رصد صديقي السياسي المثقف دقيقاً وعلى حق ؟!
ربما كان ما كتبته قصيدة درامية متعددة الاصوات فعلًا .. منحت كل صوت منها وجهاً ، ولكنني لم استطع أن أمنحه شخصية مستقلة بعيدة عن محور محمود ، أو مختصمة معه .
ربما كنت يا صديقي ، السياسي المثقف الذي أحبه ، دقيقاً كل الدقة في تشخيصك العفوي ذاك .. ولكني أقسم لك ان حباً عظيماً لم يتح لي الجرأة على أي تصور لشخصية متعارضة والبطولة بحيث تشكل طرفاً في صراع درامي حقيقي على مستوى الحوار والحدث ..
حتى الزوجة .. حين حملتها بعض التساؤلات السلبية المشروعة .. عز عليَّ أن تستمر في تعميقها لانني لم أستطع أن أتبنى ـ ولو فنياً ـ موقفاً سلبياً ولو يسيراً من هذه البطولة وهذا الاستشهاد الفذ .. وهبني تبنيته .. فمن لي بتقمصه لحظتها ، ومن لي بالتعبير عنه ؟! .

ربما كنت مقصراً أيها الأخ .. أنا الذي جعل همّه أن ينصرف للمسرح الشعري .. !

أتسمع مني ؟! :

ربما أوفق مسرحياً حين أعالج قضية فلسفية أملك أن أكون فيها محايداً الى حد ما بحيث أستطيع أن أعطي المواقف المختلفة زخماً متقارباً من الانحياز ..

ربما أوفق ـ مسرحياً أيضاً ـ حين يبتعد الحدث زمنياً بعض الشيء بحيث تقل سطوته الآسرة عليّ ـ ولو نسبياً ـ فأملك أن أناقش وأن أناقش فيه ..

أما الآن .. وفي هذه القضية .. فلا ! .

ولاكن أيها الصديق شاعراً دراميأ لا شاعراً مسرحياً في هذا العمل .

ولك محبتي واعجابي .

عبدالرزاق عبدالواحد

٢٥ / ١ / ١٩٨١

شخصيات التمثيلية

محمود : جندي في الدروع

كاظم :

وجواد : رفيقاه في الدبابة

الأخت : أخت محمود

الأم : أمه

سليمة : زوجته

اربعة اطفال : أولاده

ضابط

جنود

أطباء

ممرضون

جرحى

(المشهد الأول)

« معركة .. محمود يقاتل جريحاً على دبابته ومعه كاظم وجواد »

محمود :

لبّيكَ يا عراقْ

لبّيكَ يا عراقْ

نذرٌ لعينيكَ دمي يُراقْ

كاظم :

محمود

أنت جريحْ

دعني أرى جرحكَ يا محمودْ

محمود :

« مواصلًا »

هذي الدماء .. إنها ملكك يا عراقْ

دَينُك في الأعناقْ

نردُّهُ إليك

كاظم :

« بشدة وهو يمسك بهِ »

قف لحظةً ،

دعني أرى جرحك يا محمود

محمود :

« بينما كاظم يتناول ضماداً من داخلِ الدبابة »

« محاولًا الامساك بذراع محمود النازفة »

من الذي يملك أيّ منّةٍ عليك ؟

أنت الذي أعطيتْ

أنت الذي أغنيتْ

كاظم :

محمود

لِنقفْ لحظةً

أنت تسمعني ؟؟

لحظةً واحده

ريثما نتاكد من عمق جرحكْ

محمود :

أنت الذي أعطيت يا عراقْ

أنت الذي أغنيت يا عراقْ

جواد :

كاظم

النَّزفُ في ذراعهِ شديدْ

ليس المقرُّ من هنا بعيدْ

راقبْهُ حتى أعود

« يسرع متجهاً الى مقر القيادة »

(المشهد الثاني)

محمود :

« مخاطباً دبابته »

وَيْكِ أيَّتُها المهرةُ الجامحه

أنتِ عمرَكِ لم تجفلي

كنتِ لي

طوعَ كفيّ

فلماذا غَدَرتِ بيَ البارحه ؟

لولا أنيّ أرخيتُ لجامكِ لاشتعلَ الدرعُ بنا
تدرينَ بأنّ علينا ألّا نغفَلْ
تدرين بأنّ علينا أن نتمهّلْ
ثمّ نمرُقُ كالطلقةِ الخاطفه
فلماذا وقفتِ أمام المدافعِ كالقطةِ الخائفه ؟

لا بأس
تتعلّمينْ !
أنا لا ألومكِ أن تخافي
إنْ لم نَخَفْ يا أختُ نفقدْ كلّ معنىً للبطوله
لكنْ علينا أن نميّزَ رعشةَ الجبناء
عن خوف الرجوله !

(المشهد الثالث)

جواد :

« يدخل على الآمر »

سيّدي
دبّابتُنا ،

قائدُها الآنَ جريحٌ
ويقاتل كالمجنونْ

الآمر :

لِمَ لم تنقله إلى الوحدات الطبيّه ؟

جواد :

يرفض يا سيدي

الآمر :

يرفضْ ؟؟
أيستطيعُ السّيرَ ؟

جواد :

الجرحُ في ذراعهِ
أظنُّهُ يستطيعْ

الآمر :

انهب سريعاً ، ثم عد به اليّ

جواد :

حالًا

« يخرج »

(المشهد الرابع)

« لحظة انتقال الى المعركة وهي تتصاعد بضراوة »

(المشهد الخامس)

« مقر الآمر مرة اخرى . يدخل محمود وكاظم . يؤديان التحية »

الآمر :

مَنْ ؟

محمود ؟؟

محمود :

سيدي

الآمر :

إنسحب الآن إلى خطوطنا الخلفيّه

محمود :

سيدي ؟!

الآمر :

إسمع يا محمود

أنت جريخ

قُدْ دبابتكَ الآنَ إلى الخط الخلفي
أبعدْها عن مُتَناولِ نارِ الأعداءْ
وانتظر الأوامرْ

محمود :

ولكننا سيدي ..

الآمر :

« مقاطعاً »
هذا أمرٌ يا محمودْ
« إلى كاظم »
كاظم

كاظم :

سيدي

الآمر :

أوصِلْهُ إلى وحدتنا الطبيّه
إذا رأى الطبيبُ أن يستريحْ
فاتركْهُ وارجعْ أنت للدبابه

محمود :

واللّهِ سيدي أموتْ

إذا أعدتَني أموتْ

« يكشف عن ذراعه المصابة »

أنظرْ ..

جرحٌ طفيفْ

ضمَّده كاظمٌ لي وانقطعَ النزيفْ

أرجوك يا سيدي

الآمر :

محمودْ ..

منذ متى تخالف الأوامر؟

محمود :

سيدي

أنت أخي من قبلِ أن تكونَ آمري

أخاطبُ الآنَ أخي

تقتلُني الآنَ إذا أعدتَني

أعود ؟؟

كيف .. ؟ .. لماذا ؟ ..

وَخْزَةُ الأبرةِ هذهِ
من أجلها أغادرُ المعركة ؟!
وأتركُ دبابتي ؟؟
هي أيضاً تموتُ !
نموت معاً لو خرجنا من الساحة الآن
أرجوك يا سيدي ..
أتوسَّلُ
أنظرْ ذراعي
« يحرك يده المصابة بعنف في جميع الاتجاهات »
أترى أنَّها فقدتْ ذرَّةً من لياقتِها ؟
والله لولا هذه البقعةُ في قميصي
لما عرفتَ أنني مصابْ
كاظم :
عفوَكَ سيِّدي
أنا أعرفُ محمودْ ..
محمود فعلًا يموت اذا أُخرِجَ الآن
من ساحةِ المعركه
الشظيَّةُ في يدهِ غيرُ نافذةٍ

وأنا معَهُ حينَ يحتاج
أرجوكَ يا سيدي

الآمر :

« بعد إطراقة قصيرة »

هكذا ؟!
حسناً
إذهبا للقتالْ
ولكنْ ..
اذا ساء وضعُ رفيقِكَ
حالًا تعودُ بهِ

محمد وكاظم :

« يؤديان التحية بفرح غامر »

سيّدي !

الآمر :

إذهبا ،

« مع نفسه بينما يخرجان »

معكما الله
معكما الله

« يلتفت إلى مساعده »
سَيفهَمُ العالمُ يا علاءْ
بأننا نواجه الكون بأسْرِهِ بهؤلاءْ

(المشهد السادس)

[معارك ضارية متصاعدة ..
إنفجار قرب دبابة محمود]

(المشهد السابع)

[محمود جريح في المستشفى .. غيبوبة وهذيان]
« أخت محمود ممرضة متطوعة .. هي تتعرف »
« عليه ، ولكنه ـ لخطورة اصابته ـ لا يرى »
« بوضوح ، فلا يتعرف عليها . تعامله خلال ،
« المشهد كاي جريح آخر ، مغالبةً عواطفها ، »
« دون أن تترك الآخرين يعرفون بأنها أخته . »

محمود :
لبّيكَ يا عراقْ

لبّيكَ يا عراقْ

لبيكَ يا ..

« يصحو .. ينظر الى الوجوه حوله »

أين أنا ؟

الاخت :

« مع نفسها »

الحمد لله .. قد استفاقْ

محمود :

من أنتمو؟

أين أنا ؟

الطبيب :

أنت هنا ..

في أرضك العراق

محمود :

أنا هنا ..؟

في أرضيَ العراقْ ؟؟

كيف ؟ ..

لماذا .. ؟ .. كيف .. ؟

في العراقْ ؟

عراقْ ..

عراقْ ..

« يعود الى الغيبوبة »

الطبيب :

هذي هي الاصابة الثانيه

آخر :

وهل أُصيبَ قبلَها ؟

الاول :

أجل

ذراعُهُ كما ترى

لكنه لم يلتجيء للوحدة الطبيّه

ضَمّدها رفيقُهُ ، وواصلَ القتالْ

محمود :

« غيبوبة وهذيانْ »

من أجلِ أولاديَ يا عراقْ

من أجلِ أولادي
من أجل أولادي

(المشهد الثامن)

[فلاش باك .. اطفال يلوّحون على الرصيف]

ـ هذا أبي
ـ هذا أبي
ـ ماما انظري .. ذاك أبي
ـ بابا ..

(المشهد التاسع)

[فلاش باك]

[حديث مع رفاقه الجنود في ساحة المعركة]

محمود :

ما برحوا أطفالْ
لكنهم بصبرهم
بكبرهم .. رجالْ

لمّا مررتُ أمام داري
كانت خيوط الضوء توشك أن تُشعشعَ بالنهارِ
قلتُ الصغارُ الآن في نومٍ عميقْ
لا بأسَ يا محمود ..
دعهمْ نائمينْ

(المشهد العاشر)

[فلاش باك]

« حوار مباشر مع الأطفال النائمين »

محمود :

من أجلكم أنتم سأعبر كلَّ غابات المدافعْ
من أجلكم أنتم أدافع
عن كلِّ شبرٍ في بلادي
هي مِلكُكم أنتم ،
فكيف يدوسُ تربتَها الاعادي ؟
خسِئوا إذا هم يجرؤونْ
ما دام فيّ دمٌ وعرقٌ نابضٌ
لا يجرؤونْ

(المشهد الحادي عشر)

[عودة الى المستشفى .. غيبوبة وهذيان]

محمود :

خسئوا إذا هم يجرؤونْ

خسئوا إذا هم

« يحاول النهوض من الفراش »

الأخت :

« تسرع اليه »

هَوناً .. هَوناً

إهدأ لا تَنكا جرحَكْ

محمود :

جرحي ؟

الأخت :

أجلْ ..

أنت هنا جريحْ

ليس خطيراً ،

إنَّما لا بدَّ أن تستريحْ

فقد نزفتَ من دِمائكَ الكثيرَ

محمود :

نَزَفت .. ؟

الطبيب :

لا بأسَ عليكَ الآن

أعطيناك دمْ

محمود :

أعطيتموني دمْ ؟

الطبيب :

« مشيراً إلى أخت محمود »

الفضلُ للآنسه

هي التي أعطتكَ من دمائها

أختُكَ في الدماء

محمود :

أختيَ في الدماء ..

أختيَ في الدماء ..

[ينظر اليها نظرة غائمة .. يبدو له الوجه

كالحلم .. لا يتعرف عليه ، ولكنه يذكّره
بشيء بعيد ..]

(المشهد الثاني عشر)

[فلاش باك]

[في حديث مع رفاقه الجنود في الجبهة]

محمود :

مرّةً ،

قطعتْ يدُ أختي جدائلَها

يومَ ماتَ أبي

كنتُ طفلًا ،

ولم يُبْكِني موتُهُ

غيرَ أنيَ لمّا نظرتُ إلى شَعرِ أختي المكوّمِ في الأرض
أجهشتُ

كانت جدائلُها تتجاوز ركبتَها

وكانت تُباهي بها بين كلِّ بناتِ عشيرتِنا

وفي لحظةٍ

خلَعتْ تاجَها

ونظرتُ إلى وجهها
قطُّ لم أرَ نفسي فقيراً كما كنت لحظَتَها
فبكيتُ
وها شَعرُ أختي يتوّجُ مدفعَ دبابتي

الاخت :

[يتراءى وجهها في المشهد وهي تهزج]

أختك أبد ما كصّتْ شَعَرها
ولا گالتْ على المايل شعرها
أخا يحجاية انكصروا شَعَرها
موش ابن اميّ ان ردّيت وراسك بيه لوله

(المشهد الثالث عشر)

[عودة إلى المستشفى]

« محمود يحدق بشبه غيبوية في وجه الاخت
بينما يرنُّ في أذنه صوتها »

صوت الاخت :

موش ابن امي ان رديت وراسك بيه لوله

موش ابن امي ان رديتْ وراسك بيه لوله
« يعود الى الغيبوبة »

الطبيب :

دَعوهُ يستريحْ
لكنَّه لا بدَّ أن يُراقَبْ
خشيةَ أن يدفعَ نفسَهُ من السَّريرْ
فجرحُهُ خطيرْ

الاخت :

سأبقى بجانبه قدْرَ ما أستطيعْ

الطبيب :

إفعلي لو سمحتِ
إنه يستحقُّ العنايه

الاخت :

« مع نفسها وهي تخفي دموعها »
يستحقُّ العنايةَ محمود،
أدري بِهِ .

(المشهد الرابع عشر)

[فلاش باك]

« بيت محمود .. أمه .. اخته .. زوجته وأولاده »

الاخت :

أخي لن يهابْ

لقد كان منذُ طفولتهِ بطلًا

تذكرين طفولةَ محمود يا أمّ ؟

الام :

أنا ربّيتُهُ يا ابنتي

الاخت :

كان يحمي صغارَ المحَلّةِ أجمعها

كلُّهم ينتخون بمحمود ،

. يفتخرون بهِ ، ويهابونَهُ

رجلًا كان وهو ابنُ عشرِ سنينْ

الزّوجة :

أولادُهُ ما برحوا أطفالْ

أربعةٌ ..

صغيرُهم في المهدِ ما يزالْ

الاخت :

ولهذا يقاتلْ

مَن إذن غيرهُ يدفعَ الخوفَ عنهم ؟

مَن إذن غيرهُ يدفعُ الموتَ عنهم ؟

من يقول لهذي الوحوشِ الضّواري

هذهِ الدارُ داري

والذين بداخلها هم صغاري

حتى الأرانبُ يا سليمه

لو مدَّ إنسانٌ يداً لصغارها ،

حتى الأرانبْ

تغدو بأجمعها مخالبْ

الزوجة :

[بتردد]

الشرُّ لم .. يدخل عليه

الشرُّ خارج بيتهِ

وهو الذي يسعى اليه

الاخت :

ويلكِ يا سليمه

واللّهِ أنتِ ابنةُ أمٍّ حرّةٍ أعرفُها ،

ووالدٍ تربتُهُ كريمه

تقولين محمود يسعى إلى الشر .. ؟

لا ...

بل يلاقيه خارجَ حرمَةِ أولادِهِ

أتريدين محمود يقبع في بيتهِ

ناظراً بين أوجهِ أطفالهِ

وهو يرقبُهُم كيف يقتلُهم قاتلوهم ؟

الزوجة :

[مذعورة]

أموتُ أنا قبلَهم

الاخت :

أرأيتِ ؟

الام :

الشرُّ يا ابنتي وراء البابْ

وسوف لا يدقُّها مستأذناً منّا ،

ولا ينتظرُ الجوابْ

الاخت :

أمس قيل امكثوا خلف أبوابكم

فمكثنا

وفي لحظةٍ دخل الخوف

الام :

والد محمود ماتَ شهيداً

دخلوا بيتَهُ

قتلوه على أرضهِ وهو يدفعُهم عن محارمه

الاخت :

ثمَّ ماذا .. ؟

مضى من مضى ..

سجَّلوهُ شهيدْ

وأما البقايا فصاروا عبيدْ

أمّا اليوم فلا

لن نسمحَ للشرِّ بان يدخلَ ثانيةً هذا البيتْ

بل نخرجُ نحنُ لهُ

إسمعي يا سليمه

كلُّ حيٍّ له أجلُ
إن يكنْ بعدَ عامْ
فالشجاع سيركضُ خلفَ منيّتِهِ
والجبان سيركض
تجري منيَّتُهُ خلفَهُ
ثم يلتقيانْ
لا تُفرِّقُ بينهما ساعةٌ واحدة

اليوم ما عادَ لنا أنْ نخافْ
على الذين يأكلونَ لحمَنا
أن يمضغوهُ جيّداً
إذا استطاعوا !
لحمُنا ما عادَ يا سليمه
لكلِّ مَن هبَّ ودبَّ في الثرى غنيمه
واللّهِ إنّا أنفسٌ كريمه
واللّه إنّا أمّةٌ عظيمه
وليَفهم الشرُّ إذا همَّ بنا
أنَّ له عاقبةً وخيمه

الام :

هلهلي يا ابنتي

إنَّ زوجكِ منذُ طفولتهِ يستحقُّ الهلاهلْ

هلهلي يا ابنتي

تتلقّاهمو هكذا

ونودّعهم هكذا

هلهلي يا سليمه

(المشهد الخامس عشر)

[المستشفى .. محمود ما زال في غيبوبته]

الطبيب :

[وهو يرنو مستغرباً الى الاخت]

أراك سرحتِ بعيداً

الاخت :

[منتبهة اليه]

لمحاتُ تذكرتها

[تنظر إلى وجه محمود]

محضُ ذكرى ..

الطبيب :

أتعرفينَهُ ؟

الاخت : . . .

أعرفهُ .. ؟

ربّما .. !

الطبيب :

[الى زميله بعد أن ينظر الى الاخت نظرة طويلة

دعنا نرى رفيقه

الثاني :

رفيقه ؟

الاول :

هذا الذي هناك

الثاني الى اليمين

كانا في نفس الدبابة

الثاني :

عرفتُهُ ،

جراحهُ بسيطة

الاول :

هيّا بنا إليه

[الأطباء .. كاظم جريح ولكنه في حالة وعي كامل]

الطبيب :

كيف تحسُّ الآن ؟

كاظم :

في أحسن الأحوالْ

لو تسمحون لي لعدتُ اليوم للقتال

الطبيب :

قريباً تعود

كاظم :

قريباً ؟؟

الطبيب :

أجل ..

حالما تستعيد مرونةَ ساقِكْ

كاظم :

ولكنني بيدي لا بساقي !

الثاني :

عراقي !

[يضحكون جميعاً]

كاظم :

عراقي .. أجل !

شرفي أيها الأخ هذا

الطبيب :

شرفنا جميعاً

وأنتم الذين جسَّدتموه

بكم نحسُّ الآن أنَّ العراقَ

زهوٌ ،

وأنَّ كلَّ واحدٍ من شعبنا عملاق !

كاظم :

حمداً لله

كيف تركتم محمود ؟

الطبيب :

نسأل الله أن يتحسَّن

كاظم :

بطلٌ

ما رأيت قتالًا كما كان يفعل

الثاني :

كلُّكم هكذا

[جريح الى جانب كاظم ، قطعت يده اليمنى ، يتحدث إلى زواره]

الجريح :

[بانفعال]

الكلابُ

قطعوا لي يدي

الطبيب :

[وهو يلتفت إليه]

لا بأس أيُّها الصديقْ

تعتادها غداً ،

فلا تحزنْ

الجريح :

أحزنْ ؟؟

من قال إنني حزينْ ؟
بل غاضبٌ أنا ..
ذراعي اليمينْ
كنتُ أريدها لكي ألقى بها الصهاينه
لا بأس !
أعلّمُ اليسرى
ومرّةً أخرى
أريهمو ..
أنا الذي أملك كفّاً واحده
كيف يكون القتال
أذيقهم كلَّ صنوف العذابْ
الكلابْ
يا حَيْف !
لو قطعوا اليسرى ؟
كنتُ أريد اليمينْ
ألقى بها اولئك الاراذل الآخرينْ
يا حيفْ !

الطبيب :

[إلى كاظم]

أرأيتْ ؟

كلُّكم هكذا

كاظم :

كلُّنا ..

غير أنَّ الذي كان يفعل محمود

شيءٌ يفوق التصوّر

يدُهُ ،

عينُهُ

صوتُهُ

كلُّ ما فيه كان يقاتلْ

بكل ما في جسمهِ الثائر من خلايا

كان يُجنُّ غيظاً

حين تمسُّ درعَ دبابته الشظايا

يحادثها وكأنهما يفهمان عواطف بعضهما

(المشهد السادس عشر)

« فلاش باك »

[المعركة .. محمود ودبابته]

محمود :

أنت أيتُها الاخت لا تحسنينَ تفادي المدافع
أنظري
إنَّ نيرانهم تتفجَّر حولكِ ،
ها هي تُنبتُ في الدّرع أسنانَها
أرأيتِ ؟؟
الشجاعةُ لا وحدَها الواجبه
الشجاعةُ والعقلُ أيتُها الاخت
الشجاعةُ والعقل
الآنَ هيّا
من هنا سوف نمرقُ كالسّهم حتى نمزّقهم
أنشبي كلَّ سُرفتك الآن في الارض
واستمطري غضبَ الكونِ أجمعَهُ
إنَّ مدفعكِ الآنَ مَن يحكمُ العاصفه
أرعدي الآن أيتُها الهُولةُ القاصفه !

(المشهد السابع عشر)

[المستشفى .. كاظم .. الأطباء]

كاظم :

هذي التي كجبل الحديدْ
هذي التي كأنّها مئاتُ أطنانٍ من الوعيدْ
كانت لها مرونةُ اللعبةِ في يديه
كنتُ أحسُّ كلما حدثها
كأنها جميعها آذانْ
مصغيةُ اليه !

الطبيب :

انهُ زوجةٌ

كاظم :

وصغارْ .. وأختٌ وأمّ
غالباً ما يحدّثُ عن بيته
وخلال المعاركِ كان يخاطبُهم
وهو يدفعُ مهرتَهُ في وجوهِ المدافع
هكذا كان يحلو له أن يسمّيها

(المشهد الثامن عشر)

[فلاش باك]

[محمود يتجه إلى دبابته . خلال حركة محمود وحواره تبدأ تداعيات ذكرى زواجه .. هدير المدافع يتداخل معه نقر الدفوف والدرابك .. يمد يده الى غطاء المدفع ليرفعه فتتداعى له صورة زوجته وهو يرفع البرقع عن وجهها .. يمد يده ليلمس دبابته .. صورة زوجته وهو يرفع يده ممسكاً بيدها .

بين الهلاهل ونقر الدفوف وهدير المدافع

تتوحد صورة الزوجة بالدبابة .. إنه في هذا المشهد يُزَفُّ إلى المعركة .

كل ذلك يتم من خلال الانتقال بين وجه محمود المحتضر في المستشفى وتذكراته ، ومعدات المستشفى ، ووجوه من حوله .]

محمود :

[وهو يتجه الى دبابته]

أزفتْ يا دمي الآزفه

لم أجمّعكَ إلّا لها

[دقات القلب .. موسيقى هادئة تنذر بالفوران]

أزفتْ يا دمي الآزفه

لن تصادف أمثالها
[الزوجة .. يد محمود تلامس يدها]
فرصةً فاغتنمها
مرّةً يا دمي في الحياة نواجهُ ميتتَنا !
[يتصاعد نبض القلب مع الموسيقى]
مرّةً واحده
ويقولون مات عزيزاً
أو ذليلًا
وتخجل من قبرك الشاهده !
لصغاريَ كي يرفعوا في المدارس أروُسَهم
[مشهد أطفال]
ـ بابا ..
ـ بابا ..
ـ هذا أبي
ـ هذا أبي
ـ ماما أنظري ..
ذاك أبي
ـ با .. با ..
ونقول لتلك العجوز وفَينا

[صورة الأم وهي تهزج]
أبوك العانيه عگاله ولا مالْ
نحن أولاد مَن دمُهُ ظلَّ دِيَنا
[صورة الأم]
وابوك الما نخر لا دم ولا مال
قد وفَينا
[صورة الأم]
ردناك الرّجة لهذي والامال
خل اولادك يين الآفة تزامط بيك

لتظلَّ عباءتها رايةً فوق داري
وأهازيجها في شفاه صغاري

أزفت يا دمي الآزفة
[صورة الأم]
خل اولادك يين الآفه تزامط بيك
أزفت يا دمي الآزفة
[صورة الأم]
خل اولادك يين الآفه تزامط بيك

« ضربات القلب تعلو .. تمتزج باطلاقات المدافع ..
بهدير المعركة »
[محمود وهو يحتضر .. هذيان ..]

محمود :

أيتُها العلامه
يا رايتي في رَهَج القيامه
أيتُها السيوف ..
يا سوفَ اهلي
يا خيل ..
يا رماح ..
يا بيارق
أيتها البنادق
ياه ..
يا لكَ من ..
من موكبٍ عظيمْ
الشمسُ تستقيمْ
الشمسُ تستقيم
أيتها السماء

أيتها الفيالق البيضاء
اليوم يوم عيدْ
اليوم يوم عيدْ
كلُّ الغيوم أمطرَتْ يا سيدي الرَّشيد !
الشمسُ تستقيم
من أنتَ يا .. ؟
لكنَّها دبابتي
جئتَ تعيدُها إليّ ؟
شكراً جزيلًا أيُّها الصديقْ
من أنتْ ؟
خالد ؟
خالدُ بنُ الوليد ؟؟
ياه ..
الشمس تستقيم
الشمس تستقيم
الـ شـ مـ س تـ .. سـ .. تـ .. قـ .. يـ ..

الاخت :

محمود

كلُّ الذي تراه
كلُّ الذي حلمتَ أن تلقاه
لقيتَهُ
كان حقيقةً كهذا الدم يا محمود
صار حقيقةً بهذا الدم يا محمود
ولم يكن أحلام
الضوء
الظلام
المجد .. المواكب الأعلام
أجدادك العظام
رأيتَهم أنت بهذا الدم
ولم تكن أحلام
محمود
خالد لا يموت
طارق لا يموت
وأنت لا تموت يا محمود
لأنكم رموز هذا الوطن العظيم
الشمس تستقيم

الشمس تستقيم

محـ .. مـ .. ـو .. د ..

(المشهد التاسع عشر)

[بيت محمود .. أمه .. أخته .. زوجته وأطفاله]

« تدخل الكاميرا .. واضح من طريقة دخولها ان السيد الرئيس يدخل البيت » كل الترتيبات تجري على هذا الأساس . »

الاخت :

بطلًا مات يا سيدي

بطلًا

شامخاً كالنخيل

هادراً كالفرات

مفعماً بالغضبْ

مفعماً بالحياة

بطلًا كان يا سيدي حين مات

أنا ضَمَّدتُهُ

دمُهُ كان فوق يَديَّ يسيلْ

دمُهُ المستحيل

بين أحضانِ أختهْ
فوق أردانِ أختهِ
كلُّ وجهي تخضّبَ من دم محمود
كنتُ أشعرُ يا سيدي
أنَّهُ دمُ كلِّ العراق
دمُ كلِّ العرَبْ
كلُّهم يعلمونْ
كلُّهم في غدٍ يُسالونْ
نحن ثُرنا لِمَنْ ؟
وانتصرنا لِمَنْ ؟
والذي راح منّا شهيداً
لمن ؟

الام :
هم جنودُكَ يا ولدي
أنت تعرفهم

تتكسرُ النخلةُ يا صدام
لكنّها لا تنحني

أنت الذي علّمتهم هذا

الزوجة :

كنتُ خائفةً يوم سافر محمود

وانتهى بعد يومينِ خوفي

أمّا الآنْ

فإنني أُعِدُّ هؤلاء

كي يقفوا في البقعةِ التي خَلّتْ

من قَدَمَيْ أبيهم

هذا أكبرُهُم

أهديه إليك من الآن

ليل نهار

يهتفُ باسمكَ عالي الصوتْ

ولهذا .. لن يخشى الموت !

الاخت :

ألف معذرةٍ سيدي

أنّ أختاً أمامكَ لم تمتلكْ نفسَها

فَزَهَتْ باخيها

إنْ يكنْ للبطولةِ أن تزدهي

فأمامَكْ
إنْ يكن للشهادةِ أن تزدهي
فأمامكْ
وليكنْ كلُّ زهوي أمامكْ
أنت يا سيد الزَّهو أجمعِهِ

[يتضح من حركة الكاميرا هنا أن السيد الرئيس تهيأ للمغادرة .]

الأخت :
شرَفٌ قدومُك سيدي
شرفٌ لهذا البيت أنك زرتَهُ
ويه شهيد
لا دموع
لا والله
لا انكسارَ في الضلوع
لا والله
أنتَ تُعطي للجراح كلِّها معنى التَّحدي
أنت تعطي الميْتَ .. حتى الميْت .. قوَّه

للتصدّي
فكيف أمامك ينكسر الزّهو يا سيدي

لا كدّرتْ يوماً محيّاك الكآبه
واللّه يا جمّ المهابه
كلُّ الدماء
تمضي ، وتبقى الارض ..
يبقى الزهو ..
تبقى الكبرياء
يبقى ترابُ الانبياء
حرّاً طَهوراً سيدي ..
كلُّ الدماء
عهدٌ علينا أننا نلدُ الدماء
تلوَ الدماء
ونريقُها يا سيدي
لتظّلَ هذي الكبرياء



١٩٨٦



تهجّد

يا إلٰهي
قادر أنت أن تجعلِ الماءَ ناراً
وأن تجعلَ النارَ ماءْ
قادرٌ أن تُحيل الهواء
مطراً في الصدورْ
يا إلٰهي
دَعْ صواريخهم في فراغ تدورْ
إنَّ بغداد غافيةٌ
فلتكن أنت سورْ
إنَّ بغداد غافية
فلتكن أنت سورْ ...

تهجد

عفوك يا عراقْ
ها هو ضوءُ الفجر ينسلُّ الى مكتبتي ،
يلّونُ الاوراقْ ..
يوم جديد
والعراقيّون في الهور يقاتلونْ
اللّهُ يدري ما الذي يمكن أن يكونْ ..

وأنتَ طولَ الليلْ
دماك تجري في شرايينك مثل الخيلْ
ترجفُ فرطَ الغيظِ والأرقْ
ولم تضعْ حرفاً على الورقْ

عفوك يا سيّد شعري ..
أيّها الاميرْ
يا أيها العاشقُ والمقاتلُ الكبيرْ

يا الصابرُ الكبير، والمثابرُ الكبيرْ
عفوكَ إني اليوم خاوٍ،
معدم،
فقيرْ
أفقرُ ما أكونْ
أوّل مرّةٍ بعمري أغمضُ العيونْ
من خجلٍ،
أنّيَ لا أملك ما أعطيك
والناس يقاتلونْ ...

تهَجد

لأنَّك العراقْ
لأنَّك المنشيءُ والمبدعُ والخلَّاقْ
لأنَّ دمع الله في الدم الذي يُراقْ
من جرحك الشاخبْ
لأنَّك الواهبْ
لأنَّك الغيورْ
لأنَّ كلَّ نبضةٍ من قلبك الجسورْ
تدقُّ منذ أقدم العصور
معارج السماء كي تفتح باب النّورْ
أكتب لك
حتى يضيء الله في السطورْ
وتُرفع الأوراق
يا عراق ..

لُغتـــان

حين أنطقُ بالعربية
يُنصتُ ملتفتاً جهة الصَّوتِ
ثمَّ يصوِّبُ

أدعوك للسلمِ ،
لِلحلْمِ ،
لـلـ ...
تستقرُّ رصاصتُهُ في فمي
لُغتي غرقتْ في دمي

حين ينطق بالفارسيَّةِ
يشتمُ ،
يرجمُ ،
يرسمُ ألف طَريقٍ الى قتلهِ

تستقرُ الرَصاصةُ في موضعِ اللؤمِ من قلبهِ
يتساقطُ
أسمعهُ خلفَ ساترهِ وهو يشتمني
مستفزاً مهانْ ..

لبنادقنا لغة واحده
ولنا لغتانْ

أيها الوطنُ المتكبر

بين دفءِ التوحُّد بالموت،
والأنمُلِ الراجفهْ
بين صوتكَ والعاصفه
طلقة خاطفه
إن تجاوزتُها
إن فتحتُ لها معبراً في دمي
زمني كلُّه ينتمي
وأنا واقف
كلُّ أزمنتي واقفه!

أيُّها الوطن المستبدّ بما يهب الحبُّ حدَّ الشُّهاده
ألى الموت أم للولادهْ
هذه اللحظةُ النازفه؟

لغتي خائفهْ

قلتَ إنَّ زنادكَ قلبك ،
ضع فوقه إصبَعَكْ
ثمَّ أطلقْ وقلبي معك
وأنا واقف
كلُّ أزمنتي واقفهْ

قلتَ إنَّ الذي يمنح الحبَّ قد يمنح الموت
في لحظة النشوة الجارفهْ
والشهادةُ كلُّ الهوى
عندما تأزف الآزفهْ

أيُّها الوطنُ المتكبِّر، يا أيها الوطن المتكبر
إنيّ عشقتُك درباً الى الحبِّ
درباً إلى الربِّ
درباً إلى لغة القلبِ
في اللحظة الكاشفهْ

غير أنك لم تعطني لحظة من حياتي
لم تكن أنت فيها
بين ذاتي وذاتي
هل رأيتَ عذاباً كهذا ؟

قلت إن التوحُّدَ بالشعر صوتٌ
وبالله موتٌ
وبالحب فَوتٌ
وأنت تجاوزت حدَّ الطفولة
ثم شكَّلْتَ لي لغتي مثلما تشتهي
فبلغتُ الرجولة
وبلغتُ الكهولة
وأنا لم أزل بعدُ
طعمُ المناقير في شفتي
وارتجافُ العصافير في رئتي
صرتُ الثغَّ كهلًا

وأنطقُ مثل النّبيّين طفلًا
وأقسر نفسي على أن أكون الذّبيحةَ والسّيف
في لحظةٍ
هل رأيتَ عذاباً كهذا ؟

كلُّ دربٍ يسيرُ بها عاشقوك
بدايتها مطهرٌ
ونهايتها مطهر
ونجيئكَ
أرواحُنا فوق راحاتنا
نتوسّلُ ..
هل ..
هل رأيت عذاباً كهذا ؟

بين بحرين مستغلقين نُذرنا
بدايتُنا موجةٌ لا نعيها

ونهايتنا موجة لا نعيها
وكلُّ الفجيعة في برزخ العمر بينهما
أفكان لزاماً على الماء أن يلتقي عبر مأساتنا ؟!

يا ظلال الأسى الوارفة
أي معجزة تمنح القلب أن يتفصّد نبعاً

ليوصل مجرى ولادتهِ
لمصَبِّ منيَّتهِ
وهو ينبض حباً
وكل شرايينه راعفة

لغتي خائفة
أنا أعلم اني سرقتُ دقيقة خوفٍ عسيرٌ حسابي عليها
أين لي أن أخبئها ؟

وكتبت وثيقة خوفٍ عسير حسابي عليها
كيف لي أن أبرئها ؟!
إنه زمن كلُّ ثانيةٍ فيه تكشفُ عن صدرها
لتمرَّ به طلقةٌ
من لنفسٍ تدافع عن حزنها ؟!

الزمن العلقم

لكَ وحدكَ أملكُ أن أُرخصَ نفسي
لك وحدك أحني رأسي
لجلالك وحدَكْ
أرفعُ مخموراً كأسي
مترعةً بدمي
هذا قلمي
ممتلئٌ بك حدَّ الأرهاق
مختومٌ باسمكَ حتى تُرفعَ هذي الاوراق
يا هذا الساكنَ في أحداقي
يا ذا الملكوتْ
أنت الحيُّ الباقي
باسمك نبدأ
واسمُكَ آخرُ ما ننطق حين نموتْ

باسم العراق

أكسّرُ الأختام عن صوتي المُدمّىٰ

بي ما أنوءُ به ،

وقد سمّيتُ حتى الغيب

لكنَّ الذي بي لا يُسمّىٰ

غاضبٌ أنت ؟

من أين لي بالغضبْ ؟

خائفٌ ؟

أيَّ شيء تراني أخافْ ؟

قد وردتُ الأسى من جميع الضِّفافْ

وشربتُ من الموت حتى نضبْ

موجَعٌ ؟؟

من جميع العربْ

لكنني ساظلُّ أزرَعُ كلَّ أسئلتي مرايا

لترى وجوهَكِ يا سبايا

علَّ الجباه تنزُّ من خجلٍ فتغتسل الخطايا
أهلي ضحايا
أولادُ أولادي ضحايا
وجميع من يلدون حتى آخر الدنيا ضحايا
وأنا أهدّدُ قاتليهم أنَّ قومي يسمعونْ
فيسيل طوفانُ المنايا
ثمَّ التفتُّ ،
رأيتُ قومي يسمعون ويضحكون ..!

أيُّها الحزنُ
إنَّ المروءةَ تمنعُ أن نتلفَّتَ في ساعةِ
الموتِ
لكنه أسف لا نقاومهُ
عمرَنا لم نمنَّ على أحدٍ
أو نحمِّلْهُ وزر كرامتنا

والله لو إحدى يديَّ تعثَّرتْ

بثيابها ، والموتُ يقتحمُ المدى
لقطعتُها بيدي وقلتُ لأختها
الآن وحدَكِ تُقبلين على الردى !

أيها الزمن المرُّ
يا أيها الزمنُ العلقمُ المرُّ
إنّا احتملناك حتى غدا مرتقى الصَّبرِ
منزلَقاً
كل فجرٍ نفتّحُ أعيننا
فنرى كلَّ أنهارك اختلفتْ
كلُّ نهر يُطَمئنُ مجراه طول النهار
فإن خيَّم الليل
تسمعُ دبيب خُطا الماء
وهو يبارح موقَعهُ

يا زمان اللصوصْ
يا زمان الوجوه المريبةِ

والأعيُنِ الزئبقِ اللا تقرُّ محاجرُها
إنَّ أرضَ المربّين تصبح أرض المرابين
والناس
تشربُ من حوضٍ مهدومْ
تأكلُ من شجرٍ مسمومْ
وتلابَسَتْ الأصوات فما تعرف صوت الظالم
من صوت المظلومْ

شبهةٌ في الأصابعْ
شبهة في الشفاهْ
شبهة في العيونْ
والذين تحاصرهم نظراتُ الخناجر
تلمع من فرجةِ الفمِ وهو يضاحكهم
يعلمونْ
أنهم أُوثِقوا بشرايينهم
أنهم حوصروا بالدماء التي أُوهِموا أنها دمُهم
انهم بمقاتلهم موثَقونْ

أين ترحل زنبقةُ الأرض
محمولةً من تراب فلسطين
فوق البواخر؟
كلُّ البلاد الغريبة موحشةٌ حين تدخلُها
لاجئاً
ما الذي سوف تصبح يا وطني؟
ملصَقاً للدعاية فوق زجاج الحوانيت؟
ثرثرةً في المقاهي؟
معرضاً
يقف العابرون بساحته لحظةً
ربّما لاتِّقاء المطر؟!
أفتَحملُ نفسَك يا وطني كلّما ضاقت الأرض
تبحثُ عن ملجأ؟
من يلملمُ في مهجرٍ وطناً؟!
يا بلادي التي ...

كيف أحملُ شمس شتائكِ بغداد
نحو المهاجز
إنَّ طلْعَ النخيل له موسمٌ للطفولةِ
من أين أبدؤهُ ؟
أيها الحاملون غبار حقائبكم
هل حملتم بها وطناً ؟!
إن كل المحطات حزنٌ تلوِّحُ فيه المناديل
والقاطرات تصفِّرُ راحلةً

وطني ..
أيها الفرح اللا يسافرُ
يا أيها الوجع اللا يسافرُ
قد تكسر الضلع
لكن حبَّكَ يُمسكهُ أن يمزِّق لي رئتي
ولهذا أموتُ لأجلك !

أيها الحاملون بنادقكم في سطوح البواخر

إن المحيطات تخشع أجمعُها إذ يمرُّ خيالٌ
لساقيةٍ في فلسطين
يملؤهُ عبَقُ البرتقال
وترجيع زيتونةٍ تتأرجحُ فيها
العصافير
هل يقتلُ الناسُ أوطانهم ؟؟

من يحاكم هذا الطغينَ الذي دمُه فاض حتى طغى ؟
من يلوم الذي يتلفَّتُ في لحظة الزلزله
فيرى نفسه وحده في دجى الموت لا عونَ لهْ
من يقول له لا تكابرْ
عندما تتجرَّد وحدَك للمستحيلْ
قاتلًا أو قتيلْ
تتحمَّل وزرَ ثباتِكَ وحدَكْ
ليقُم هَولُ كل القياماتِ بعدكْ
فالمراكب تعلم أن حمولتها علقمٌ
أن متَّكأً للجريمة مهْدَهُ أهلُنا

أن كلَّ المِدى شُحِذَتْ
والأكفُّ التي لوّحت للمراكب
قد لا تلوّحُ ثانيةً

لكاني أبصرُ تلَّ الزعتر يبكي
ألمح صبرا تقطع كلَّ جدائلها وتصيخ
أسمع صوتَ الريحْ
يا أطفال فلسطين
إنَّ سكاكين عمومتكم قادمةٌ
مدُّوا الأعناق بصمتٍ
فقلوبُ الأعمام رقاقٌ
إن يَصرخْ أحدٌ منكم
تبكِ ..!

الويلُ لكم
يا آكلي أثداء أمّهاتكم

يا وائدي بناتكم
لأنهنّ لا يعرضن ثديهنّ للدّخيلْ
من بعد ألف جيلْ
تُنشَرُ من قبورها العِظامْ
وتُسألُ الرِّمامْ
من بعد ألف جيلْ
يَستنطق الآتون حتى حجرَ المقابرْ
ويومَها تُسألُ حتى الضحكةُ اللئيمهْ
مَنْ فمُها ؟!
سيدفعُ الأولاد عنكم ديّة الجريمهْ
سيدفعُ الأولاد عنكم ديّة الجريمهْ

الاختيـــار

« .. أنا ذاهب لاطهر هذا الراقم من الاعداء ..
وأعلم أني سأموت أوصيكم بأولادي خيراً .. »
في فجر اليوم التالي ، كان للعراق على ذلك الراقم
علمان ، أحدهما يرفرف زاهياً فوق أعلى قمةٍ
في الراقم ..
والثاني يلفّ جثمان الشهيد البطل
العقيد صدام لازم

كيف صافيتَ نفسَك ؟
ما قلتَ يوماً سأكتب إلّا تملّكك الخوفُ
كلُّ البدايات تُفضي لنفس النهاية
لكنك العمرَ
تفزعُ من مُعبر الموت بينهما
كيف صافيتَ نفسك ؟

كنت توقظ أسئلةً يقشعرُ لها القلب
حتى ليصبح جلدكَ غابةَ شوكٍ
وتبحث عن أيّما مأمنٍ في جوابٍ تحاولُهُ
والقصيدة تنمو
تمدُّ أصابعها في جميع الشروخ التي
فتّحتْها الهواجسُ
تورقُ
تلتفُّ أغصانها حول روحكَ
تغدو وبينك والموت نبضةُ قلب

وينبضها !

كيف صافيتَ نفسك ؟

إنَّ الهواجسَ غافيةٌ

والمخاوف أرخيتَ جلدكَ مرعَ فوقها

فهي آمنةٌ

وهل ستوقظها ؟

- بل سنكتبُ

- أدري

وأدري بأني أحاول أن أتجنَّب هذا الأسى

عبثاً

أتكابرُ ؟

جاوزتَ خمسين عاماً

وها أنت ذا

كلَّما قلتَ شعراً

تجبَّرتَ

حتى كأنَّك من حجرٍ

وتكبّرتَ

حتى كأنّك تلبسُ جلد أخيلٍ

ودافعت أدنى الوساوس لا ترتقي كبرياءك

رعدتُها

خائفاً كنتَ ؟

أم بطلًا ؟

إنَّ أبطال أهلكَ لا يدَّعون ألوهيَّةً

أرِقوا

قَلقوا

عاشَروا في الخنادق كلَّ تفاصيل أحزانهم

ومسرّاتهم

ثمّ حين يجيئهم الموت

كانوا يلاقونه بشراً

ـ لا ..

من يجرؤ أن يزعم هذا ؟

إني أبصرتُ مَصارعَهم
ورأيتُ إليهم
يركض واحدهم
ومنيَّتُهُ تركض هاربةً
حتى يمسكها
فيصيح بأعلى صوتٍ :
هذا موتي
ويموت ...
من يجرؤ أن يزعمَ أنَّ بني أميّ ماتوا بشراً ؟
أفأستنطقهم؟؟
من يرضى الساعةَ منهم
أن يتخلى عن مجد شهادته
فيكلّمني ؟

غير أنيَ أبصرتُ محمود
وهو يشدُّ على موتهِ بأصابعهِ العشر

كان يحدّثني ويمجُ دماً :
وتوسّلتُ أن يستكين
ولو لحظةً ..
كان مجدُ العراق بأجمعه يتدفّقُ من فمِهِ
كيف أملكُ إسكاتَهُ ؟

ـ ها أنت بدأت
في لحظةٍ نسيتَ ما حولكْ
أغلقتَ كلّ منفذٍ يوصل منك أو إليكْ
في لحظةٍ تصبحُ عملاقاً وأنت الذّبيحْ
تغدو بثقل جبلٍ
وكنت قبل لحظاتٍ ريشةً تعصف فيها الريحْ

شكّلْتَ اللغةَ الآن فيالقْ
ونشرتَ الكلمات بيارقْ
وتحفّزتَ لتَقتلَ أو تُقتلْ
ـ أوقفْني إن تجرؤ

لم أملكْ أن أوقفَ محمودْ
رغم كلِّ التَّوسُّل
بالموت خطَّ قصيدتهُ .
قلْ لدفْقِ الشهادة أن يسكت الآن
إن تستطعْ
وهبْكَ استطعتْ .
هبكَ مزَّقتَ هذي السطور ،
وكسَّرتَ هذا القلمْ
هبكَ ألغيتَ هذا الألمْ
إنَّ محمود ما عاد جرحاً ودمْ
إنَّهُ الصوتُ في داخلي ..
كلُّ حشرجةٍ
كلُّ حرفٍ ، وكلُّ اختلاجٍ بأوصالهِ
صار بعضي
يومَ أقضي
بعضُ محمود في داخلي سوف يقضي
ولهذا ساكتبهُ

ـ وإذنْ أنت منشغلٌ

ـ سأدوّن كلَّ اختلاجاتهِ

ـ وإذن فجميع الذي قلتُهُ عبثٌ

ـ كلُّ مكرمةٍ قالها وهو ينزع

ـ صافيتَ نفسك !

ـ من أين آتي بتلك المروءةِ محمود ؟

والوجعُ المتكبِّر حدَّ التألُّق

من أين آتي بهِ ؟

ـ عَبَثٌ ..

عبثٌ ..

ـ إنني أسمعُ الآن صوتكَ

أبصرُ جَحظةَ عينيك

شكلَ انطباقة فكَّيك

والدَّمُ ينبع من مَنبتِ الضِّرس في الشَّفة المستقرَّةِ

بينهما

وأنت تواصلُ تسجيلَ موتِك حرفاً فحرفاً بذاكرتي

أفتذكرُ محمود كيف بدأت حديثك ؟

حدَّقتَ فيَّ ..
إلى الآن أجهلُ إن كنتَ أبصرتني فتحدثتَ
أم كنتَ تهذي
ولكنّني أتذكَّر حرفاً فحرفاً جميعَ الذي قلتَهُ
نظرتَ إليَّ مليّاً
كأنك تذكُرني
أو كأنَّك تُنكرني
ثمّ قلتَ وعينك شاخصةٌ :
كنتُ أصرخ
لا أتذكر ماذا نطقتُ
ولكنّني كنتُ كالوحش أصرخ
كانوا مئاتٍ ،
وكنّا بشقٍّ ثلاثةَ مستوحَدين
جريح يحاول أن يتخلص من يدهِ
بعد أن ظل لا شيء يمسكها غير
جلدةِ مرفقها
كان يشتم

لكنّه ظلَّ يطلقُ نيران رشاشهِ
حين حاولتُ تضميدَهُ صاح بي غاضباً:
دَعْ يدي
إن خزّان رشاشتي فارغٌ
فاعِنّي على ملئهِ

لم نكن نتبيَّن منهم سوى خَبط أقدامهم في الصخورْ
وصراخهمو بين دفقةِ نارٍ وأخرى
حين ناولتُ جسّام رشاشةُ
لم يمدَّ يداً
لم يجب حين ناديتُهُ
فصرختُ
وأطبقت كفَّيَّ فوق الزنّادين
أصرخ والنار تصرخ
حتى سكتنا معاً
في ضياء الغبشْ

كنت منكفئاً غائم المقلتينْ

أتامّلُ أكوام قتلىٰ أمامي

وفي خندقي جثتينْ

أتراني تجبّرتُ محمود .. ؟

هل تلتُ عنك ولو خبراً أنت **تجهلهُ** ؟

هل رسمتُ ولو صورة أنت تنكرها ؟

أفبالغتُ فيك فحمّلتُ تلك المروءةَ وزرَ ادّعائي ؟

محنتي هذه الآن أم كبريائي ؟

انّ خمسين عاماً من الهمّ

خمسين عاماً من الدمع والدّم

خمسين عاماً تقاتل عن نفسها

أنها وجُدتْ لحظةَ الصدق

فانفجرتْ كلُ أورامها

أتقبَلُ كلّ نتائجها الآن

حتى ولو كان موتاً كموتِك محمود ـ

ما أسرع ما تركض للموت
تختصرُ الدَّربَ إليه
وتهيم عليه
كأنَّ الموت كذا ..
شربة ماءٍ تشربها
ثم تغفو
وتنهض من بعدها بطلًا ..
هكذا تتجبَّر
تأتي لأقسى التجارب
تمسكها من نهاياتها
أفتعرف أي المسالك يسلك من يقبلون
على الموت ؟
ـ أعرف صدام لازم
لم يأتهِ الموت في غفلةٍ
أو بطرفة عينٍ

ولا اختصرَ الدرب
إلا بمقدار ما خطَّ تلك الرسالةْ

وضع الموت في متناول جرأتهِ
ثمّ حاصرَهُ
ـ وتوهَّمتَ أنَّ شهادته محضُ موتٍ
كأنَّ المسافة بينهما ليس فيها سوى
وقع أقدامِهِ

ـ الويلُ لكْ
ما قال ما تقول حتى الله
كأنّما كُلِّفتَ أن تُفرغَ حتى الموت من فحواه
أيُّنا الآنَ متَّهمٌ بالتساهل ؟
هذي القصيدة وهي تقطِّع أوردتي
ثم تمطرها واحداً واحداً ؟
أم وميضُ اتّهامكَ

يبرق لكنه خُلّبْ ؟

يمكنني أن أتجنَّبْ
يمكنني أن أسكتَ
لا أغضِب أو أغضَبْ
يمكنني أن أسدل جلدي فوق هواجسيَ الآن
ياما أبصرتُ الشيطانْ
يلعب في الاسواق
بكل ما يُعرَض من أوراق
قد يربح الرهان
لكنه هيهات يستطيع أن يصرخ مفجوعاً من الاعماق
يا عراق !
وصدام لازم شقّ بصرختهِ رئةَ الأرض
أجمعها
أفتُوهم نفسَك أنيَ أختصر الدرب ؟
أبحث عن أيّما جثة لُأرسّمها بطلًا ؟؟
يا رصاصاً على كلِّ أرضٍ يطيش

كم نفذتَ الى قلب مستضعفٍ
كان أقصى أمانيِّه أن يعيشْ

ولكنَّه الدَّرب
لكنها لحظة المَعبرِ الصَّعب
كلُّ ما كان بعد رسالة صدام لازم
كان الصَّدى
والرسالةُ كلُّ المدى
ما الذي جال في ذهن صدام لازم لحظتَها ؟
بعد أيِّ صراعٍ ، وأيِّ معادلةٍ
صار موتُكَ صدام لازم عِدْل حياتك
أجمعِها ؟
عدلُ أهلك .. بيتك .. الذكريات ، المحبِّين
أدمع زوجتك الأمّ .. بسمةِ شمسِ الصباح لعينيك
ضحكة أطفالك الآمنين ..
كلُّها أصبحتْ طرفاً
والعراقَ تلألأ في طرفٍ

وتوسّط موتُكَ بينهما

وتوازنْتَ ..

لحظة بدءِ الرسالة صدام لازم

كنت تسمّي لكلِّ المروءات أسماءها

كلُّ شيءٍ غدا حلُماً

غيرَ شيئين .. كانا الحقيقةَ أجمعَها

العراقُ وموتك

ثمّ يسألني هاجسي :

كيف صافيتَ نفسك ؟

هل كنتَ صافيتَ نفسك صدام لازم

حين تخيَّرت ؟!

أم كان مجدُك أنّك ألغيتَها

ووضعتَ العراق بديلًا ؟!

سلاماً يا مياه الأرض

في رحاب الشهاده
يخرج الشعرُ من جلدهِ عارياً
مثل يوم الولاده

نحن في حضرة الصدق والموت
في حضرة الزُّلزلهْ
كلُّ حرفٍ هنا آيةٌ مُنزَلهْ
أو سكونٌ
نقول : خشوعاً ..
ونلتمس العذرَ للدمعة المُسبَلهْ

سأحاول أن أجعل اللغةَ الآن زلفى
إلى الله
الكلماتُ اللَّعوب

احتراماً تؤجّل لعبتَها
فالصراط الذي ستمرُّ عليه يقطِّع أعناقها
إنّها حرمة الدّم ألّا نُلفِّقَ شيئاً على الشهداء
وألّا تَخِفَّ موازيننا في مهبِّ القيامه
فليكن كلُّ صوتٍ علامهْ
وليقفْ ربُّهُ خلفَهُ لا أمامهْ

خافقٌ أيها القلب مثل الحمامهْ
أنا أعلم أن مواجهة الميّتين مكابدةٌ
وجعٌ يذبح القلب
لولا المروءه
ما الذي تستطيعُ النبوءه؟
ما الذي يفعلُ الشعرُ في حضرة الشهداء
سوى أن يقول كلاماً صغيراً
ويجلد من خجلٍ نفسَهُ؟

سادتي المطمئنَّة أرواحهم في سماواتها

إنني أوَّلُ المُتَحفِّية الآن أصواتُهم
رهبةً
كلُّ صوتٍ ،
ولو كان صوتاً نبيّاً
إذا فاض بين مدارجكم
يتهدَّجُ
يخلع سلطانَهُ
ثمَّ يُحرِمُ ملتحفاً عُريَهُ
خاشعاً كخرير السواقي
يقول : سلاماً أحبّاءنا
وتشعشعُ لؤلؤة في المآقي

سأقول لكم إنُكم خيرُنا
وأقول لكم :
نحن نغفو ونعلم
أنَّ ابتسامتنا

وكرامتنا
سَيُجتْ بشهادتكم
أنكم في منازلنا
تملكون مساقطَ زهوٍ
تبرعمُ في كلِّ ليلٍ حديثاً يثيرُ الشَّجى
في البيوت

ثمّ نرقبُ أطفالنا
ينظرون إلينا موارَبةً
أنّنا نتحدَّثُ
لكنَّنا لا نموتْ !

هل أضفتُ جديداً لما قال غيري ؟
سأقول بأنَّ العراقَ يردّدُ أسماءكم مع خبز الفطور
كما يقرأ البسملهْ
كلُّ بيتٍ تعافون
لا أهلَ لهْ

كلُّ طفلٍ له نسبٌ بينكم
يتميَّزُ من بين أقرانِهِ
فلَهُ هيبةٌ
وبهِ مرجلةْ

كيف أُطلقُ صوتيَ من حبسهِ ؟
نذرتُ اليوم أن أبكي فهل للدمع من ملجأْ ؟
نذرتُ شغافيَ المذبوح
يضربُ في جدار الروح
طول الليل لا يهدأْ
نذرتُ لكم دمي المُرجأْ
ملأتُ به سراجَ القلب
يتبعكم فلا يُطفأْ
صناديقٌ صدورُ الأهل
تُغلقها عليكم
لا يفكُّ ضلوعَها النّسيان

أو أقفالُها تصدأ

ونذكركم ،

تجفُ منابثُ البرديِّ في الاهوار

لكنْ في مآقينا

تظلُّ كدمعةِ الجمّار

تقطرُ من فم النَّبُوت

تقتلُ نخلَها وتموت

أوجاعاً ليالينا

ومثلَ جداول الياقوت

ترشحُ من ثقوب القلب

داميةً أغانينا

ويبقى كِبْرُنا فينا

ويبقى زهونا فينا

وحين يهيج كالطُّوفان

نُطبقُ فوقهُ الأسنان

كبْراً صوتُ ناعينا

فلا يعلو سوى صوت الهلاهل والرصاص الحيّ

ولا يعلو سوى صوتِ المنادي صارخاً : يا حيّ
يَرشحُ في الصدور الدَّمع
ينضج في الوجوه الدمع
وبين الدَّمعِ والطلَقات
لا باكٍ ينوحُ ولا
سوى صوتٍ يصيح : هلا
هلا :
هلا ..

هله بالرّاد بيرغ يمْ خواتهْ
كسرْ عين العِده وعين الشَّماتهْ
هلا بكْ يا گمر بالبيت لا ليثْ
ما يومٍ گلت بلكتْ ، ولا ليت
أنا الهزّيت كاروكك ولا ليت
عرفتك سبع من شدّ الگماط

ونحملكم على الأعناق

نحمل زهونا العالي
نشيداً ،
بيرقاً عالي
يطرّز صدرَهُ الياقوت
يبهرُ فتحةَ التابوت
ثمّ يلفُّهُ العلمُ
ونرفعكم ،
وعينُ الكبْر
تنهرُ من يواسيها
سلاماً يا مياه الأرض ،
يا أعلى رواسيها
ويا سفْنا مراسيها
شواطىءُ جنَّة الرحمن
يا من تزدهي الأوطان
أنّ نجومكم فيها
وأنّ غيومكم فيها
وأنّ جراحكم ستظلُّ مثل شقائق النعمان

تُزهر في فيافيها
ونَتبعكم ،
ملازمةَ الرَّنينِ معادنَ الأجراس
نتبعُكم لِحزِّ الراس
نحمل ضوءكم ونسير
نحمل زهوكم ونطير
نشتل في مهبِّ الموت أذرعةً وسيقانا
لعلّك يا عراق الكبر
حين تجيش تلقانا ..
لعلّك يا عراق الكبر
حين تجيش تلقانا

ألــواح الــدم

حين باع أبي بيتَّنا ذات يومٍ
بكينا
ولكنَّ أمّي
أغرقتْ عمرَها في الظلامْ
بعدها بثلاثين عامْ
يومَ ماتَ أبي
كنتُ أسمعُها وهي تبكي
تقول لجثمانِهِ :
أنت تدري بأنّي سأغفرُ
حتى على بيع مسكنِ أولادنا
سأسامحكَ الآن
فاذهبْ قريرَ العيونْ ..
ولكنَّهُ بيتُهم ،
أيبيعُ أبٌ بيتَ أولادِهِ ؟!

باسمِ العراق أقول
إنَّ الأرضَ سوف تدورُ دورتها
وتسجدُ مرّتينْ
المخوف
حين تكونُ بابلُ تحتَ برج الموت
وهي تشدُّ ألويةَ التحدّي
ثمّ تسجدُ مرةً أخرى
وبابلُ مسقطٌ للشمس
عندئذٍ تدور الشمس حول الأرض حدَّ الاحتراقْ

باسم العراقْ
سأقول إنَّ الأرضَ ناعورٌ
وإنَّ بهيمةً معصوبة العينين
هائلةً
تدور به على فَلَكٍ مشاكسْ
وتجرُّه اخرى الى فلك معاكس
سيميلُ قطبُ الأرض حدَّ الانكسارْ

ولسوف ترتجفُ الدُّنا ممّا تفيضُ دماً ونارْ
كلُّ البراكين التي انطفأت
ستقذفُ مرّةً اخرى رواجمَها
وتشتعل البحارْ
أشجارُ كلِّ الأرض سوف تصيح
كلُّ الريح
تخرج من مكامنها وتجري
يفزع الأمواتُ تحت الأرض من قبرٍ لقبرِ
كلُّ ذي جنحين
سوف يطيرُ مشتعلا
تسيرُ جبالُ كلِّ الأرض
يسحق بعضُها بعضاً
فيغدو الكون كوماً من حجارْ
حتى إذا انكسر المدارْ
ينشقُّ جذعُ الأرض عن صوتٍ مهيبٍ الكبرياءْ
سَبَحاتُ إبراهيم فيه
وفيه طُهرُ الأنبياءْ •

فيشدُّ قطبَ الأرض شدّاً وهو يصعد للسَّماءْ
وتكون بابلُ عندها ضوءاً ،
وسنبلةً ،
وماءْ

ومسرى شراغْ
وبيتاً لأولادنا لا يُباعْ

بالتذكُّرِ أبدأ مجرى دمي
لستُ أدري لماذا يكلّفني الشعرُ أن أنتمي
فأنا أتتبّعُ جرحي الى مقبض النَّصلِ
مئذنةً يصعدُ الجرحُ حيناً
إلى الله
أو يحفرُ الروحَ بئراً
ينزُّ بها صوتُها أدمعاً ومرايا
تتكاثرُ فيها الرؤى

تتوالدُ فيها الخطايا
كلَّما جمَّعتْ نفسها للأذان
تكسَّرت الصَّرخةُ المستفزَّةُ في قاعها
واستحالت شظايا

لحظةً أيُّها الصَّوت
تُفزعني حين تشطرُ نفسكَ شطرَين
شطراً يصير إلٰهاً
وشطراً يلوذُ بهِ خائفاً
أنت صوتي
وأركع من رهبةٍ خاشعاً حين تنْطقُ
كينونتي كلُّها في مهبِّك تصبحُ
كالطيرِ في العاصفه

هذا قدَري
في ذروةِ ليل الهمّ
أملكُ أن أقرأ لوحَ الدَّمْ

يا عبدالرزاقْ
إن كنت تحاولُ أن تصبأْ
أو تتنبّأْ
فاخرجْ من جلدك هذا

فتّقْ كلَّ جروحكْ
وابحثْ عن روحكْ
ثمّ ازرعْها في عينيكْ

فاذا جاوزتَ حدودَ الموتْ
ولصوتكَ صوتْ
فارفعْ هذي الأوراقْ
ستكونُ رأيتْ
وتكونُ روَيتْ
ويكون لصوتكَ أجنحةٌ

ولكلِّ حروفكَ أحداقْ

يا عبدالرزاقْ
ميلادُكَ في موتكْ
موتُكَ في صوتكْ
فتأمَّلْ ،
فكلُّ الفجيعةِ في الصَّوتِ هذا
بكاءُ وُلدِنا
وبكاءُ نموتُ
فمتى تتعلَّمُ أنَّ السَّكوتْ
أبلغُ الآيتينْ ؟

يا حسينْ
والذي أرجعَكْ
حافلًا بالحياةْ
حاضناً كلَّ ماء الفراتْ

لو سكتْنا فأبوابُ كلِّ البيوتْ
سوف يوصدُها الدّودُ والعنكبوتْ
ولهذا نموتْ

يا حسين
إنَّ بعض المنيّاتِ حقٌّ
ولكنَّ بعض المنيّاتِ دينْ

لماذا تمثّلتُ باسمك يا سيدي ؟
ها هي الرّيحُ تجأرُ حولي مهبّاتُها
إنَّ موجَ القصيدة يصعدُ من ألف متَّجَهٍ
كيف أمسِكُ شعفَتَهُ ؟

أنا أعلمُ أنّك تنهض في الحرف أكتبهُ
فأخاف لما فيه من هيبةٍ
والقصيدة هبَّتْ

ولي لغةٌ ها أعنُتُها في يدي
غير أنّ رموزكَ تنهضُ مثلَ العماليق
حتى لترتعدَ الريحُ منها

لماذا تمثّلتُ باسمكْ ؟؟
الأنّ البطولةُ معقودةٌ فوق قبتِّك الآن
في كربلاء ؟
أم لأنّ الدّماءْ
أصبحتْ إرثَنا ،
فكأنّا وُشِمنا بوشمك منذُ الولادةْ
فخرجنا وكلٌ على وجههِ شارةٌ للشهادةْ ؟

يا حسينْ
إنّ للصمتِ في أرضنا آيتينْ
أن يكون كريماً ، عظيماً ، رحيماً
كصمتك
ممتلئاً بالمروءة

ممتلئاً بالنبوءة

ممتلئاً بالنَّشوزْ

غَبْشاً

يتوسَّطُ بين انتهاء الحياة

ويدء القيامهْ

وعليه علامهْ

أنَّهُ مفعم بالحضوزْ

أو يكون كصمتِ القبوزْ

عندها نصبح الميِّتَيْنْ

نحن والصوتُ في أرضنا يا حسين

ولهذا نطقْنا

ولأنَّ العراق أخونا

صدقْنا

ولأنَّا وريثوك في الدَّم قهراً

أرقْنا

ولكنّنا لا نموتْ
لأنّا ورثنا حياتك يا سيّدي
فهي ملء البيوتْ

أيُّها الناس
إنَّ الذين لهم وطنٌ
يملكون دماً ليعيشوا به فوقهُ
أو يموتوا به فوقهُ
إنّما دمكم حين أوطانُكم تُستباحُ
حرامٌ عليكم
أيُّها الناسُ إنَّ الجراح غصونٌ تشعَّبُ في الروح
إن يَبِستْ أمهَلتْ
وإذا يئِستْ قَتلتْ
فاتُّقوا اللهَ أن تحملوا وطناً حمل جرحٍ باحشائكم
واتُّقوا الله أكثر
أن تجعلوا جرحَكم وطناً

إنّما الوطنُ الزَّهو والكبرياءُ !

يا عراقْ
أيّهذا الوطنُ المُشرَعُ حبّاً وبنادقْ
أيُّها المزروع في كلِّ الخنادقْ
هل لنا أن ندَّعيك الآن والموتُ نطاقْ ؟
عندما نأتيك والأهوالُ طرّاً تعتريكْ
عندما نزرعُ فينا الخنجرَ المزروع فيكْ
هل لنا أن ندَّعيك ؟؟

يا عراقْ
يا عراق
يا عراقْ
وأفديكَ ،
باسمكَ مختومةٌ رئتي

وعلى عتَباتك موشومةٌ لغتي
ولأنَّك تنزل مثل الشهيق
وتصعد مثل الزفير
بأضلاعنا
أصبحَت لشراييننا غُنَّةٌ
دمُنا بعضُ أصدائها
فإذا ما تفصَّدَ
تسمع صوت النَّشيش ينادي:
عراق ..
عراق ..
وللنَّبض رجعُ الدَّرابك من قريةٍ في الجنوبْ
ومن بين خُضر السّهوبْ
تُرى مهرةٌ تشطرُ الريح
تخفقُ كوفيَّة فوقها
ثمَّ تمضي
ويتبعها النَّبضُ مثل الدَّرابكِ ،
يصعدُ مثل الرَّصاصْ

ثمّ يصبحُ مثل هدير المدافع
عندها يترجّل كالرمح بين الدّروع وبين المواضع
تلمعُ شاراتُهُ في سنا الشمس
ضحكتُهُ
ومهابتُهُ
لكأنّي رأيتُ العمارة تركضُ
عذراء ، حافية القدمين
جدائلُها الريح
أثوابُها الريح
تُلقي على صدره زهوها
وهي محمومة الجسمِ
مبتلَّةٌ بالعرقْ
فيمرُّ على شعرها بأصابعهِ
وهي تحلُمُ
تحلمُ
تحلمُ ..

يا أهلَ ميسان

هذا حفيد الحسين

يهدهدُ شعرِ حبيبتكم

فانظروا

إن يكنْ كفوَها ...

البنادقُ تعلو زغاريدُها

ثمّ يعلو هديرُ المدافعِ

تلمعُ شاراتُهُ في سنا الشمس

ضحكتُهُ

ومهابتُهُ

وهو في رهَجِ المعركة

أيُها المستقرّ ببيرقِ قامتهِ

بين ألسنةِ النارِ

والدّعوات التي تصعدُ الروحُ فيها الى الله

مخضلَّةً بالدموعْ
أيُّها المتجذِّرُ بين الضلوعْ
نحن لسنا نقاتل عنك،
ولسنا نقاتل فيك
ولا بكَ
لكنَّنا سنموتُ إذا شمعةٌ من دراريك
لم تتَّقدْ في الشموعْ!
ونقاتلُ صَفّاً وإيّاك
حدٌّ يلامسُ أعناقَنا السيف
يَقطعها
يتكسَّرُ بين شرايينها
ثمَّ يهوي حطاماً على قدميك
وأنت ترفرفُ فوق مساقطنا
وتؤشِّرُ للمقبلين الطريقْ
أيُّها الأملُ المرتجىٰ والصَّديقْ
إنَّها أمَّةٌ

يعلمُ اللهُ ما بيْن أرحامِها
ونقاتلُ عنها
نقاتل عن غيرةٍ
نحن أهلٌ لها
شرفٍ نحن أصحابهُ
وترفرف أنت على الهامِ يا بَيرقِ الرافدين
ودعاءَ الملايين يصعدُ من قبرِ جدِّكَ
يرقى منائرهُ الذّهبيَّةَ منتفضاً
يا حسينْ!
ولكَ المجدُ يا حاملَ المشعلينْ

إنَّه بيتُنا
بعد ذاك العَنا
بعد ذاك الصراعْ
بيتُنا المطمئنُّ الذي لا يُباعْ

زمنٌ يأتي

يُسأل فيه الأمواتُ عن الأحياءْ
زمنٌ آخر
يُسأل فيه الأحياءُ عن الموتى
زمن يأتي لا تسمعُ صوتا
ثم يجيء جوابُ الله
منْ كان له في هذا اليَمّْ
قطرةُ دمْ
فلينظرْ حيثُ انهمرتْ
سيرى الأرضَ انفطرتْ
واشرأبَّ من الفطر عودٌ
على رأسه زهرةٌ
كلُّ أوراقها خُتمتْ باسمِهِ
كلَّما قُطعتْ
نبتتْ من جديدْ
تلك جنَّتُهُ ،
وله بين أولادنا
بين أحفادنا

عُمْرٌ لا يبيدْ

كلُّ ذي دمعةٍ بيننا

فبها سوف يُجزى

كلُّ ذي صرخةٍ بيننا

فبها سوف يُجزى

وسوى هؤلاءْ

بيننا ومروءاتهم

وشَلٌ لا دماءْ

الآن سأحملُ صوتي

وسأرفعُ هذي الأوراقْ

من يُبصرْ أبعدَ من عينيه

من يسمعْ أبعد من أذنيه

يسبقْ هذا الزمن الأعرج

ليرى ما قبل الاشراقْ

فغداً ،

بعد زوال الليلْ

بعد الريح ،

وبعد السَّيلْ

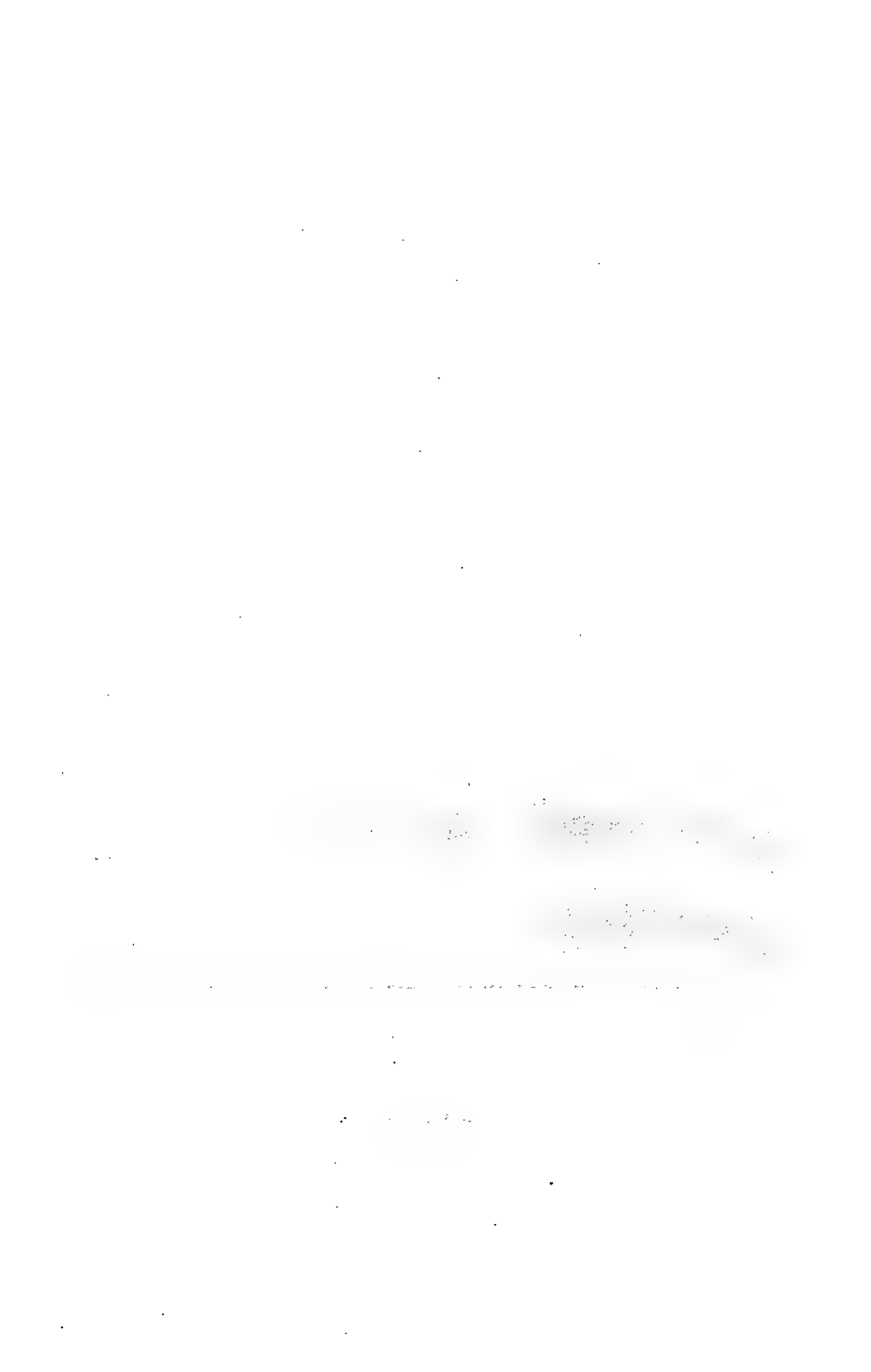
لا عذرٌ لعينٍ لم تُبصرْ

قبلَ الويل مهبَّ الويلْ ..



ياسيد المشرقين
ياوطني

١٩٨٧



تركت ذرى بغداد شطبا نخيلها

خُـــذا بيـــدي، أم أنتمــا عَجِـلانِ
فــإنّي أخـــو همٍّ كمــا تَـــريــانِ
ولا تعـــذلاني يصفـــحُ اللّـــهُ عنكمـــا
إذا كـــان وجـــدي غيـــرَ مـــا تجـدانِ
بلى عشتمـــا عصراً مهيضـــاً جناحُـــهُ
ســـرى منكمـــا في ليلِـــهِ مَلَكـــانِ
وأوقـــدتُمـــا والليـــلُ ليـــلٌ، أهَيْلُـــهُ
أفـــاءوا الى نجمينِ يـــأتلقـــانِ
وأحيـــا بعصـــرٍ ليلُـــهُ ونهـــارُهُ
من الشّـــكّ قد صـــارا مزيـــجَ دخـانِ

طعينُ شكوكٍ فيه حتى شهيدُهُ
قتيلُ اتهامٍ كلُّ صوتِ أذانِ
فلا تَعتِبا أنّي احتسَبْتُ .. أكنتُما
على موقفٍ كالآن تحتسبانِ؟

*

خُذا بيدي، إنّي كما تَريانِ
غريبٌ وإن كان المكان مكاني
ولا تُكثِرا سؤلي، ولكنْ تَلطَّفا
وفُكّا ضمادَ الجُرح ثمّ سَلاني
وإنّي ضمينٌ أنّ ما تبصرانِهِ
بيانٌ لما أُخفيه أيّ بيانِ
تعثّرتُ في كلِّ الحدود مضيِّعاً
ولَملمتُ من كلِّ الحدود كياني
وسوئلتُ حتى لم أجد ما أقولُهُ
وأُشهِدَ حتى أظفري وبناني
بصمْتُ على الأوراق كُلَّ أصابعي
وأسلَمتُهم قوسي وسهمَ رهاني

وهـــا ألفُ ختمٍ في جــوازي تــرونَهـــا
فهـل مَن يـرى الختمَ الـذي بجنـاني؟

*

ألا مَن يُعين الجــرحَ والجــرحُ نــاغــرٌ
فيمنعُـــــهُ هَـــوْنـــاً عن الفـــورانِ
ألا مَن يـــرى في مـا يعـــانيه أهلُـــهُ
مَهـــاضـــاً ومـــرقى غيـــرةٍ فيعـــاني
ألا من يعي أنَــــا إذا مـــال حملُنـــا
على جـــانبٍ ألـــوى بكـــلِّ جِـــرانِ

*

تـــركتُ ذرى بغـــداد شطبـــاً نخيلُهـــا
مهيبـــاً محيّـــاهـــا على الحـــدَثـــانِ
تـــركتُ بهـا نهـــراً لـــو الشمسُ أطبقتْ
على الأرض لم يجفـــلْ عن الجـــريـــانِ
تـــركتُ بهـــا أهلي يقيمـــون زهـــوهم
على حـــدِّ سيفٍ مـــا يـــزال يمـــاني

ولـــم تـــوصِني بغـــداد أنْ أستجيـــرَهـــا
على ضيق صـــدري واحتبـــاسِ لســـاني
ولكنَّ بغـــداداً ، وعـــذراً لصـــرفهـــا
بـــرَتْ خـــافقي بـــريـــاً من الخفقـــانِ
فيـــا سيّـدَي حـــرفي لـــو انكمـــا هنـــا
تُـــرى كنتمـــا عن قـــولـــةٍ تَجِمـــانِ ؟
ويـــا سيّـدَيْ حـــرفي ، لـــو انكمـــا هنا
أكنّـــا نـــرى للشِّعـــر وجـــهَ هِـــدانِ ؟
ويـــا سيّـدَيْ حـــرفي ، وحـــرفي مخضّبٌ
لـــو انكمـــا في جـــرحـــهِ تَلجِـــانِ
تُـــرى كنتمـــا والنـــارُ تطـــوي ذويكمـــا
تُلصّـــانِ عينـــاً ثمَّ تنـــزويـــانِ ؟
وهـــل كنتمـــا والـــواثبين تَنَمُّـــراً
وحقـــداً على أهليكمـــا تثبـــانِ ؟
تُـــرى كنتمـــا ، يـــا شـــاعـــران ، شمـــاتـــةً
بـــأهليكمـــا في المـــوت تشتفيـــانِ ؟

تعاليتُما عمّا نرى في وجوهنا
من الوجيعِ المسموم والشَّنَآنِ
وعوفيتُما ممّا بنا من خَصاصةٍ
لفرطِ هوىً فينا ، وفرطِ هوانِ
وحاشاكما ، واللّهِ ما قال قائلٌ
تزاوَرَ شوقي والخطوبُ دَواني
ولا حفظَ التاريخ عن شعر حافظٍ
وعن شخصِهِ إلّا التماعَ سِنانِ
فإن تَريا أنّي تجاوزتُ ضِفّتي
فبي حاجةُ الأنهار للفيضانِ !

*

عداني بعفوٍ منكما عن هواجسي
أم انكُما في الموت لا تَعِدانِ ؟
قدمتُ الى مصرٍ وكنتُ ظننتُني
أموتُ وأحداقي لمصرَ رَواني
وأنّ مدى ما بيننا دونَهُ مدىً
من الريْب يكبو فيه كلُّ عنانِ

ولي إخـــوةٌ في مصـر، عشـرين حجَّةً
لــرَوَيْتُ اشتيـــاقي عنهمـــو فَلَــواني

فيا خـوفَنـــا من أهلنـا ، كيف أصبحتْ
عـــواطفُنـــا تحتـــاجُ صـــكُّ ضمـــانِ؟

ويـــا خـــوفَنـــا من أهلنـــا ، إنَّ أهلَنـــا
قلـــوبٌ وإن شطَّ الـــزمـــان حَـــواني

ويـــا مقلتَينـــا ، والعـــدوُّ أمـــامَنـــا
وفي الخلفِ أهـــلٌ ، فيمَ تلتفتـــانِ؟!

أرومُ ســـوى الروم الـــذين .. إذن فقـــد
تـــأصَّـــلَ إرثُ النـــاس من غطَفـــانِ!

*

عـــذيـــريَ من همّي فـــإنَّ جـــوانحي
بهـــا من أسىً حـــربٌ بـــدونِ طعـــانِ

ويـــا سيِّدَيْ حـــرفي وقد لجَّ بي الأسى
فـــأصبحتُ أخشى من يـــدي ولســـاني

أقيمـــا معـــاييـــري عفـــا الله عنكمـــا
فـــإنَّ معـــاييـــز الظنـــون جَـــواني
زمـــانكُمـــا أبقى جـــراحـــاً لاهلِـــهِ
تُـــرى مـــا الـــذي يُبقيه بعـــدُ زمـــاني؟

* * *

ألقيت في مهرجان الذكرى المئوية لشوقي
وحافظ في القاهرة ونشرت في جريدة
الثورة بتاريخ ٥ / ١١ / ١٩٨٢

نعاصي بك الدنيا

تعاليتَ موهوباً .. تعاليتَ واهبا
ولبَّيكَ مطلوباً .. ولبَّيكَ طالبا

نُعاصي بكَ الدُّنيا ، فلو سال سيلُها
سددْنا عليهِ بالضلوع المساربا

ونأتيكَ والفُوضى على صَهَواتها
فنترك فيها السَّيف للسَّيفِ حاطبا

وفينا دماءٌ يشهدُ اللّهُ أنَّها
إذا أومأتْ يُمناك جاشَتْ غَواربا

وفينا نفوسٌ أنت تدري جموحَها
تَخيَّرُ إن خيَّرتَها الموتَ صاحبا

وزهوُ العراقيين إن قيلَ : مَن لها ؟
ومسَّتْ يَشاميغُ الرِّجالِ المناكبا

طَوَوها على صوتِ الهلاهلِ جالباً
عليهم قضاءُ اللّهِ ما كان جالبا!

*

أجِزْ زهونا صدام، عمرَ نخيلنا
يكابرُ عصفَ الريح ما مال جانبا

وعمرَ منايانا تحاذرُ بطشَنا
إذا أقبلتْ لم تأتِ إلا مَواكبا

وتعلمُ إن أبقتْ لنا فَضْلَ نبضةٍ
أقمْنا بها في الخافقَين الحرائبا

فتَسحقُ فادينا الى جذرِ عظمِهِ
وما يتبقّى منه يبقى مغاضبا

ترصُّدُنا الدُّنيا لأنَّ رؤوسَنا
على قطعِها لا تستحيلُ ذنائبا

وأنَّ خيارَيْنا رَادنا أو انَّنا
نكون لكلِّ الأرض عيناً وحاجبا

*

أجــزْ زهـوَنــا صـدامٍ إذ أنت زهــوُنــا
وأنت ابنُ هــذا الزُّهـو مُـذ كنتَ طـالبـا
ومُـذْ كـان هـــذا الشعبُ يمضغُ صبـرَهُ
يَــرُبُّ ثعــابينــاً ، ويـــؤوي عقــاربـا
ومـــذْ كـان أصحـــابَ البــلادِ غــزاتُهـا
وكنّـــا بهـــا المستضعفينَ الأجـــانبـــا
وأنت ابنُ هــذا الزُّهـو مُذْ كـانَ جرحُهـا
يجـــولُ بعينَيْ مستَفَـــزٌ معـــاتبـــا
أمـــا بين هـذا الشعبِ أطعمتُــهُ دمي ؟
بلى ، بيننـــا هـذا ، تعــاليتَ ســاكبـا !
بلى بيننـــا هـذا ، و « هــذا » عــزيــزةٌ
يهبُّ لهـــا مجـرى الفــراتَين صــاخبـا
إذا قلتُهـــا أبصـــرتُ في الأفْقِ فــالــةً
ووجـــهَ صبيٍّ بعـــدُ مـا طـرَّ شـاربـا
وهلهـــولـــةً ، ثمّ العـــراق بـــأســرِهِ
يجيش كيـــوم القـــادسيـــةِ غــاضبـا !

وأسمعُ مَن «هزَّتْ ولولَتْ» تصيحُ بي
ولَدْنا لكم هذا، وكنّا نجائبا
ولَدْنا لكم هذا، و«هذا» عزيزةٌ
بها نتحدّى الموت طفلًا وشائبا

*

أجِزْ زهوَنا صدام إذ أنت زهوُنا
وأنتَ ابنُ هذا الزّهوِ مذ كنتَ طالبا
وأنت ابنُ هذا الزّهوِ مُذْ أيقظَ الفِدا
بجنبَيكَ جرحاً للمروءاتِ شاخبا
وعزماً به من كلِّ عصرٍ تجمعَتْ
بُروقُ سيوفِ الله تَهوي قواضبا
وصوتاً كأنَّ الله جلَّ جلالُهُ
أرادَ له أن يستفزَّ العواقبا!

*

نظرتُ الى عشرين قرناً تصرَّمَتْ
وظُنَّتْ أساطيراً .. وظُنَّتْ خرائبا

وزحـــزحتَ عن عملاقها سقفَ رمسِـهِ
فلمّـا رأى كـونـاً مليئاً عجـائبـا
وأجفلَ ، كنتَ الصُورَ في جـوفِ قبـرِهِ
فـزلـزلتَـهُ أكفـانَـهُ والغيـاهبـا
وأيقظتَـهُ .. أيقظتَ تـاريـخ أمَّـةٍ
أعَـدتَ لها مـا ظنَّـهُ النـاسُ ذاهبا
أعـدتَ خيـالاً من عليٍّ وبـأسِـهِ
ومن عمـرَ الفـاروق أحضرتَ غـائبـا
وصعَّـدتَ حدَّ الـزَّهـوِ بـالموت كلَّ مَن
مـرزتَ بـه ، حتى الصَّغيرَ المشـاغبـا !
وحتى غـدا أطفـالُنـا من حميَّـةٍ
يظنّـون سـاحـاتِ القتـالِ مـلاعبـا !
ومـا كـان زهـواً فـارغـاً بـل تحمَّلـوا
رصـاصاً ، وكـانـوا كـالطيـورِ أزاغبـا
رأيتُ إليهم يغبطـون جـريحهم
فقـد داعبتْـهُ كفُّ صـدام حـادبـا

رأيتُ إلى ابني .. ابنِ عشرٍ، وعينُهُ
تكابرُ .. يُقصي الدَّمع عنها مُغالبا
لأنَّ له صحباً أصيبوا ولم يُصَبْ
ومرَّ بهم صدام يأسو مداعبا !
أجِزْ زهوَنا يا زهوَ كلِّ بيوتنا
فنحنُ بك المستعظَمون مذاهبا
ونحن بك المستكثَرون أياديا
على قلَّةٍ، والمتقلّون مراكبا !

*

تعاليتَ موهوباً .. تعاليتَ واهبا
ولبَّيك مطلوباً .. ولبيكَ طالبا
ونحن على مجرى الفراتَين غابةٌ
يعانقُها مجرى الفراتَين لاعبا
ألمَّتْ به حتى تلاقتْ جذورها
وهامتْ به حتى تلاقَتْ ذوائبا
تحضُنُهُ حتى ترى لظلالها
على الماء روحاً مرهفَ الوجدِ ذائبا

وحتى تـــرى نبضـــاً لكـــلّ شُعَيْفَـــةٍ
كـــأنَّ لها قلبـــاً على المـــوجِ واجبـــا !

فـــواللّـــهِ لـــو هبَّ النَّسيمُ بغيـــرِ مـــا
يحبُّ الفـــراتـــان انتفضْنـــا كتـــائبـــا !

وواللّـــهِ لـــو مـــدَّ الـــزَّمـــانُ إليهمـــا
يَـــدَيْ ريبـــةٍ لم تلقَ فينـــا معـــاتبـــا

ولكنْ تـــرى في كـــلِّ عينٍ حـــرائقـــاً
ومن كـــلِّ فـــجٍّ تلمـــحُ المـــوتَ واثبـــا !

إذا جـــاء هذا المـــاءَ مَن جـــاء غـــازيـــاً
فمن دمـــهِ لا المـــاء يـــرتـــدُّ شـــاربـــا !

لـــك المجدُ ، مرَّ الدَّهـــرُ هـــوجـــاً ريـــاحُـــهُ
ونحنُ كمـــا نحن المنيعـــون جـــانبـــا

ودقَّتْ طبـــولُ المـــوتِ في كـــلِّ شُـــوحِنـــا
فمـــا وجـــدتْ فينـــا على المـــوتِ نـــادبـــا

ولا لمحتْ مِ الخوفِ باباً مواربِاً
ولا أبصرتْ فينا جباناً مواربِا
ولكنْ رأتْنا مُشْرَعاتٍ صدورُنا
وأبوابُنا ، نهوي سناماً وغاربا
ندافعُ كلَّ الموت عن كلِّ أهلِنا
ونهوي على سودِ المنايا عَصائبا
بلى أبصرتْ وجْهَ الفراتَين دامياً
وما أبصرتْ وجهَ الفراتَين شاحبا !
بلى شَعَفاتُ النَّخلِ ضجَّ ضجيجُها
وهيهات .. لا يحدَودِبُ النخلُ هاربا !
ولكنَّ للنَّخلِ العظيمِ إذا انتخى
هلاهلَ تُذكي الرافدين حرائبا !

*

أجِزْ زهوَنا ، ستّون عاماً وزهوُنا
على ثورة العشرين يعتاشُ راهبا
تشبَّثَ بالتاريخ .. كلُّ سطورِهِ
أقام على أمجادهنَّ النَّوادبا

فــإنْ رفعَتْ هـــامـــاتِهـا كبــريــاؤنــا
أنســألهـــا كيف استطـــالتْ ذوائبــا ؟!

وأنت الـــذي علّمتنـــا كيف نـــزدهي
وكيف نكـــون الأكـــرمين مشـــاريـــا

وكيف نكـــون الأنبَلين مقـــاتـــلاً
وكيف نكـــون الأطهَـــرين مضـــاريــا

تُنبِّـــهُ فينـــا كـــلُّ يـــومٍ أرومـــةً
وتـــوقظ فينـــا كـــلُّ يـــومٍ مـــواهبــا

وتـــزرع فينـــا أن نحب حيـــاتنـــا
بـأنْ نتحـدّى المـــوتَ مـا كـــان راعبـا

أجـــزْ زهوَنـا .. نـزهـو .. ونـزهـو قليلـةً
علينـــا إذا ألمـــوتـــورُ عـــدَّ ألمنـــاقبـا

صبَـــرْنـــا ونحنُ الأكثـــرون مَصـــارعـــاً
وجُـــدْنـــا ونحن الأكثـــرون مصـــائبـــا

نـــزاحمُ خيلَ المـوت ، جازتْ بنـا الـدُّنا
مفـــازاتِهـــا ســـوداً ، وجُـــزْنـــا كـــواكبـــا

تـــدافعُنـــا الأهـــوالُ عن صَهَـــواتِهـــا

فيشكمُهـــا مستَـــوفَـــزُ الغَيظِ راكبـــا !

نُفَتِّـــحُ كـــلَّ المـــولجـــاتِ مهـــالكـــاً

ونـــوصِـــدُ كـــلَّ المُـــولجـــاتِ مَهـــاربـــا

ومـــا نفعُ أن تـــأتي حسيراً إلى الـــوغى

إذا لم تعُـــدْ منهـــا خضيبـــاً وخـــاضبـــا !

*

لـكَ المجـدُ، مـا شبَّتْ بـأرضٍ حـــرائقٌ

ولا مُطِـــرَتْ أرضٌ دمـــاً ونَـــوائبـــاً

كهـذي الثـرى .. نيـــرانُهـــا كـــلَّ حِقْبةٍ

تُصفِّي بهـــا أدغـــالَهـــا والشَّـــوائبـــا

طـوى الـدَّهـرُ هـولاكـو، ولكنْ جـراحُنـــا

لكـــلِّ ضيـــاءِ الأرض ظلَّتْ مَســـاكبـــا

ومـــرَّتْ بنـــا ريـــحُ المَغـــولِ فـــأنشبَتْ

بـــأضـــلاعِنـــا أنيـــابَهـــا والمخـــالبـــا

ونحنُ كمـــا نحنُ المنيعـــون أنفُســـاً

على مـــا نُـــلاقي، والضِّخـــام مَـــآربـــا

أراقبُ وجـــهَ الأرض .. كـلُّ غضــونِهــا
وكــلُّ ضحـــايـــاهــا سلبيــاً وســالبــا

فــأبصــرُنـــا أبهى وجـــوهـــاً لأنّنـــا
نظـــلُّ عليهـــا الأوفــرين متـــاعبـــا

وأبصـــرُنـــا أزكى نفـــوســـاً لأنّنـــا
نســـامــحُ حتى الأكثـــرين مثـــالبـــا

ألَمْ تـــرَنـــا صـــدام فَـــرْطَ حميَّـــةٍ
مُلِئْنـــا على مَــرِّ العصـــورِ مَعَـــاطبـــا

حَملْنـــا عن الدُّنيـــا جميـــعَ ديـــاتِهـــا
وكنّـــا ضحـــايـــاهـــا صَليبـــاً وصـــالبـــا

وكنّـــا بهـــا عِـــدْلَ الـــذي في نفـــوسنـــا
فلم نُقْصِ مغلـــوبـــاً ، ولم نُـــدْنِ غـــالبـــا

كـــذا نحنُ حتى جـــذْعُنـــا وهـــو جـــذعُنـــا
نقـــوِّمُـــهُ بـــالسَّيفِ إن مـــالَ جـــانبـــا !

طلَعْنـــا على الـــدُّنيـــا فكنّـــا مَشـــارقـــاً
وجـــاءوا الى الـــدُّنيـــا فكـــانـــوا مَغـــاربـــا

إذا سـالَ سَيْلٌ بـالـرجـال فَحسْبُنـا
بـأنَّ سجـايـانـا تظـلُّ الـرَّواسبـا !

*

لكَ المجدُ مـوهوبـاً .. لك المجـدُ واهبا
ولبَّيـكَ مطلـوبـاً ، ولبَّيـك طـالبـا
وأكـرِمْ بمـا أجـريْتَ ، أجـريْتَ دافقـاً
وأعظِمْ بمـا أورَيْتَ ، أورَيْتَ لاهبـا
إذا كنتَ قـد أغنيتَنـا ، وفَعلْتَهـا
فكـلُّ الغنى أنّـا تَخِـذنـاكَ صـاحبـا !
وكـلُّ الغنى أنّـا وجـدنـاكَ نخلـةً
إذا جـاءهـا الاعصـار يـرتـدُّ هـائبـا
وكـلُّ الغنى أنْ كنتَ سيفـاً مخضَّبـاً
وسهمـاً مـدى مـا تبصرُ العينُ نـاشبـا
ومـاءً لكـلِّ الظـامئين ، وواحـةً
رؤومـاً ، ونجمـاً في الـدَّيـاجيـرِ ثـاقبـا
وكـانتْ بـكَ الأغنى بَهـاءً بيـوتُنـا
فقـد كنتَ فيهـا أهلَهـا والأقـارِبـا

لقــد كنتَ فيهــا كـركـراتِ صغــارِهــا
أهـــازيجَهم .. أقـــلامَهم والمكـــاتبـــا
يَرونَـــك حتى في الـدّفــاتــرِ بسمــةً
وزهـواً ، فيحني رأسَهُ الطفـــلُ حـادبــا
وأوّلُ مــــا في أبجـــديَّـــةِ زهـــوِهِ
حـروفُ اسمِـكَ الزّاهي فيتلُـوهُ كـــاتبـا !

*

تعـــاليتَ مـوهـوبـاً .. تعـاليَتَ واهبـا
ولبّيــكَ مطلــوبــاً .. ولبَّيـك طـــالبـا
ونَمْ للعلى واسلَمْ ففي كـــلِّ بسمــــةٍ
لطفــلٍ مــلأتَ الـــرافــدين مكــاسبــا

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢ / ٥ / ١٩٨٣

يا سيدي العراق

سأشكم خيلَ الريح لو كنتَ تُشكَمْ
وألوي عنانَ الغيم لو كنتَ تُلجَمُ
وأعجمُ مجرى الماء .. يعنو الفراتُ لي
لو انّكَ يا غيظَ الفُراتَين تُعجَمُ
أمدُّ لشعفاتِ النخيلِ أصابعي
أهزُّ بها ما لم تؤمّلهُ مريمُ
أهزُّ بها الغيظَ الذي كلُّ رطبةٍ
يساقطُها هولٌ على الأرض مُضرَمُ
فيا سيّدي كِبرَ العراق ، تُميتني
شموخاً ، وتحييني شموخاً ، وتُتئِمُ
تؤشّرُ لي موتي لدى كلُّ مولدٍ
وتنشرني حيّاً وموتيَ مُعلَمُ
ويا سيّدي كِبرَ العراق ، يشيلُني
إلى اللهِ ، جلَّ اللهُ ، مِ الزَّهوِ سلَّمُ

مـــددتَ بـــه أرقـــاهُ إمّـــا مـــؤزّراً
بنصـــرك ، أو تلـــك التي منـــه أكـــرَمُ
شهـــادةُ أنّي أصعـــد المجـــدَ صـــافيـــاً
فـلا الجسمُ يَعيىَ بي ، ولا الـروحُ يُثلَمُ
ولكنني أستقبـــــلُ الله نـــــاشـــــراً
يميني ، وفيهـــــا منـــــك شمسٌ وأنجمُ

*

ويـــا سيّـــدي كِبْـــرَ العـــراق ، أمـــانـــةً
لـــزهـــوٍ بـــه علَّمتَنـــا كيفَ نُغـــرَمُ
لتَـــأســـرُنـــا في الحبّ عينٌ ، وننتخي
لعينٍ ، فنـــأتي المـــوت رهـــواً ، ونقحمُ
فقـــلْ لي ، وأنت الحبُّ ، دنيـــاكَ كلُّهـــا
تَهيبُ بنـــا ، من أيِّ نهـــرَيـــكَ نُفطَمُ ؟
وقلْ لي ، وأنت الحب .. صاحت ، وهلهلَتْ
عـــراقيـــةٌ .. أعمـــارُنـــا كيف تُعصَمُ ؟
لـــو انَّ الرّدى واللّـــهِ كـــانت نيـــويـــةُ
جـــداراً من الفـــولاذ مـــا فيـــه مَخـــرمُ

لَشَقَّتْ عليـــه النـــارَ شَقّــاً صــدورُنــا
وخضنـــاه حتى لم يعـــد فيـــه مقحَمُ
ويـــا سيّدي كبــرَ العــراق ، وكم لنــا
من الــزهــو في دنيــاك .. والــزّهــوُ أبهَمُ
يطيرُ بـــأهليـــهِ الى حـــدِّ أنّهم
يلـــوحـــون أيقـــاظـــاً وهم بعــدُ نـــوّمُ
لهم دفقــةٌ في القلب حتى مــع الكــرى
تــدقُّ : عــراقُ اسلَمْ .. وتغفـــو .. وتحلُمُ
وها أنت ذا يا سيّدي .. لم يَطْر بنــا
جنـــاحٌ ، ولم يلهـــجْ بـــآمـــالِنـــا فمُ
كمـــا فعلتْ أيـــامُـــكَ الغُـــرُ كلُّهـــا
فقــلْ لي إذن من أيِّ مجدَيْـكَ أحــرمُ ؟
أجِمجمَــةٌ في الموت ؟ .. هــل قال قــائلٌ
رأيتُ العـــراقيين في المــوت جمجمـــوا ؟
لقـــد نــذرَتْنـــا الأرضُ في كـــلِّ مَجمــرٍ
طيـــوراً أبـــابيـــلًا بهـــا المـــوتُ يُــرجَمُ

أأســـأل تـــاريـــخ العـــراق ؟ .. وقـــائـــعٌ
تصبُّ دمـــاءً ، أم حـــديثٌ مـــرجَّمُ ؟
إلى الآن من سُـــوحِ الكـــرامـــةِ كلُّهـــا
يفـــوحُ لنـــا عطـــرٌ ، ويجـــري لنـــا دمٌ
ويبقى العـــراقيـــون ، لـــو نـــالَ أختَهم
نسيمٌ بمـــا لا تـــرتضي فَهمُـــو هُمُ
يسدّون مجـــرى الـــريـــح من كـــلِّ وجهـــةٍ
ويَعلُـــونَ ظهـــرَ الهـــولِ والهـــولُ مُـــرزِمُ
بلى نحن يـــا صـــدام أهلُـــكَ .. كلُّهمُ
بـــأرواحهم لمّـــا دعـــوتَ تحـــزَّمـــوا
بلى نحن يـــا صـــدام أهلُـــكَ .. كلُّهم
عظـــامٌ ، ومـــا يـــأتـــون في الـــرَّوعِ أعظمُ
رأيتُ لهم والحـــربُ يلظى أوارُهـــا
وقـــد أسـرجـوا فيهـا المنـايـا وألجمـــوا
وخـــاضـــوا مَخـــاضـــاً لم يخضْ مثلَـــهُ أبٌ
ولا خـــاضـــه جَـــدٌّ .. أمـــالـــوا ، وقـــوَّمـــوا

ومدُّوا إلى التاريخ جسراً من السَّنا
أضاءوا به ما كلُّ أهليهِ أظلموا
لقد علَّموا أوطانَهم كيفَ نصرُها
وما علَّموا أوطانهم كيف تُهزَمُ

*

ويا سيّدي كبْرَ العراق، وللهوى
وللغضبِ المحمومِ كفٌّ ومعصمُ
وإلّا فما معنى الهوى حين تُزدَرى؟
وما الغيظُ إمّا كنتَ في الغيظ تُخطَمُ؟
لاعجبٌ من قومٍ يثيرون ضجّةً
وأفعالُهم حتى مع الزّفع تُجزَمُ!
فما بهمو إلّا حراكُ وساوسٍ
إذا أُوقِظوا ناموا، وإن أُبصِروا عَموا
لك اللّهُ فيهم، إنّهم لا أباعدٌ
فتُلغى، ولا أهلٌ كرامٌ فتُكرَمُ

وأفــــدحُ مـــا يَشجيـــك أنَّ بُغَيْضَهم

من العقـــربِ الصُّفـــراءِ في الضّيقِ ألأمُ

*

أقِلْ عثرَتي في الصّـــدق ، فالصِّـدقُ أحزَمُ

فـــإنّي نـــويتُ الكيّ ، والكيُّ أرحمُ

ثـــلاثـــةَ أعـــوامٍ ضَمَـدتُ على الشَّجىٰ

جـــراحي ، وتبقى ســـائلي : كيف أورَمُ ؟

لَاعجبُ أنّي مـــا أزالُ مكـــابـــراً

ومـا زال في زعمي لـدى الحقِّ مـــرهمُ

ومـــا زلت أرجـــو من أهَيْلي وفـــاءهم

وأهلي إذا أنجـــدْتُ في الحقِّ أتهمـــوا

*

أقِلْ عثرتي ، ما كنتُ يومـــاً على الأذى

جـزوعـــاً ، ولا واللّه ، قـــالـــوا ، وهَمهمـــوا

ودبَّتْ مـــع الغـــازي عقـــاربُ شكِّهم

وظـــلَّ لناري الصَّـــوتُ ، والجـــرحُ أبكَمُ !

وهـا أنـذا .. مجدُ الفراتين كلُّهُ
يُعاصي، فقلْ لي أهلُنا أين أولَموا ؟

*

ويا سيّد الفادين، يا أجدَلًا له
على قمّةِ النيران وكرٌ ومجثمُ
ثلاثة أعوامٍ وأنت على اللظى
تسابقُ سيلَ النار أيّانَ تُضرمُ
وقفتَ بِشدْقِ الموتِ والموتُ فاغرٌ
فلم ينطبقْ فكّاه، والناسُ حُوَّمُ
يَرون إلى هذا الشَّجا غصغصتْ بهِ
حلوقُ المنايا وهو كالبدر يبسمُ
ثلاثة أعوامٍ تقودُ اندلاعَها
وتحسمُ للتاريخ ما ليس يُحسَمُ
إذا لَملَموا أوصالَهم فرْطَ حيطةٍ
تفاجئُهم من حيثُ شَدُّوا ولَملموا

فتنتثـــرهم نثـــرَ المـــذاري حصيـــدَهـــا
وتُبقي لهم خـــوفـــاً إذا غبتَ يَـــدهمُ

*

ويـا سيِّـدَ المســـرى ، وحـولـك عصبـةٌ
إذا الأرضُ مِ القطبين مـــادت تقـدُّمـوا
فَـدقُّـوا بهـا سيقـانَهم يـزجـرونهـا
ويُـرسـونهـــا في الهـولِ ، والهـولُ مبهَمُ
ومـــا هي إلّا جـــولـــةٌ يُحكمـــونَهـــا
على الـــرَّوع حتى ينثني وهـــو مـــرغَمُ
وحتى تقيمَ الأرضُ هـــامَ جبـــالهـــا
لتنظـــر مـــا ضـــاءوا عليهـــا وأعتمـــوا
ومـــا خلَّفـوا فيهـــا ، ومـا قـــدَّروا لهـــا
ومـا نقضـوا من شـــاخصَيهـا وأبـــرمـوا
يظـــلُّ العـــراقيـــون أسيـــادَ زهـــوِهم
على قـــدْرِهم كـــلُّ ازدهـــاءٍ يُصَمَّمُ

وقـامـاتُهم أطـوالُهـا عِـدْلَ كِبْـرِهـا
وما زاد منهـا فهـو للكِبْـرِ منجمُ

*

ويـا سيّدي كِبْـرَ العـراق ، وفيـك لي
من الزَّهوِ مـا لم يُعطَ في الأرض ملهَمُ
محبّـةُ أهلي .. نشوةُ النـاس في دمي
مبـاهـاةُ أولادي بـأنّي لهم همـو
وأعينُ أطفـالِ العـراق تحيطُ بي
وأفـواهُهم تستـذكـر اسمي وتبسمُ
وتسألني : خمسـون عـامـاً ولم تشِبْ ؟
ولا .. من لـه هذا الهـوى كيف يهرمُ ؟
يقـولون في الخمسين مـا زلتَ عاشقـاً ؟
وأقسمُ في الخمسين أصبحتُ أغـرَمُ !
أجـل يـا عـراق الكِبْـر ، عمـري جمعتُـهُ
بـأعمـارِ هـذي النـاس ، والنـاس أعلَمُ

بـــأني لهم صـــوتٌ ، وأني لهم هـــوىً
وأنّيَ ممّـــــا أوقـــــدوا فيّ ألهَمُ
يشيـــخُ الـــذي خـــان العـــراق بـــذلّـــهِ
وأبقى بـــه طفـــلًا على الـــزّهـــوِ أفطَمُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٦ / ٩ / ١٩٨٣

والشمس يا صدام سيف

« مهداة الى وقفة السيد الرئيس بين وزراء الخارجية العرب »

ووقفتَ بين القــــوم رمحــــاً مشــــرعَــــا
كنتَ العــــراق تحــــدّيــــاً ، وتَــــرفُّعــــا
مــــوجُ الفــــراتَين استُفِــــزَّ بــــآســــرِهِ
في مقلتَيــــك ، فضــــاءَ غيظُهمــــا معــــا !
ووقفتَ رمحــــاً ، لــــو يَــــدٌ همَّتْ بــــهِ
لتصــــدَّعَتْ عنــــه السَّمــــاءُ تَصَــــدُّعــــا
كــــان العــــراقيــــون كــــلُّ عيــــونهم
تــــرنــــو إلى لمعــــانِ عينــــكَ خُشَّعــــا
حتى نطقْتَ .. كــــأنَّمــــا شهــــداؤنــــا
نطقــــوا بصــــوتــــكَ أجمعين لنسمعــــا

قــالــواْ لنــا بمُهيبِ صــوتــكَ إنَّــهُ

محضُ العــراق ، وكــلُّ قــولٍ مــدَّعى

محضُ العــراق ، وكفــؤهــا شهــداؤهُ

والمقبلـــون على الشهـــادةِ تُبَّعــا

يتــراكضــون الى مســاقطِ مــوتهم

حتى تكــاد حتـــوفُهم أن تفــزعــا

بهمُ ، ومــا بســواهمــو ، يجــري غــداً

مــوجُ الفــرات مكــابــراً متــدفّعــا

علَمُ العــراق أجــلُّ زهــرَ نجــومِــهِ

عن أن يــرفَّ على الــرؤوس مــرقَّعــا

واللّـــهِ يــا صــدام شِيبــاً مثلَمــا

كــابــرتَ نــأتيهــا ، ونــأتي رضَّعــا

حتى نشيبَ بهـــا ، وأنت كفيلُنـــا

سنــدقُّ بــابَ المــوت حتى يجــزعــا

وكمـــا تظنُّ بنـــا ، وظنُّـــكَ منَّـــةٌ

سنحيلُهـــا الـــوِتْـــرَ الــذي لن يُشفَعــا

*

يــا أنت ، يــا عــزُّ العــراقِ ومجــدَهُ

يــا خيــرَ من آخى ، وقــاد ، وجمَّعــا

مقبــولــةٌ أعــذارُ قــومــكَ إنَّهم

بحيــادهم يَتلفَّعــون تَلفُّعــا

فمن الــوجوه تكــادُ تبصــرُ حــاجبــاً

ومن الأكفِّ تكــاد تلمــحُ إصبعــا

وتحمَّلــوا ، وتــزمَّلــوا ، وتــأمَّلــوا

حتى الكــلام تصنَّعــوه تصنُّعــا

فتخيَّــروهُ منمَّقــا وملمَّعــا

وتــدبَّــروه مبــرقشــاً ومبــرقَعــا

وإذا خــلاصةُ كــلِّ مَا قــدِمــوا بــهِ

« زعمُ الفــرزدقِ أن سيقتــل مــربَعــا » !

وعــذرتَهم ، ووقفتَ رمحــاً مشــرعَــا

متــرفِّعــاً ، ضخمَ المــروءةِ ، أروعــا

تستقبــلُ الشَّفَــراتِ عنهم حــاســراً

وتســامــحُ العثَــراتِ فيهم أصمعــا

ويقـــول قـــائلهم : سننظـــر في غـــدٍ !
وغـــدٌ لـــه شمسٌ أبت أن تطلعـــا
بســـوى يـــديـك وأنت في حلبَـــاتهـــا
والشمسُ يـــا صـــدام سيفٌ لاذعـــا !

*

أكبـــرتُ مجـــدَكَ مـــا أعـــزَّ وأمنَعـــا
وشكـــرتُ ردَّكَ مـــا أبـــرَّ وأســـرعـــا
لَبقيتُ في قلبي ، وبين جـــــوانحي
ورمٌ يعـــاصي مقلتي أن تهجعـــا
أنّي تُحمِّلُني المصـــائبُ منَّـــةً
في أنّ مـــوكبَهـــا عليَّ تجمَّعـــا !
وحَسَمْتَ .. يـــاللّـهِ ، حسمُـكَ لم يـزل
سيفـــاً على ورَمِ الضميـــر ومبضعـــا !

*

صـــدام .. حسبُ دمِ العـــراقِ مـــروءةً
أن قـــد أضـــاء بكـــلِّ نفسٍ مـــوضعـــا

أنَّ العـــراق بـــه استفـــزَّ مصائـــراً

كـــادتْ تمـــوت غضـــاضـــةً وتَـــوجُّعـــا

أنْ أمســـكَ الآلافُ من شهـــدائِـــهِ

قطبَ النفـــوس قُبيـــلَ أن يتـــزعـــزعـــا !

أنْ قـــال لـلأعـــراب : قـل لم تـــومنـــوا

لكنكم تتـــــذرَّعـــــون تَـــذرُّعـــــا

أنْ هتَّـــكَ الأســـرار حتى لم يـــدَعْ

وجهـــاً ، على مـــا أتقنـــوه ، مقنَّعـــا

فـــإذا بهم ، ودمُ العـــراقِ يـــروزُهم

يتلمَّســـون من الحقيقـــةِ مفـــزَعـــا

أنَّ العـــروبـــةَ ، لا الـــذين رأيتَهم

يتنطَّعـــون على الهـــوانِ تَنطُّعـــا

لكنَّهـــا دمُ إخـــوةٍ لي قـــد جـــرى

ودمي على الأهـــوار ، واتَّحـــدا معـــا

لكنَّهـــا تلـــك المـــلايين التي

لـــو أطلِقَتْ لاتتْـــكَ شُـــوســـاً ، نُـــزَّعـــا

أولاء مَن دمُهم دمي ، ولهم جـــرى
دمُنـــا ، وحـــاشـا أن يسيـلَ مضيَّعـا

*

يــا سيّــدي ، عــذرَ الكــريم لأهلِـه
إن شــامَ فيهم للُّجــاجــةِ مَــوقعــا
إني ، وأوجــــاعُ العــــراقِ تميتُني
لَيطيــرُ بيَ داعي العــراق إذا دعــا
وأنــا أقــلُّ بنيــهِ صبــراً في الأذى
وأشَــدُّهم في النــائبــات تَفجُّعــا
لكنّني ، وحيــاةِ مجــدِكَ ، في الــرَّدى
تــزهــو بــه عينــاي حتى تــدمُعــا
فــإذا زَهــوتَ بــه ، وزهــوُكَ سيّــدي
زهــوٌ لَــهُ ، فلقــد رعَيْتَ ، وقــد رَعى !
هــذا العــراق ، وأنت من شهَقــاتــهِ
سعت الــدُّنــا طــرّاً إليــه ومــا سعى
إلا كــريمــاً ، صــادقــاً ، متكبّــراً
لا خــائفــاً يــأتي ، ولا متصنّعــا

هـــذا العـــراق ، وألفُ ألفٍ عظيمـــةٍ
بـــدمائـــه انطفـــأت ، وظـــلّ مشعشعـــا
واللّـــهِ يـــا صـــدام ، مـــا ضجّتْ بنـــا
هـــذي الحـــدود ، ولا بهـــا نـــاعٍ نعى
لـــو لم يكنْ شرفُ العـــراقِ مـــدى المـــدى
حَـــرمـــاً من الشُّهُبِ المنيعـــةِ أمنَعـــا
نحن الـــذين نـــردُّ عن شُـــرُفـــاتنـــا
عينَ النجـــوم إذا نَظـــرْنَ تَخلُّعـــا !
آبـــاؤنـــا كـــانـــوا ، وصـــرنـــا بعـــدَهم
وسَنـــا الضُّحى أبـــداً يفـــوق المطلَعـــا !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٠ / ٣ / ١٩٨٤

يلد الدهر كوكبا
كل ألف

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٩٨٤

كـــلُّ ألفٍ .. في ذُروَةِ الأهـــوالِ
بين خـوفِ البَقـا ، وخـوفِ الـزَّوالِ
واتِّســاعِ العيـونِ بين المَجـاهيـل
على اليـأس ، وانتظـارِ المُحـالِ
يَضَـعُ الـدَّهـرُ حملَـهُ ، ثم يـرنـو
كبـريـاءً إلى السّنين الخَـوالي
أنّ أرحـامَهـا ، وظُنَّت عقيمـاً
قـد أضـاءت بكـلِّ هـذا الجـلالِ !

*

كـلُّ ألفٍ .. ومحـوَرُ الأرضِ يـدمى
وهـو ينـزو بين الهـدى والضَّـلالِ

يُنــزِلُ اللّـــهُ صـــوتَـــهُ المُتَعـــالي
رجـــلًا ليس مثلَـــهُ في الـــرّجـــالِ
يمســـكُ الأرضَ أن تميـــدَ ، ويُـــرسي
قُطبَهـــا عنـــدَ ذروةِ الـــزِّلْـــزالِ !
يلـــدُ الـــدّهـــرُ كـــوكبـــاً كـــلَّ ألفٍ
ثمّ يُلقيـــهِ في مـــدارِ الليـــالي !

*

أيُّهـــا الفـــارسُ المـــؤجَّـــلُ من خمسينَ
جيـــلًا ، بين الـــرّجـــا والسّـــؤالِ
يـــرسمُ الحبُّ والتّـــوَقُّـــعُ مَســـراهُ
ويبقى بين الـــرؤى والخيـــالِ
غـــامضاً ، غيـــرَ أنّـــهُ واضحُ الصّـــوتِ
بعيـــداً ، لكنْ قـــريبُ الظِّـــلالِ
كـــلُّ جيـــلٍ يقـــولُ : هـــذا .. ويخبـــو
صـــوتُـــهُ بين زحمـــةِ الأجيـــالِ
والمخـــاضُ العظيمُ يـــأخـــذُ ، جيـــلًا
بعـــدَ جيـــلٍ ، مســـارَهُ للكمـــالِ

ثمَّ ضجَّتْ مـآذنُ اللّـهِ طُـرّاً
بـأذانٍ مُسترجَـعٍ من بـلالِ
كـان صوتَ العـراقِ صوتُك صدّام
وكـانت أولى شمـوعِ النِّضـالِ !
كـلُّ نخـلِ العـراقِ أثقلَـهُ الطّلْـعُ
ومـالتْ بـالكـرْمِ كـلُّ الـدَّوالي
واستطـالَتْ قـامـاتُ كـلِّ العـراقيين
بعـدَ العَنـا ، وبعـدَ الهُـزالِ
أصبـحَ المـاءُ في الفُـراتين أشهى
صـار أنـدى حتى هجيـرُ الـرِّمـالِ
وكبـرْنـا .. في كـلِّ شيء كبـرْنـا
في هَوانا .. في صبـرِنا .. في القتـالِ
وعَظُمنـا حتى على هـاجسِ الغيبِ
عَظُمْنـا حتى على الآجـالِ !
صِـرْتَ صـدامُ في نفـوس العـراقيّين
رَصَـداً لكـلِّ نَبْضِ المعـالي

كلَّمــــا مــــالت الجــذوعُ سَمِعْنــــا
هــــاتفــــاً في ضميــرنــا : لن تُمــالي
فنُعــاصي ، حتى إذا مــا استقمْنــا
تتــراءى سيمــاكَ مثــلَ الهــلالِ !

*

أيُّهــــا الفــــارسُ المُعَلَّمُ لا يثني
عنــــانــــاً ، ولا يَفيءُ لحــــالِ
وكــأنَّ العصــورَ طُــرّاً تبــاريــه
فسَــزجــاهمــا رهينــا صِيــالِ !
يستفــزُّ احتــدامَهــا في مجــالٍ
والسُّــرى يستفــزُّهُ في مجــالِ
تعبَ الــدَّهــرُ سيِّــدي وتــراخى
وسَــرايــاكَ مُشــرعَــات العَــوالي
تعبَثُ كــلُّ شهقــةٍ ، فهي تعلــو
فترى منــكَ بــارقــاً في الأعــالي !

كـــان فَـــرْطَ استطـــالـــةٍ كـــلُّ دربٍ
فجعلتَ الـــدّروبَ فَـــرْطَ اختـــزالِ

*

أنتَ علَّمتَنـــا بـــأنْ نجعـــلَ الآجـــال
من بعضِ زادِنـــا في الـــرِّحـــالِ
فعَـــرَفنا منـــكَ الـوثـوبَ على المـوتِ
لنحيـــا ، في لحظـــةِ الإجفـــالِ !
أنت علَّمتنـــا بـــأنَّ امتـــدادَ النَّهـــرِ
رهنٌ بسَـــــورَةِ الشَّـــــلَّالِ
فجعلْنـــا حيـــاتَنـــا دَفْقَ مـــاءٍ
أو دمـــاءٍ مـــوصـــولـــةِ الانثيـــالِ
ذاكَ أنَّـــا نفيضُ قَـــدْرَ التَّحـــدّي
فمصبّـــاتُنـــا بحجمِ النِّصـــالِ !
أنت علَّمتَنـــا بـــأنْ نتنـــاهى
لنـــزالٍ إذ ننتهي من نـــزالِ
أنَّ للخيـــلِ سطـــوةً لا تُجـــارى
هي بعضٌ من سَطـــوةِ الخيّـــالِ

انَّ قـوسَ الحيـاةِ في كفِّ بـاريهـا

صَـدوقٌ ، مليئـةٌ بـالنِّبـالِ

أنت علَّمتَنا الـذي لم يجيءْ في العلمِ

لكنْ أتى بـوحي الفعـالِ !

*

أفـأنـدى مـروءةً من نَـدى عينيـك

إذ تحلُمـانِ بـالأطفـالِ ؟!

أفـأصفى من نبضِ قلبِـكَ إذ تنطقُ

بـاسمِ العـراقِ في كـلِّ حـالِ ؟

كصَـلاةِ المُقـاتلين انتفـاضـاً

تتهجّـاهُ مُستفَـزُّ الخيـالِ !

أفـأوفى تَبـرُّكـاً وخشـوعـاً

من مـآقي عينيـكَ في الإنهمـالِ

كلَّمـا كنتَ في رحـابِ عليٍّ

هـائلَ النَّصـرِ، خـاشعَ الابتهـالِ !

أفَـأحنى أبـوَّةً لـذوي الأكـرمِ

منّـا يـا خيـرَ عمٍّ وخـالِ

أنت علَّمتَنا الذي لم يجيء في العلمِ
لكنْ أتى بوحي الفعالِ !

سيِّدي ، لا أَشينُ سيِّدةَ الشّعرِ
بحرفٍ أقولُهُ في المَوالي !
أنا أصفَيتُها لوجهكَ بِكْراً
لم تُعكِّز حتى بهَمِّ القتالِ
فاغتفِرْ أنّني أوحِّدُ فيك الآن
نفسي ، وصِبْيَتي ، وعيالي
مشرئبّاً لزهوِ كلِّ العراقيّين
في يومِ مولدِ الآمالِ

*

يا حروفاً تُلِحُّ في القلَمِ السّاعةَ
مهما أرهقْتِني لن تُقالي !

*

أي الخيارين

الـرّصْـدُ .. القلقُ المـوتـورُ .. الأمَـلُ
الكبـريـاءُ .. عيـونُ النـاس .. الـوجَـلُ
صـراخُ «لبَّيـك» والنيـرانُ تشتعـلُ
ويلمـعُ الهـائـلانِ النَّصـرُ والأجَـلُ
أيُّ الخيـارَين: هـذا المعْبَـرُ الجلَـلُ؟
أم أن يسيلوا على بغداد .. لا وصلـوا
فكـلُّ بيتٍ بـه من جيشهم رجـلُ
مـاذا يقـول العـراقيـون لـو سُئلـوا؟!

*

رأيتُ بـالامس قـومـاً كنتِ أحسبُهم
من العـراق، وضـاقَ العيشُ فـارتحلـوا
رأيتهم في مقـاهي كـلِّ عـاصمـةٍ
وهم سُكـارى، وما هُم .. خُنَّعُ .. هَمَلُ

فقُلتُ أهلي وإخـــواني .. جلستُ لهم
قلتُ : العراق .. ولم أكمل .. ولا حفلوا
ماذا بهِ ؟ .. قال منهم واحدٌ .. ضحكوا
نظرتُ خجلان من غيظي .. وما خجلوا !
أيُّ الخيـــارَين ؟ .. هـذا القيـح ننـزفُـهُ
من الضمير، وقـد ضـاقت بنـا السُّبُـلُ
متّكعين على الأبـواب نُـركَـلُ من
بـابٍ لبـابٍ، ونستخـذي فننتقـلُ
ونمـلأ الـرُّوحَ أورامـاً نفجِّـرهـا
على العـراق بمـا نُـؤذى، ونُبتَـذَلُ ؟
أم أنت يـا شرفَ التـاريخ، نَشتـلُ في
تـرابك الحرُّ سـاقينـا كمـا شَتلـوا
وفيـكَ نـزعـلُ .. قـد يُـودي بمعظمِنـا
لكنْ يُقصِّـرُ من إذلالنـا الـزَّعَـلُ !

*

خفّـاقـةٌ مـلءَ روحي .. مـلءَ أوردَتي
هـذي النجـوم .. بـدأتُ الآن أكتهـلُ !

وللكهولةِ طقسٌ، من يصدِّقُهُ؟
أنَّ الطفولةَ تغزوها فتحتفلُ!
وها أنا غارقٌ في شرفتي ثملُ
بألف ذكرى، وغيمُ الأمس ينهملُ
وأنتِ زاهيةُ الألوان، سابحةٌ
في الروح .. أنجُمكِ الخضراء تغتسلُ
في بؤبؤ العين .. والذكرى تلاحقُني
«عش هكذا في علوٍّ» .. تَبهَتُ الجُمَلُ
ويختفي الكون إلّا أنتِ مائلةٌ
مبنى الوزارةِ، ممهوراً بكِ الأزَلُ!
يا رايةَ المجد والزُّهوِ الذي نَبتَتْ
أعمارُنا فيه .. ماذا يصبحُ البدَلُ؟
أيُّ الخيارَين؟ .. هل «بيضاً صنائعُنا»
تبقى؟ .. و«حمراً مواضِينا» ونحتملُ؟
نقولُ، نفعلُ ما قالوا، وما فعلوا
ونبذلُ الثمنَ الضخمَ الذي بذلوا

أم تغتـــدي هــٰـذه الغـــربـــانُ أنسِـــرَةً
ونحن نحبـــو كمـــا يستلبـــدُ الحَجَـــلُ ؟
ماذا يقول العراقيون لو سُئلوا ؟!

*

كنـــــا ، ونبقى .. وعنـدي منـــكَ هـــاتفـــةٌ
في الـــروح يـــا هـــائـــلَ النَّهـــرَين تنســـدلُ
تقــــول إنَّ الفــــراتَ الآنَ ضِفَّتُـــــهُ
تكـــادُ ممّـــا يجيشُ المـــاء تشتعـــلُ !
تقـــولُ إنَّ على العشـــار ألـــويـــةً
من العيـــون ، وإنَّ الســـاهـــرَ الأثـــلُ !
وأنَّ ميســـان لـــو كحـــلاؤهـــا وشـــلٌ
لظـــلَّ يدفـــعُ عنهـــا ذلـــك الـــوَشَـــلُ !
وأنَّنـــا يـــا مهيبَ النُّخـــل تَنخلُنـــا
فـــلا تـــرى مقلـــةً بـــالـــذلِّ تكتحـــلُ
يـــا سيّدي ، سيّـــد النَّهريَنِ .. يـــا وطني
يا يُتْمَ مَن خان .. يا حمّالَ من حمَلوا

أنت العــــراق ، وعنـدي منــك أجــوبــةٌ
من ألفِ ألفِ تتـــاهى عنـدَهــا الجَــدَلُ
أنّــــا بحثْنـــا لكلكـــاميش عن سببٍ
إلى الخلـــود .. بذَلْنـا فـوقَ مـا بـذلـوا
فلم نجـــد سبباً كـالمـوت في شــرفٍ
ونحن نعقِــلُ مـــا آبـــاؤنـــا عقَلــوا !
ونحن نـــدفـــع عن أولادنـــا سُحُبــاً
ســـوداً عليهم غـــداً بـــالسُمِّ تنهطـــلُ
وأنْ حفظنـــا لهـــذي الأرض رونقَهـــا
وأنْ فعلْنـــا لهـــا مثــلَ الــذي فعلــوا

•

هــل قلتُ علَّمتَنـا يـا سيّدي ؟ .. أبـــداً
أدري بـــأنَّــكَ تـــأبى أيُّهـــا الــرجـــلُ !
أبَيْتَ لي ذات يـــومٍ أنْ أقولَ : « صـدىً
كنّــا » .. وقلتَ العــراقيّـــون مـا ضَـــؤُلـوا

كـــانـــوا كبــاراً ، وظلُّـــوا يُستَطـــالُ بهم
الصَّوتُ هم لا الصَّدى ، فاعدِلْ كما عدلوا !

وقلتَ لي ذاتَ يـــــومٍ إنَّـــــهُ قـــــدَرٌ
أنَّ الشِّعـــافَ تَـــلاقى عنـــدهـــا المُقَـــلُ

وأنَّ مَن شـــاء أنْ يـــرتـــاحَ من عَنَتٍ
يلـــوذ بـــالسَّفـــحِ مجهـــولًا ، ويعتـــزلُ

يـا سيِّدي ، كلَّ فجرٍ ، كلَّمـــا انفتحتْ
عيني ، أرى قمَّـــةً في الافق تعتـــدلُ

وأنت تـــرفعهـــا حـــدَّ السَّمـــاء ولا
أدري إلى أيِّ نجمٍ فـــرعُهـــا يصـــلُ !

حتى كـــأنَّـــكَ لم تتـــرك ، ومعـــذرةً
لنـــا خيـــاراً ، فكـــلُّ الأرض تنتقـــلُ

أرجـــاؤنـــا قُلَـــلٌ ، أسمـــاؤنـــا قُلَـــلٌ
أنبـــاؤنـــا قُلَـــلٌ ، أبنـــاؤنـــا قُلَـــلٌ

فـــأيُّ سفـــحٍ يلـــوذُ المستكينُ بـــهِ ؟
وهـــل بنـــا مستكينٌ أيُّهـــا البطـــلُ ؟!

*

كنا ، ونبقى لما يُرضي العُلا مثلًا
ولن يُذال بذامٍ ذلك المثَلُ
لا والذي صاغَ من عينيكَ زاجرةً
كالسَّيفِ يجري عليها منبعُ خَضِلُ !
وشالَ منك على ودياننا جبلًا
وموئلُ العزِّ فينا ذلك الجبلُ
لأربَعُ من بُرودِ المجد عشتَ لها
بهنَّ خمسون جيلًا سوف تشتملُ !
عاماً فعاماً نسجناها .. نُطرِّزُها
جرحاً يسيل ، وجرحاً كاد يندملُ
وصرخةً ، وشهيداً .. ثمَّ فصَّلَها
نصرُ العراق فكانت هذه الحلَلُ !
هذا الاباءُ ، وهذا الزَّهوُ نحملُهُ
وسامَ عزٍّ به للموت نحتفلُ !
وكلُّما امتدَّ عمرُ الحرب ، تمنحُنا
عمراً ، وأعمارُهم تذوي وتُختزَلُ

أجلْ ، لقد أسَروا منّا ، وقد قتلوا
وقد أساءوا ، وقد ساءوا ، وقد خَتَلوا
وظلَّ ميزانُهم يعلو بكفَّتِهِ
في حين كَفَّتُنا يهوي بها الثِّقَلُ
وأنت يا سيّدي تبقى تُعلِّمنا
أنَّ الرجال إذا ما أُرضِعوا جُبِلوا
وقد جعلتَ رضاعَ الأرضِ في وطني
بكلِّ ثدي كريمِ النَّبعِ يتَّصلُ
فَسالمَ اللّهُ مَن سالمتَ مقتدراً
وحاربَ اللّهُ مَن حاربتَ ، والرُّسُلُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٤ / ٩ / ١٩٨٤

وللعراق اشتعال الروح

« ألقيت في احتفالات عيد المرأة العراقية »

هـــذا مصيـــرُكَ ، نبضُ القَلبِ والـــورقُ
لكـــلِّ نجمٍ مـــدارٌ فيـــه يحتـــرقُ
نراهُ محضَ سنىً .. نرضاهُ محضَ سنىً
ولا نجـــادلُ فيـــهِ كيف يـــأتلقُ
كـــأنّمـــا الضـــوء لا خـــوفٌ ، ولا ألمٌ
ولا ارتعـــــاشٌ ، ولا ضعفٌ ، ولا قلقُ
يـــا حـــاسبي طـــرفةً لا تلمسَنَّ يـــدي
فبي رمـــــادٌ كثيـــرٌ ، بعضُـــــهُ ألقُ
هـــذي بقـــايـــاي .. بـــل هـــذي بقيَّتُهم
كـــلُّ الـــذين أحبّـــوا قبلنـــا صـــدقـــوا

لا تتَّهِمْ ذا هـوىً .. من أين تعـرفُـهُ ؟
اللّـهُ يـدري بجـوف الليـل كم شهقـوا

*

يـا ربَّـةَ الشِّعـر ، أدري أنَّ ربَّتَـهُ
ميعـادُ خـوفٍ إليـه العمـرُ أنـزلقُ
مـا زلتِ وِسْـعَ هيـامِ القلب منطلَقـاً
ولم أزل غَـدُ نبض القلب أنطلقُ !
لقـد وهبتِ جنـاحي ألفَ عـاصفـةٍ
حتى تشظَّتْ عليَّ السُّـوحُ والطـرقُ
وأنتِ ، والصَّهَـواتُ المجـدُ مـزيـدةٌ
أرسـانُهـا .. الهـوى ، والطِّيبُ ، والعبَقُ
ثمَّ الهـوى ، وتـرابُ الأرض ، والعَـرقُ
ثمَّ الهـوى ، وخطـوطُ النـار ، والعلَقُ
مـا هنتِ يـومـاً ، ولا زلَّتْ قـوائمُهـا
تلـك الجيـادُ . ولا مـالت لهـا عنُقُ

وهبتِ لـــلأرضِ زهــوَ الأرضِ أجمعَــهُ

فــأيُّ عــذرٍ لعــذري فيــكِ أختلقُ ؟!

*

يـــا أمَّ أكـرمِنــا .. يا أختَ أكـرمنا

يـــا أختَ مَن بـــدمــاهُ الآن ينتطقُ

محـــزَّمـاً بــكِ وسْـعَ الكــون نخــوتُــهُ

وللعـــراقِ جميعـــاً حـــولَـــهُ حــدَقُ

فكيف يكســرُ زهـــواً أنتِ كـــوكبُـــهُ

وبين كفَّيـــــهِ سيفُ اللّـــــهِ يُمتَشَقُ ؟

*

يـــا أمَّ أكـرمنــا .. يــا زوجَ أكـرمنــا

مــــا أقربَ العهــد لــولا أنَّهم سبقــوا

إنّي أحسُّ كـــأنَّ الأرض حيثُ هَـــوَوا

لهـــا رفيفٌ ، وفي أحشـــائهـــا رَمَقُ !

وذاك أنَّ دمَ المستشهـــــدين لــــــه

مســرى قشعـــريــرةٍ بــالأرضِ يلتصقُ !

أمطـــارُنـــا هـــذه، نحن الغيـــومُ لهـــا
هم الــــذين بهـــا في الملتقى بَـــرَقـــوا
فكـــلُّ ضـــوءٍ سنى جـــرحٍ يضيءُ لنـــا
وكـــــلُّ فيضٍ دمٌ للّـــــهِ ينـــــدلقُ
نعلّمُ النـــــاسَ أنَّ النَّصـــــرَ مـــــوكبُهم
لـــو كـــان للسَّيفِ من كفٍّ بهـــا يثقُ
هـــا سيفُنـــا بـــاسمِ صـــدّامٍ نجـــرّدُهُ
وبـــاسمـــهِ لحيـــاضِ المـــوتِ نستبقُ
وهـــا حـــدودُ العـــراقِ الشُّمُّ آمنـــةٌ
كـــأنّ عليهـــا عيـــونُ اللّـــهِ تنطبقُ!

*

يـــا أختَ كـــلِّ أئتـــلاقٍ في مـــرابعِنـــا
يـــامن بها أبـــدعوا .. يـــامن بها نطقـــوا
إن لم يكنْ ملهمي في كـــــلِّ منطلَقٍ
هـــذا الجـــلال، ففيمَ السُّهـــدُ والأرقُ؟

هـــذا مداري ، طـويتُ العمـرَ أفتحُـهُ
حينــــاً ، وحينــــاً يعـــاصيني فينغلقُ
للحبِّ منــه احتــراقي ، واتِّقـادُ دمي
وللعـــراقِ اشتعـــالُ الـــروحِ والألقُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ٣ / ١٩٨٥

يا سيد المشرقين يا وطني

« الشعثاء »

شعثـــــاء ، منتــــورةٌ جـــدائلُهـــا

تمســـكُ جنــحَ القطــا حبــائلُهــا

شـــوكـــاء مـــا قُلِّمَتْ أظـــافـــرُهـــا

ولا أُزيلَتْ عنهـــا غـــلائلُهـــا

تكـــادُ من عُجْبِهـــا بـــرَونقِهـــا

يـــزهـــو على الـــزاهيـــات مـــائلُهـــا

كـــأنُهـــا نخلـــةٌ لمنعتِهـــا

حـــروفُهـــا كلُّهـــا فســـائلُهـــا

معقـــودةٌ بـــالـــذُّرى أواخـــرُهـــا

معقـــودةٌ بـــالثـــرى أوائلُهـــا

معصومةٌ حدٌّ أن يُشارَ لها

من دون أن تُرتجى وسائلُها

أقولُها والقلوبُ واجفةٌ

وليس غيري واللّه قائلُها

ويعلم اللّهُ رُبَّ غائلةٍ

أرعبَ صُمَّ الصخور غائلُها

وقفتُ مكشوفةً لأسهُمِها

مقاتلي حاسراً أقاتلُها

إنّي على كلِّ ما يؤرّقُني

منيّتي هكذا أجادلُها !

*

يا من أتانا هوىً عتابُهمو

أنّا تناءت، عنّا محافلُها

وأنّنا مثل عاشقٍ بطِرٍ

أشعارُنا عنوةً نماطلُها

نـــريـــدُهـــا عَـــذبـــةً منـــاهلُهـــا
ملئيـــــةً دهشـــــةً مجـــــاهلُهـــــا
نـــريـــدُهـــا عنـــدَ كـــلِّ قـــافيـــةٍ
جنّـــاتِ عَـــدْنٍ تجـــري جـــداولُهـــا
يـــا صـــاحبي، إنَّ شعـــرَنـــا عَنَتٌ
مفـــــازةٌ هَـــــولـــــةٌ جنـــــادلُهـــــا
خمســـون عـــامـــاً صحـــراءُ غُـــربتِنـــا
مـــــا عـــــرَّسَتْ لحظـــــةً قـــــوافلُهـــــا
خمســـون عـــامـــاً دمـــاؤنـــا هَمَـــلٌ
مـــــا سُئِلَتْ كيف صـــــار هـــــاملُهـــــا
مُـــذْ كـــان صـــوتي كصـــوتِ قُبَّـــرَةٍ
وكـــــان لي لثغـــــةٌ أحـــــاولُهـــــا
عـــــراق .. والـــــرّاءُ حين ألفظُهـــــا
أسمـــــعُ أميّ تعلـــــو هـــــلاهلُهـــــا !
لـــلآن والـــرّاءُ يـــا عـــراقُ هـــوىً
ودوحـــــةٌ في دمي بـــــلابلُهـــــا !

*

يـــامن أتـــانـــا هـــوىً عتـــابُهمـــو
ونخـــــوةٌ تغتلي مـــــــراجلُهـــــا
عهـــداً بـــانّـــا .. وللعـــراق يـــدُ
أطـــولُ مّن طـــولِنـــا أنـــاملُهـــا
نـــأتيـــه حَـــدٌ التقـــاءِ أعيُننـــا
ببعضهـــا ، والثـــرى مَكـــاحلُهـــا !
نـــأتيـــه قمصـــانُنـــا مهـــدّلَـــةٌ
الغيظُ، ليس الـــذهـــول، هـــادلُهـــا !

*

يـــدري العـــراقُ العظيم أنَّ لنـــا
نفســـاً عليـــهِ جَمّـــاً شَـــواغلُهـــا
يـــدري العـــراقُ العظيم أنَّ لنـــا
عبـــادةٌ هـــــذهِ دلائلُهـــــا
أنّـــا نعـــاني من حبِّـــهِ وجعـــاً
وحـــرقـــةٌ ليس مـــا يمـــاثلُهـــا !
أنَّ السِّهـــامَ التي تـــراشُ لَـــهُ
ســـدورُنـــا دائمـــاً مشـــاتلُهـــا !

أنا إذا أمحلَتْ مواسمُهُ

أضلاعُ أولادِنا سنابلُها !

وأننا ، وهو ضاحكٌ جذلٌ

عيونُنا تحتفي هواملُها !

أفراحُهُ هكذا نعادلُها

أوجاعُهُ هكذا نبادلُها

يا صائقَ العتبِ فارفقَنَّ بنا

فبعضُ لوم الرجال قاتلُها !

لئن سكتْنا هنيهةً فلَنا

آثارُ صدقٍ غداً نسائلُها

أقدامُنا هذه مواضعُها

سيوفُنا هذه حمائلُها

ونحن أدرى بما بأنفسِنا

وأين مِن أهلنا مَنازلُها

لم أكتب الشِّعر مترَفاً بَطِراً

منيَّتي هذهِ بدائلُها !

قــد جــاملْتني قصـــائــدي زمنــاً
لكنّني اليـــوم لا أجـــاملُهـــا
لـــو أنّ روحـــاً في كـــلِّ قـــافيـــةٍ
فـــإنّني للعـــراق بـــاذلُهـــا !

*

يـــا سيّـــدَ المشـــرقَين يـــا وطني
كفّـــارةُ الأرضِ أنت حـــاملُهـــا !
مُـــذْ أســـرَجَ الكـــونُ بـــدءَ رحلتِـــهِ
والأرضُ مُـــذْ شُـــرِعتْ مَـــداخلُهـــا
وقيـــلَ يـــا ضـــوءُ .. يـــا ريـــاحُ ويـــا
مـــاءُ ادخليهـــا فـــاللّـــهُ داخلُهـــا
حطّتْ مـــوازينَهـــا عليـــكَ ولم
تخطيءْ ، ولـــلآن أنت كـــافلُهـــا !

*

هـــا أنت ذا ، والـــدُّنـــا بـــأجمعِهـــا
يـــرنـــو خشـــوعـــاً اليـــك ذاهلُهـــا

وأنت مُصـــغٍ ، والهـــور تعبـــرُهُ
إليــك مثــل الــدَّبى جحــافلُهــا
صَمْتَ التُّــــــــوابيت ، إذ زوارقُهُم
مثــل التُّمــاسيــح ســال ســائلُهــا !
والليــل تــرنــو عيــونُــهُ قلقــاً
حتى النجــومُ استفـــاق آفلُهـــا
وأنت تُحصي الــدَّبيب .. ألفُ مَــدىً
لــلأرض .. أقــداسُهــا .. مبــاذلُهــا
آلامُهـــا .. بـــؤسُهــا .. رذائلُهــا
خـــلاصُهــا المــرتجى .. فضــائلُهــا
وهم يــدبّــون .. كــلَّ آونــةٍ
بـــرديَّـــةٌ يستغيث كـــاحلُهـــا !
في نفسِ هـــذي الميـــاه ذاتَ ضُحىً
أولى السُّفين استقـــام حـــابلُهـــا
وســال للضَّـــوء ذاهـــلًا دَهِشـــاً
من كيف أغنى الحيـــاةَ عـــاملُهـــا !

وهم يـــدبّـــون .. زحفَ غــائلـــةٍ

هيجَتْ على غِــــزّةٍ مَنـــاصلُهـــا

حتى استقــرّتْ عليـك عقـريـــةٌ

يلســغُ حتى الحجـــار ذاحلُهـــا

صـــرختَ : لا .. والميـــاهُ راجفـــةٌ

يلتفُّ حـــول البـــرديّ جـــافلُهـــا !

كـــلُّ القيــامـــات بعـــد ثـــانيـــةٍ

قـــامت عليهم وصـــال صـــائلُهـــا

سجينــــــةً كــــانت الجحيمُ وإذْ

صـــرختَ : لا : قُطّعَتْ ســلاسلُهـــا !

فـــانصبَّ مِ النـــار مـــا تظـــلُّ إلى

خمسين جيـــلًا تـــومي مشـــاعلُهـــا !

الأرضُ ، والمـــاءُ ، والسّمـــاءُ غـــدتْ

سبيكـــــةً كُــــوِّرَتْ مفـــاصلُهـــا !

فهم شخـــوصٌ ، وحـــولهم كـــرةٌ

مِ النـــار مـــوصـــولـــةٌ هَـــواطلُهـــا !

لم يعلمـــــوا ، واللهيبُ يحصـــــدُهم
ميـــاهُهـــا المـــوت أم ســـواحلُهـــا !
ولـــــلأبـــابيـــل فـــــوقهم رجُمٌ
اللّــــهُ يـــدري مـــا كـــان وابلُهـــا !

*

يـــا سيّـــد المشـــرقين يـــا وطني
أفعى الحضـــارات أنت قـــاتلُهـــا !
والله لـــــو لم تقفْ لهـــا رَصَـــداً
غطَّتْ فجـــاجَ الثّـــرى تَـــواسلُهـــا
بيتـــاً فبيتـــاً بيـــوتُنـــا اقتُحمتْ
وذُبّحَتْ وشطَهـــا عـــــوائلُهـــا
لَقيـــلَ حتّى الطفـــولـــةُ انتحبَتْ
تحتَ سكـــاكينهم جَـــلاجلُهـــا !
نفسُ الكهـــــوف ، ونفسُ ظُلمتِهـــا
تلـــك الأفـــاعي هـــذي قبـــائلُهـــا
اليـــوم كـــالأمس جـــالَ جـــائلُهـــا
واليـــــوم كـــالأمس دال دائلُهـــا

مــــاذا جنى العــار؟ .. هــا جمـاجُمهــا
مــلءُ البـــراري .. وهـــا هيــاكلُهـــا
ويعلمُ الله كم ثـــــــواكلُهـــــــا
أيتـــــامُهـــــا كم ، وكم أراملُهـــــا
إنّـــــا حملنـــــا ، لكنْ على شــــرَفٍ
أقســـاطٌ مـــوتٍ فينـــا نَـــوافلُهـــا
كـــانت منيّـــاتُنـــا منـــاهلُهـــا
بيضٌ ، وســـوداً كـــانت منـــاهلُهـــا
نحن ذُراهـــــا ، وهم أســــافلُهـــــا
نحن غُــــراهــــا ، وهم أراذلُهـــــا
ونحن متنـــــا لكنْ لمكـــــرمـــــةٍ
أنّ بيـــوتَ الـــرجـــال شـــاغلُهـــا
بينـــا يمـــوتـــون ميتـــةً سَفُلَتْ
يغشى البيـــوتَ الحــرام ســـافلُهـــا
والحـــرب ، حتى الحـــروب ، إن فُقِـدَتْ
فيهـــا المعـــاييـــر طـــال طـــائلُهـــا

وهــــذه أمَّـــــةٌ مصيبتُهـــــا
أنَّ المعـــــاييـــرَ لا تُشـــاكلُهـــا
أنَّ الفقيـــهَ الفقيـــه جـــاهلُهـــا
والمستقيم المُجِـــدّ هـــــازلُهـــا
يـــأتي بمـــا لا يُطـــاق قـــادمُهـــا
يمضي بمـــا لا يُطـــاق راحلُهـــا
إن كـــان مجنـــونُهـــا بـــه خَـــرَدٌ
فـــانظـــز بمـــاذا يـــاتيـك عـــاقلُهـــا
كـــأنّمـــا اللّـــهُ جـــلّ مقصـــدُهُ
أرادهـــا محنـــةً تُـــزاولُهـــا
فكـــلُّ جهـــلٍ، وكـــلُّ مَـــلامَـــةٍ
حطَّت على بـــابهـــا رَواحلُهـــا
إن قـــاتلَتْنـــا بحقـــدِهـــا فلَنـــا
تـــاريـــخُ حبٍّ بـــه نقـــاتلُهـــا!
بكـــلِّ مـــا في الحيـــاةِ من أمـــلٍ
ومـــا يَفي للحيـــاةِ آملُهـــا

بنا حربناهمو، وليس بمن

يريدُ من بؤسِها يزايلُها

ها نحنُ من سومرٍ ومن أكدٍ

سيوفُ أرواحنا صَياقِلُها !

تاريخُ كلِّ العراق قاتلَهم

آشورُها قاتلتْ وبابلُها

قاتلَ مَن لا نراهمو أبداً

بل بكرُها قاتلتْ ووائلُها

أمجائنا كلُّها، مَلاحمُنا

من ألفِ عامٍ هبَّتْ فصائلُها

نحن حملْنا سيوفَها شرفاً

وقاتلَتْ مِلأنا شمائلُها !

ما كان صدام غيرَ ذي رحمٍ

تجمَّعتْ عندهُ فضائلُها

هُوَ مَن يقول الذي يُقالُ لها

وهو الذي راهياً يطاولُها !

وهـــو الـــذي رغمَ كـــلِّ مـــا فعلَتْ
يحنـــو عليهـــا ولا يُيـــاهلُهـــا !
فـــإن قَســـا فـــالضلـــوعُ قـــاسيـــةٌ
لكنَّ قلبـــاً بهـــا ينـــاضلُهـــا !
لـــــو شعـــرةٌ من ودادِ ذي رحمٍ
تُقطَـــعُ جـــوراً ، صـــدام واصلُهـــا !
هـــذا الـــذي لا تنـــالُـــهُ لغـــةٌ
رغمَ البـــلاغـــات ، وهـــو نـــائلُهَـــا !
من هيبـــةٍ ، قـــومُـــهُ لمقـــدمِـــهِ
تلـــزمُ أغمـــادَهـــا فيـــاصلُهـــا
وهم همـــو ، مـــا يقـــوم فـــارسُهم
إلَّا وللخيـــل مـــا يشـــاغلُهـــا !
أدرى بخيـــل العُـــلا فـــراستُـــهُ
أدرى بصـــولاتِـــهِ أصـــائلُهـــا
يـــأتي بهـــا غُـــرَّداً صـــواهلُهـــا
يمضي بهـــا غُنَّيـــاً كـــواحلُهـــا

كـــأنـــهُ فَـــرَطَ مـــا يصـــولُ بهـــا
لـــديـــه مجهـــولـــةٌ يســـاجلُهـــا !

*

يـــا سيّـــدي كلّمـــا كتبتُ أجـــدْ
قصيـــدتي لا يجيء بـــاسلُهـــا
إلا ختـــامـــاً ، كـــأنّمـــا حُكِمَتْ
أن تلتقي في الـــذُّرىٰ فـــواصلُهـــا !
وكلّمـــا قلتُ : إنّهـــا ثَقُلَتْ
أبصـــرُهـــا يستقيمُ كـــاهلُهـــا !
كـــأنّمـــا يشـــرئبُّ من وَلَـــهٍ
إليـــك مجـــزوؤهـــا وكـــاملُهـــا !
إن قلتُ أتعبتّني ، فـــربَّ هـــوىً
تَعيىٰ بـــه النَّفسُ وهـــو غـــافلُهـــا
ولا ، وحـــاشـــاك .. أنت تعـــرفُنـــا
نفســـاً فنفســـاً ، ومـــا يُـــداخلُهـــا

أسلمتَني للتي بـــــــك ارتفعَتْ

فـــأين يُـــرسي خُطـــاه نـــارُهـــا ؟!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٥

أبابيـل العـراق

لكم أنتم تجـوزُ الكبـريـاءُ
وتـوسـعُ من مَـدارجِها السَّمـاءُ
لكم أنتم عـراقُ الكِبْـرِ يُعلي
لـواءً لا يُـرى معـه لـواءُ
يقيمُ الـرافـدان منـارَ مـاءٍ
يلـوذُ بـه مـدى الـزَّمنِ الظِّمـاءُ
لكم أنتم يسيـرُ نخيـلُ أرضي
وشَعْفَتُـهُ يضـجُّ بهـا الهـواءُ
مسيـرتُـهُ التي من ألف عـامٍ
لهـا قـدَرٌ يُـرى ، ولهـا قضـاءُ !
لكم أنتم ، وأنتم زهـوُ أهلي
وأكـرمُ مَن يُـرَدُّ بـه البـلاءُ

يغنّي كـــلُّ طفـــلٍ في بـــلادي
وتَـــرفـــعُ من هـــلاهِلِهـــا النِّســاءُ !

*

أبـــابيـــلَ العـــراق ، وكـــلُّ ليـــلٍ
لكم في قلب ظُلمتِـــــهِ انتخـــــاءُ
لكم عنقـــاءُ فـــولاذٍ يـــراهـــا
فيفتـــحُ كـــلُّ قُبَّتِـــهِ الفضـــاءُ
وإذ تســرون تـــرتجفُ الـــدَّيـــاجي
ويجمـــدُ في كـــواكبهـــا الضيـــاءُ
تشقُّـــون الظـــلام ، لكم وميضٌ
ولـــلأجـــرام حـــولكم انطفـــاءُ
ثـــوانيَ ، ثمَّ يلمـــعُ كـــلُّ شيءٍ
فلـــلأكـــوانِ من لهبٍ رداءُ !

*

صقـــورَ الـــرافـــدين ، ولستُ أدعـــو
لمـــذبحـــةٍ يعمُّ بهـــا الفنـــاءُ

ولا واللّـــــهِ، عن أطفـــال خصمي
وددتُ لـــو انَّ أضـــلاعي وقـــاءُ
ولكنْ رُبَّ شـــــرٌ مستطيـــــرِ
يُـلاذُ بــه وتُختصَـرُ الـــدمـاءُ!

*

صقـورَ الــرافـدين، هي المنـــايـا
هي الحــربُ التي فَــرضـوا وشـاءوا
ومـــا في الحـــرب من وجـــهٍ جميـلٍ
ولكنَّ الـــوبـــاءَ هـــو الـــوبـــاءُ
لـــو انَّ بقلبِ إيـــرانٍ نقـــاءً
لشـــلَّ هجـــومَهم ذاك النَّقـــاءُ
لمـــا خـــاضـوا لأكـــواخٍ صغـــارٍ
وأهلـــوهـــا ضعـــافٌ أبـــريـــاءُ
بكـــلِّ ســـلاحهم، وهمـــو ألـــوفٌ
فصـــدَّهم الضِّعـــافُ الأقـــويـــاءُ!

*

أجلْ، في الهور من أشلاء أهلي
غضاريفُ .. وبَعدُ به بكاءُ!
وطفلٌ أمُّهُ ذُبحتْ وظلَّتْ
لها من فوق جثّتهِ انحناءُ
أجل قصَبٌ، وأمتعةٌ خواءُ
يؤرجحها على الماء الخواءُ
ولكنْ في مياه الهور تبقى
بيارقُهم يرفُّ بها الإباءُ!
ويبقى في مياه الهور صوتٌ
لـ «تسواهن» يجيء به المساءُ!
ويبقى وجهُ إيرانٍ قميئاً
تشوّهه الوقاحةُ والرّياءُ

*

صقورَ الرافدين، وربُّ زهوٍ
له ومشارف الغضبِ التقاءُ

فتصبــحُ بعضَ أشــرعــةِ التحــدّي

وليس لهــا من الــرّيــح امتــلاءُ

كــأنّ المــوج إذ يعلــو وتعلــو

يغــاضيُهــا فتصنــعُ مــا تشــاءُ !

كـــذا أنتم وللغَلَيـــانِ فيكم

نمٌ من محضِ رغــوتِــهِ يُســاءُ !

فكيف إذا تحــدَّثْــهُ انتهــاكــاً

صغــارٌ كــلُّ قــوّتِهــا ادِّعــاءُ ؟!

وأنتم إرثُ من حملــوا المنــايــا

وراحــوا للجحيم بهــا وجــاءوا!

فلم يلحقْ بهم إلّا المعــالي

ولم يعلقْ بهم إلا الثنــاءُ !

وأنتم بعضُ صـــدام ، وفيكم

سمــاتٌ منــهُ أوّلُهــا السَّخــاءُ

وأبهــاهــا ، وأعظمهــا التحــدّي

وأكــرمُهــا المــروءةُ والحيــاءُ !

وفيكم منــــه أنَّ لـــــه عيــــونـــاً
كعين الصَّقــــر يَــــرهبُهـــا الخَفَـــاءُ!

فيكشف نفسَــــهُ .. لم يــــدنُ منــهُ
ولكنَّ السَّيــــوفَ لهـــــا مضــــاءُ!

وفيكم من ذرى صـــــــدام نفسٌ
شَمـــــوسٌ ، بعضُ نخــــوتِهـــا الفـــداءُ

وغيــــرتُـــهُ ، ورفعــــةُ منكبَيْـــــهِ
وأنَّ قليــــلَ رشفتِــــــهِ ارتــــواءُ!

وأنَّ لصبــــــرهِ شـــــأواً ولكنْ
يقصِّـــــرُهُ إذا غبيَ الغبــــــاءُ!

فكـــونـــوا منـــه أشـــرعـــةً كبـــاراً
فبعضُ سمـــاتِــــهِ ريـــحٌ ومـــاءُ!

وبعضُ سمــــاتِـــهِ أنْ ظـــلُّ حبّـــاً
وأنَّ عليـــه ينعقـــدُ الـــرجـــاءُ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٣ / ٦ / ١٩٨٥

يا مهيب الغيظ
يا وطني

لحظةً للخشوعْ
قبلَ أن توقدوا بارقاً للدموعْ

إنَّ هاجسةً هاجسه
أنَّ أرواحهم بيننا جالسه
يا عيوناً ترانا ولسنا نراها
يا أعزَّ الرِّفاقْ
يا قناديلَ ليلِ العراقْ
لكمو أنحني
رافعاً رايتي الخامسه
خاشع القلب كي تقبلوها
ولكم عهدُ كلُّ الدماءْ

أنني الآن أنشر عرضَ الفضاءْ
رايةَ الشَّرفِ السادسه؟

*

للعراق الذي لا يميلْ
للفراتَينِ والمستَفَزِّ النَّخيلْ
ولصدامَ جيلًا فجيلْ
ننتخي كلَّما تردس الرّادسه
نزرع الآن ساريةً سادسه
فوق ساترِنا المستحيلْ !

الشــامخُ البـاذخُ العـالي .. لـه نثبُ
لــه بكــلُّ دمــاءِ القلبِ نختضبُ
لــه تُغطّي فجــاجَ الأرضِ نخــوتُنــا
حتى تكــادَ فجــاجُ الأرض تحتجبُ
نصــدُّ عنه هبـوبَ الرّيـح ، خـافقـةً
رايــاتُنــا .. ولــه أكبــادُنــا تجبُ
هـو العـراق .. فَمن أبقى؟ .. وأيُّ يـدٍ
أشقى من اليـدِ يـدعـوهـا فتجتنبُ؟

هــو العــراق .. وبعضٌ من مــروءتــه
أنّــا لــه وحــدَهُ في الضّيق ننتسبُ !

*

يا سيّدي ، يــا مهيبَ الغيظ ، يا وطنــاً
عليــــهِ فَيضُ جــــلالِ الله ينسكبُ
يــا هــاديَ الأرض ، مــا زالت جــدائلُهــــا
كـــلٌ بلمعـــةِ نجمٍ منـــك تعتصبُ !
يــا فــاتحــاً قلبَهُ للحبِ .. يــا فــرَحــــاً
دارتْ على كـــلِّ محـــزونٍ بـــه الحِقَبُ
من حُسنِ عشتــار .. من تموز مؤتلقــاً
من كَرْمِ بابلَ .. ما قالوا .. ومــا كتبوا
عن كـــلِّ فجـــرٍ مُضيءٍ فــزَّ طــائــرُهُ
من العـــراق ، ولبُّ الكــــون منخلبُ
وأنت تــــزرع ليـــلَ الأرضِ مبتهجـــاً
هنا هلالٌ .. هنــا شمسٌ .. هنا شهبُ !
هنــا حـــروفٌ غـــريبــاتٌ ، وملحمـــةٌ
مسلّـــةٌ ههنــــا .. قيثــــارةٌ .. أدبُ

وهبْتَ لـلأرضِ كـلَّ الأرض مجـــدَ هــوىً
وحكمـةٍ .. وهـززتَ النـــاسَ فـاضطــربـوا
كـانـوا نيـامـاً ، وكـانـوا غُـيَّـبـاً ، فصحَـوا
وإذ رأوا ركبَ زهــــوٍ للعلى ركبـــوا !

*

يا سيدي .. يا مهيبَ الغيظ .. يا وطني
يـــا واهبـاً لم يقـل للناس : مـا وهبـوا ؟
ومـا جـزوا ؟ .. وهــو حتى عنـدَ محنتِـهِ
يجــري لعطشــــانهم منــــه دمٌ سَــرِبُ
هــــذا العـــراق ، وبعضٌ من مـــروءتِـــهِ
أن ظـلَّ خمسـاً عن الأخـــلاق يحتـربُ !

*

خمسـاً أدرنـا رحـاهـا .. طـاقُهـا جبـلٌ
من صبــرِنـا .. واسمُ صـدّامٍ لهـا قطُبُ
خمســاً ، وهم حَمَاً فيهـا .. ونحن بهـا
حصىً تكـــاد بـــه الأطـــواق تنثقبُ !

خمساً طحنّا بها طحناً حشودَهمو

إذا تراخثْ أدارَ المقبضَ الغضبُ

خمساً ، وللشرف المزروع في دمِهِ

مروءةٌ تعتريها صولةٌ عجَبُ

ها نحن من بعدِ خمسٍ نبتدي صُعُداً

يا حاطبَ الموت ماذا جئت تحتطبُ ؟!

من بعدِ خمسٍ بدأنا الآن ندفعُكم

دفعاً إلى حيثُ نارُ الله تلتهبُ

أناى قلاعِكمو طهران ، ظلَّ بها

ليلاً فليلاً جناحُ الموت ينسربُ

ما أنقذتْ أهلَها ما تدّعون بها

من الحمايةِ لكنْ أنقذَ الهربُ !

أعزُّ إسواركم « خرجٌ » ، وها هيَ ذي

ملاعبٌ لصقور الجو ، ما رغبوا !

لم تستطيعوا بها دفعاً .. بلى دفعتْ

عنها الشتائمُ والتهريج والخُطَبُ !

وهـا حشودُكمو عند الحدودِ لنا

في كـلِّ ليـلٍ عليهـا واثبٌ يثبُ

يـا بؤسَ أهليكمو .. يا بؤسَ شعبكمو

حتى متى يحمـل البلـوى ويحتسبُ ؟!

*

جيشَ العـراق .. لَخَمسُ أنت سيّدُهـا

مجـدٌ بـأنَّ اسمَ صـدامٍ لهـا لَقَبُ !

مـاذا يسمّونهـا هم ؟ .. قـادسيَّةَ من ؟؟

ذي قـارَ مَن ؟ .. أم نهاونـدٌ لهم نَسَبُ ؟!

أمّـا خميني ، وخـامنئي ، ولَفُّهُمـا

فهم لـدى السيف لا رأسٌ ، ولا ذَنَبُ !

ومـا الـذي حصـدوا فيهـا ؟ .. مصيبتُهم

وعـارَهم ، وجـرابـاً حشـوُهُ كـذِبُ

وهـا هم الآن والأورامُ تنهشُهم

أمَـرُّ مـا يكسبُ العـدوان مـا كسَبـوا

*

يا سيّدي ، يـــا مهيبَ الغيظ ، يا وطنــاً
لم يـــرقَ يـــومــاً إلى أسبـــابـــهِ سببُ
يـــــا بيتَ صدام ، يـــا تـــاريـــخَ أمّتِنـــا
ويـــــا منـــائــرُ ، يـــا أقـــواسُ ، يـــا قُبَبُ
يا ألفَ شمسٍ وشمسٍ .. يا كـــواكبَهـا
ويـــــا مــــداراتِهـــــا أيّـــــان تنجـــذبُ
لقـــــد زرعنـــــا بهــــذي الأرض أنفسَنـــــا
جـــــدٌ وجَـــــدٌ وجـــــدٌ قبلَـــــهُ .. وأبُ
مُـــــذْ كُوِّرَتْ هـــذه الـــدنيـــا ونحن هنـــا
والنخــــلُ ، والطّلـــعُ ، والأهـــوارُ ، والقصبُ
والــــرافـــدان هنـــا ، والشمسُ مُـــذْ طلَعَتْ
والـــراسيـــاتُ عليهـــا الثلــــجُ والغــرَبُ
هـــو العـــراق ، فلـــو أنّ الشّمـــا هبطتْ
لـــلأرض ، مـــا زلَّ عن ميعـــاده الـــرُّطَبُ !
هـــو العـــراق .. فلــــو أنّ النجـــوم هـــوَتْ
وحقِّ صــــدام مــــا رفّتْ لنـــــا رُكَبُ !

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥

دموع الكبرياء

هذهِ حيرتي .. وهذا اضطرابي
أمهليني ، فأنتِ تدرين ما بي
كلُّ زهو العراق بين ضلوعي
ودموعُ العراق في أهدابي !
بصرة الكبرياء ، هذا لقاءٌ
فيه كلُّ ارتعاشةِ السيّابِ
ولهذا بكيت .. زهوُ دموعي
ربّما دمعةٌ بها لشبابي !
ربّما دمعةٌ على عنقِ نخلٍ
قطعتْ حملَهُ أكفُّ الخرابِ
أو لطفلٍ في غفلةٍ كان يلهو
فجأةً صار شعلةً في الترابِ
إنّما جلُّ أدمعي كبرياءٌ
للمتاريس ، والهوى اللا يُحابي

والـــوجـــوه البصـــريّـــة الحبّ ، تـــزدادُ
عطـــاءً مـــا زادَ شَـــدُّ العـــذابِ !

*

إيـــه يـــا بصـــرةَ الخليـــل .. وأهلي
في غـــدٍ يســـألـــونني .. وصحـــابي
كيف ألفيتُهـــــــــا ؟ .. وأقسم أنّي
ستكـــون الـــدمـــوع بعضَ جـــوابي !
ســـأقـــول العـــراقُ فيهـــا مقيمٌ
ولصـــدام هـــالـــةٌ في الـــرّوابي
ســـأقـــول الصِّغـــارُ قـــد حملـــوا بغـــداد
في كـــلِّ دفتـــرٍ وكتـــابٍ !
حملـــوا الغُـــرْبَ في القلـــوب عـــذابـــاً
لا عتـــابـــاً .. لم يصغـــروا للعتـــابِ !
حملـــوا الشِّعـــرَ كلَّـــهُ .. أنشـــدوهُ
دون أن يكتبـــوا الحـــروفَ الكَـــوابي
ســـأقـــول اخشعـــوا فـــإنّـــا بكَينـــا
وبكى الشعـــرُ في بطـــون الخـــوابي

أنّـهُ لـم يكن كهـذا الـذي نبصرُ

حبّـاً ، ونخـوةً في الصّعـابِ

سـأقـول ارفعـوا الجبـاه شمـوخـاً

فمتـاريسُ بصـرةِ السيّـابِ

تُمسـكُ الأرضَ أن تَميد ، ويبقى الشِّعـرُ

مـلءَ الـذُّرى ، ومـلءَ الشِّعـابِ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٣٠ / ١١ / ١٩٨٥

سيدي يا عراق

لا وعينيـــــك لم أنَمْ شـــاخصَ العينِ والقلَمْ
لا ذهـــــولًا ، ولا أسىً لا ذبـــــولًا ، ولا سقَمْ
إنَّمـــا القلبُ فـــزَّ في قفص الصَّـــدرِ فـــارتطَمْ
عـــالقـــاً في شغـــافِـــهِ متلَمـــا الطَّيـــرُ في العتَمْ

*

لا ، وعينـــــك لم أنَمْ أيُّهـــا الســـاهـــرُ العَلَمْ
منـــــذ يـــومين أضلُعي ورَمٌ تحتَـــــــهُ ورَمْ
يـــا عـــراقَ الإبـــاءِ يـــا حـــاكمَ الغيب والحكمْ
أتمـــلّاك شـــامخـــاً ثـــابتَ الجـــذعِ والقـــدَمْ
والمنـــايـــا لَمـــوجِهـــا حـــول ســـاقَيْـــكَ ملتطَمْ
أتمـــلّاكَ مـــارداً يفـــرزُ الضَّـــوءَ والظُّلَمْ
وســـرايـــاهُ حـــولَـــهُ قممٌ مـــا لهـــا قمَمْ
وأرى جحفـــلَ العجَمْ قـــزَمـــاً إثْـــرَهُ قـــزَمْ

لا حيـــاءٌ، ولا تُقىً | لا ضميـــرٌ، ولا ذمَمْ
غـــابـــةٌ من عقـــاربٍ | تلـــدغُ الجنـــدلَ الأصَمْ
وهي تسعى إليـــكَ من | كـــلِّ ثُقبٍ ومنخـــرِمْ
بينمـــا أنت شـــامـــخٌ | هـــائـــلٌ، بـــالـــغُ العِظَمْ
مـــاليءٌ رَحْبـــةَ الفَضـــا | تفـــرزُ الضَّـــوءَ والظُّلَمْ!

*

لا وعينيـــكَ لم أنَمْ | يـــا عـــراقَ الـــدَّمِ الأشَمْ
أيُّهـــا المـــانـــحُ الـــذي | عُمْـــرَ مجـــراهُ مـــا انشَكَمْ
أيُّهـــا الليثُ حـــولَـــهُ | من مـــروءاتِـــهِ أجَمْ
كلَّمـــا صـــاح صـــائـــحٌ | أســـرجَ الهـــولَ واعتـــزَمْ
أبـــداً تـــرضـــعُ العُلى | والـــدَّمُ الحـــرُّ مـــا فطَمْ!

*

يـــا عـــراقَ الإبـــاءِ يـــا | قبلـــةَ اللّـــهِ والحـــرَمْ
أيُّهـــا الســـافـــرُ الـــذي | وجهُـــهُ قطُّ مـــا التثَمْ
يـــا منيعـــاً على الشَّجـــا | يـــا مهيبـــاً على الألَمْ
يـــا عفيفـــاً على الأذى | لا تـــدَنَّى، ولا شتَمْ
يـــا كبيـــراً على القـــذى | كلَّمـــا ســـاءَهُ كظَمْ

سيّـــدي يـــا عـــراقُ يـــا وطنَ العــــزِّ والكـــرَمْ
وطنَ الحقِّ والنُّهى وطنَ الـــزُّهـــوِ والقيَمْ
ألفُ مـــوتٍ هَمَتْ بنـــا ديَمـــاً فـــوقهـــا ديَمْ
شـــرَّقتْ ، ثم غـــرَّبتْ حـــولَنـــا الـــريـــح والأكَمْ
مـــا لَـــوَينـــا عنـــانَنـــا لا ولا خُـــزُنـــا لَجَمْ !

*

سيّـــدي يـــا عـــراقُ يـــا صـــادق العفـــوِ والنِّقَمْ
أنت يـــا عـــاصمَ الـــرَّجـــا عنـــدمـــا لاتَ معتصَمْ
أنت يـــا حـــاسمَ الـــدُّجى كلَّمـــا الغيهبُ ادلَهَمْ
أنت يـــا سيّـــد السَّنـــا أنت يـــا بـــاذخَ القِـــدَمْ
حـــولـــكَ الآن جحفـــلٌ من ذئـــابٍ ومن بُهَمْ
والغـــاتٍ ببعضهـــا لا ذمـــامٌ ، ولا حُـــرَمْ
أنفسٌ كلُّهـــا قـــذى أوجـــهٌ كلُّهـــا تُهَمْ
كلَّمـــا ســـالَ سَيلُهـــا هـــالَـــهُ الهَـــولُ فـــانهـــزمْ
ومســـوخٌ تحـــوطُهـــا جُبَبٌ فـــوقهـــا عِمَمْ
ليس للّـــهِ سعيُهـــا إنَّمـــا رَبُّهـــا صَنَمْ
هـــؤلاءِ الأولى لهم حـــولـــكَ الآن محتـــدَمْ

فـــانتفضْ أيُّهـــا الــرَّدى واعتـــرِضْ أيُّهـــا القـدَمْ

وانهمـــــزْ أيُّهــــا اللظى رادمـــاً كـــلَّ مــرتـــدَمْ

راميـــــاً كـــلَّ من رمى راجمــــاً كـــلَّ من رجَمْ

لا خشـــــوعٌ ، ولا أسىً لا رجـــوعٌ ، ولا نـــدَمْ

إنَّ مَن رامَ ظُلمَنـــــــــا إنَّمـــــا نفسَـــــهُ ظلَمْ !

*

يـــا جنـــودَ العـــراقِ يـــا شـــرفَ الأهـــلِ والشِّيَمْ

يـــا عـــزيـــزين في الـــورى يـــــا مَهيبين في الأمَمْ

يــــا مُــــذِلِّين خصمَهم كلَّمـــا بـــالـــدَّمِ استَحمْ

لكـــم الحـــبُّ والهـــوى لكم العـــــزُّ والشَّمَمْ

بـــاسمِكم لا اسمِ غيـــرِكم يُتنـــــاخى ، ويُعتَصَمْ

وطنُ العُـــربِ كلُّـــــه بكم اليــــوم يُحتـــزَمْ

ولكم فـــوقَ زهـــوِكم زهـــوٌ مَن زهـــوُهُ حَـــزَمْ

زهـــوُ صـــدام كلُّـــهُ ولصـــــدّام يُحتكَمْ

فبِـــهِ يبـــدأ الهـــوى وبـــهِ الكِبْـــرُ يُختَتَمْ

هـــوَ هـــذا الـــذي بنى هـــوَ هـــذا الـــذي هـــدَمْ

وهـــو هـــذا .. عـــدوُّهُ كلَّمـــا راءَهُ انهـــزمْ

وبـــه تـــوثقُ العُــــرى كلُّمـــا عقـدُهـــا انفصَمْ
واشمـــــاً في جبينِـــــهِ نصــرَه .. عــزٌّ من وَشَمْ !
تلّمَ الـــــرّوع راهيـــــاً مـــا تـــراخى ، ولا وَجَمْ
وكـــأنْ ، فَــرْطَ كِبْـــرِهِ ليس يــدري بمـــا تَلَمْ !
بـــاسمِـــهِ اليـــومَ يُنتَخى وبِـــهِ اليـــومَ يُلتـــأمْ
ولـــه يَصـــدُقُ الـــوَفـــا وبِـــهِ يَصــدقُ القسَمْ

*

لا وعينيـــــــك لم أنَمْ إنّني ألفُ متَّهَمْ
أنّني قـــابــعٌ هنـــا أدفـعُ الموتَ بـــالسَّأمْ
وعلى النـــار إخـوتي لهـم الآنَ مـــزدَحَـــمْ
ثكلَتْني قصـــائـــدي كم كَتبنـــا .. وكم .. وكم
أبحـــرُ الشِّعـــر كلّهـــا لا تســـاوي رذاذَ دَمْ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٢ / ١٩٨٦

رجـز في المعـركة

(*)

بـالدّمِ والأجسـاد يا شطَّ العـرَبْ نَمـلًا جرفَيْـكَ إذا الوغـدُ اقتـرَبْ

يطفُون في الماء كما يطفو الكرَبْ للمـوتِ أو لـلأسـرِ، ليس للهـرَبْ

لن يجدوا في الأرض طرّاً مضطرَبْ لا نَبْـعَ يخفيهم بهـا ولا غـــرَبْ

واحـــرَبـــا إن لم نُبِـــدْهم واحـــرَبْ!

*

* نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٤ / ٢ / ١٩٨٦

(**)

يا جُنْدَ صدام بصدام انتَخوا | أخٌ إذا ما أعسَرَتْ، نعمَ الأخُ
لا تتركوا في الأرض صلًّا ينفخُ | فهم إذا دَبُّوا بأرضٍ أفرخوا
سدُّوا فجاجَ الأرض قِدْراً واطبخوا | حتى يبيدوا كلُّهم أو يرضخوا

لا يرجعَنْ منهم دعيٌّ يصرخُ

يا حاملين اسمَ الفراتينَ اشمخوا | بالدَّمِ أو بنصركم تضمَّخوا

*

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٥ / ٢ / ١٩٨٦

من لهيب المعركة

أقبلـــوا من كـــلِّ صـــوبٍ	أقبلـــوا من كـــلِّ فَـــجّ
أقبلـــوا فـــالأرضُ تـــدري	أنهـــا تـــرتـــجُّ رَجّ
أقبلـــوا يـــا من جهلتم	أنَّ مثـــاءَ الفـــاو مـــجّ
كـــلُّ يـــومٍ نلتقيكم	فيـــه يـــا أيتـــامَ خـــرجّ
هـــو عنـــد الله تقـــوىٰ	ولبيـــت الله حَـــجّ

*

نشرت في جريدة الثورة في ٢٤ / ٢ / ١٩٨٦

رجز في المعركة

(*)

أيَّ مـاءٍ قد نـزلُتم يا تتَـرْ ما لَـهُ وِرْدٌ، ولا منـه صَـدَرْ
قطعـةً تُجبَلُ تـوّاً من سَقَـرْ لا يُـرى فيها لِمَنجاةٍ أثَـرْ
ليسَ إلّا مـوتُكم مَـدَّ البصَـرْ

*

* نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٢ / ١٩٨٦

(**)

الله ثمّ الله يـــا بـــلادي يا شوكةً في أعيُنِ الأعادي

يـــا زهـــوَ كـــلِّ نـــاطقٍ بـــالضّـــادِ

الله من بَـذْلِـكِ في الجهـادِ ومن تَعـاليكِ على الأحقـادِ

من العـــراقيين في الجِـلادِ كـــأنّهم حشـدٌ من الأطـــوادِ

يسحق أكـــداســـاً من الجـــرادِ

الله منهم والـــرّدى ينـــادي وهم يصـولـون على الأوغـادِ

كـــأنّهم في مـــوسمِ الحصـــادِ

الله ، ثم الله يـــــا بــــــلادي !

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٦ / ٢ / ١٩٨٦

ويا غضب العراقيين

لـــديــكَ النـــارُ والحطبُ   لـــديـــكَ السَّيـــلُ واللهَبُ
لـــديـــكَ لهُـــولـــةٍ سببٌ   فـــأوقـــدْ أيُّهـــا الغضَبُ !

*

ألا مَن مبلـــغٌ ايـــران   أنَّ جنـــودَهـــا نضبـــوا
وأنَّ المـــوت بينهمـــو   على قـــدمين ينتصبُ !
وأنَّ الأرض ، لا مثـــوى   لهم فيهـــا ولا هـــربُ
ولِصْقَ الطين ، مثـــل الـــدُّود   نـــامـــوا حيثمـــا ثُقِبـــوا
فـــلا قُبُـــلٌ ، ولا دُبُـــرٌ   ولا صُعُـــدٌ ، ولا صببُ
وأنَّ مطـــارق النيـــران   فـــوق رؤوسهم عجَبُ !

*

ألا مَن مبلـــغٌ ايـــران   أنَّ شبـــابَهـــا ذهبـــوا
وأنَّ بيـــوتَهـــا هُجِمَتْ   وأنَّ عشيـــرَهـــا نُكِبـــوا

وأنَّ جميــــــعَ من خَطَبتْ بهم في الفـاو قـد خُطِبـوا
وأنَّ حصــــادهم .. هيهـــات مـــا البرديُّ ..؟ مـا القصَبُ ؟
هنـــاك الأرضُ فـوقَ الأرض فــــــــوق الأرض تنقلبُ
كــأنَّ خبّـــاطـــةٌ خبطَتْ وهم في وَسْطِهـا حبَـــبُ !

ألا مَن مبلـــغٌ ايـــران أنَّ الهـــولَ يقتـــربُ
وأنَّ أوائـــل الطـــوفـــان منهـــا الــرُّعبُ يـــرتعبُ
وأنَّ البـــدءَ من دمهـــا تغـــوصُ بسَيلِـــهِ الــرُّكَبُ
وأنَّ الليـــلَ في ايـــران منـــــذُ الآن ينتحبُ !
فكيف إذا ادلهمَّ الهــــول وانطفـــأتْ بـــه الشُّهُبُ ؟
وأقبـــل من أقــاصي الأرض يحمـــلُ جـذعَـــهُ الكَـربُ !
وحـــاق بهم إلى أن كـــاد يـــدخـــل عينَـــهُ الهُـدُبُ !
وأصبحت السَّمـــاءُ بهـــا فجـــاجُ الأرض تعتصبُ
وَهِيـــجَ ولاتَ منفـــرَجٌ وصيـــحَ ولاتَ مـــرتقَبُ
هنـــاك تـــرَيْنَ يـا إيـران كيف الهـــول يحتـــربُ
وكيف المـوت ، حتى المـوت يستخـــــذي ويضطـــربُ

هنـــاك تـــرين سَـــوْرَتَنـــا وكيف رجـــالُنــــا تثبُ
يعلِّمُــــكِ العـــراقيّـــون كيف يقـــاتــل العـــرَبُ !
ولن ينجـــو من الحَـــدَثـــان لا رأسٌ ولا ذنَبُ !

*

أجـــلْ يـــا سيِّـــدَ النهـــرَين يـــا وهّـــابَ مَن وهَبـــوا
ويـــا قتّـــال من قَتلـــوا ويـــا ثـــلّابَ من ثلبـــوا
ويـــا مَن مِن مهـــابتِـــهِ قلـــوبُ الفـــرسِ تنخلبُ
ويـــا رَهـــواً على الأهـــوال يـــــدري كيف ينتخبُ
ويـــدري أين يفجـــؤهـــا وكيف وأين يـــــرتكبُ !
أجـــل يـــا سيّـــد النهـــرين يـــا مَن كلّمـــا ركبـــوا
تَلَقّـــاهم فســـاقطَهم كمـــا يسّـــاقَطُ الـــرُّطَبُ !
وحاشا النَّخـــل ، جلَّ النخـــل لا شبـــهـــةٌ ، ولا نسَبُ
ولكنْ ربَّ قـــافيـــةٍ بمـــا نـــأبـــاهُ تُغتصَبُ !

*

ويـــا متـــواصـــلَ الأمجـــاد يـــا من تحفظُ الحقَبُ
لـــه من عهـــدِ بـــانيبـــال طيفـــاً منـــه تحتسبُ

نبوخذ نصَّرٍ أملى وكُتّابُ الدُّنى كتبوا !
وهذا أنت حتى اليوم تُهدي وهي تستلبُ
وتعطي وهي تستعطي وتسقي وهي تحتلبُ
وهذا أنت ، حتى اليوم ما أبقَوا ، ولا شطبوا
قُلامةَ أظفرٍ إلّا وملءَ نفوسهم رهَبُ
لأنَّ معارجَ التاريخ تعلمُ أنّهم كذبوا
وهذا أنت حتى اليوم خافقُها الذي يجبُ
وهذا أنت حتى اليوم واثبُها الذي يثبُ
فيا متجرّداً للنار لا سترٌ ولا حجُبُ
ويا متواترَ الأمطار لا عيٌّ ولا تعبُ
ويا مستنفَراً للموت إنَّ مراحَنا خصبُ !
وإنَّ ترابَنا ممّا تفيضُ مروءةً رَطِبُ !
لئن ضاقت مسالكهُمُ فأنت مسارُنا اللَّحِبُ
وأنت مِنارُنا العالي وأنت غِرارُنا الذَّرِبُ
ونحن نُقيمُ ميلَتَنا إذا ما غيرُنا لَغِبوا !
وإن شهداؤنا سقطوا مساجدَ تصبح التُّرَبُ !
فمن دمهم منائرُها ومن دمهم لها قُبَبُ !

وهم اسماؤنا الحُسنى وهم ميراثُنا اللَّجبُ !
فقل للفرس أيُّ غدٍ لهم في الفاو يُرتَقَبُ ؟
وقل للفرس أيُّ دمٍ لهم فيها سينسكبُ ؟!
وأيُّ ردىً سيستشري ؟ وأيُّ لظىً سيلتهبُ ؟
يميناً تستغيثُ الأرض والدمُ فوقها قِرَبُ
يميناً تقشعرُّ الريح ممّا ينفثُ الوصَبُ
يميناً تسكت الغربان إذ غربانهم نعبوا !
سيغدو الموت لا نبعٌ به ينجو ، ولا غربُ

*

ويا صدام ، يا صوتَ العراقيين ما ندبوا !
ويا غضبَ العراقيين ما صالوا ، وما غضبوا
ويا أندى مروءتهم وأزكى ما له انتسبوا
ويا صدام يا صدام يا ميمون ، يا حَدِبُ
ويا أمضى من الصّمصام حين تعشعش الرِّيَبُ
ويا مَن محضُ طَلْعتِهِ لكلِّ جموعنا أُهَبُ
يظلُّ النخلُ يا صدام حول الفاو يحتربُ

يظــلُ بجــذعِــهِ العمــلاق   عمقَ الجـــــــوِّ ينتصبُ
ولا واللهِ ، لا ايـــــــران   لا العِمّـــنـــاتِ ، لا الجُبَبُ
ستبقى حيَّـــــــــةٌ منهم   بملـــح الفـــاو تنســربُ
عقـــــاربُهُم ولـــــو مُلِئَتْ   بهـــا الـــوديـــان والهَضَبُ
سنسحقُهـــــــا الى أنْ لا   يظـــــلَّ لنَسلهـــا عَقِبُ
غـــداً ستـــرين يـا ايـــران   مَن منّـــــــا سينتحبُ !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٨٦

وللعراق بني عمي مهابته

بيضٌ وجـــوهُ بني عمّي كمـــا الغُـــرَرُ
فـــلا قتـــامَ بني عمّي ، ولا كـــدَرُ
بيضٌ ضمـــائـــرُهم « ملســـاء » جـــارحـــةٌ
مثـــل المرايـــا .. عليهـــا الآه تنكســـرُ
تعـــودُ من حيثُ جـــاءتْ وهي داميـــةٌ
أمـــا قلـــوبُ بني عمّي فتعتـــذرُ !

*

بيضٌ وجوهُ بني عمّي كـــأنّهمـــو
بقـــاصرٍ من جميـــع الهمّ قـــد قُصِـــروا !
حيّـــاهم الله ، مُـــرخـــاةٌ أعنّتهُمُ
رهـــواً إذا أقبلـــوا .. رهـــواً إذا دبـــروا
خـــالٍ وفـــاضهمـــو من كـــلّ هـــاجسةٍ
حيثُ انتهى بهمـــو تطـــوافُهُم شخـــروا !

حيّاهم الله .. حيّا كلُّ بارقةٍ
فيهم، وإن تَكُ لا رعدٌ ولا مطرُ!
وما احتياجُ رمالِ العُرْبِ غافيةً
للماء، ما دام لا زرعٌ ولا ثمرُ!

*

بيضٌ وجوهُ بني عمّي .. ضمائرُهُم
بيضٌ .. دفاترُهُم بيضٌ .. بلى سَطَروا
فيها ولكنْ بماءٍ لا دليلَ له
ولا عليهِ، ولا يبقى له أثرُ!
مَن لي بآبائكم؟ .. أم أنَّ محنتَنا
آباؤنا، فبنا من ذكرِهم خَفَرُ؟!
لأنّهم ما رأوا أعراضَهم غُزِيَتْ
وأسبَلوا جفنَهم للنَّوم وادَّثروا!
مَن لي بأقلامِ مَن كانت محابرَهم
جراحُهُم، وبها الإبداعُ يأتزرُ
يَسّيلُ الدَّمَ شعراً، كلُّ قافيةٍ
شُدَّتْ بمنبتِ نارٍ فيه يستعرُ

لا مَن قوافيهِ تلوي من مَذلَّتِها
أعناقَها ، ولها في ذلِّها وطَرُ

اللهَ يا وطني .. كم تُستَفَزُّ ولا
تنشقُّ أرضُكَ ؟ .. كم تُؤذى وتغتفِرُ ؟!

حتى وأنت ذبيحٌ ، كم بلحمكَ من
نابٍ تربَّصَ من أهلي ، وكم ظُفُرُ !

أوصالُ جسمكَ ، لولا خوفُ بعضِهمُ
من بعضهم ، أكلوها وهي تُحتَضَرُ !

ويركضون خفافاً ، لا لنصرِكَ بل
ليخذلوا بعضَهم ما قامَ مؤتمرُ !

*

بيضٌ وجوهُ بني عمّي ، عمالقةٌ
أبناءُ عمّيَ ما مالوا ، وما خطروا !

تهابُهم قممُ الدُّنيا ، فتقلقُ إن
غابوا ، وتخشع إجلالًا إذا حضروا !

لأنّ أبناءَ عمّي كلُّهم زَرَدٌ
محبوكةٌ ، ولجسمٍ واحدٍ ضُفِروا !

لأنّهم، وهمو غـابـاتُ أذرعـةٍ
رمـحٌ فـريـدٌ، وسيفٌ واحـدٌ ذكَـرُ!

أولاءِ أبنـاءُ عمّي، لا أبـا لهمـو
لـو يستطيعون عَـدَّ الأذرُعِ انشِطـروا!

فـأصبحتْ كـلُّ كفٍّ في عـداوتِهـا
لأختِهـا عبـرةً في النـاس تُعتَبـرُ!

*

أبنـاءُ أعمـامِنـا، من أربعين خلَتْ
ونحنُ نُطعِمُ والنيـرانُ تشتجـرُ

مـا نـالت النـارُ فيكم تـاجَ سنبلـةٍ
إلّا سعى بيـدراً منّـا لهـا البشَـرُ

أضـلاعُنـا كلُّهـا نبقى نجـودُ بهـا
ضلعـاً فضلعـاً وهـولُ الموتِ يـدّجـرُ

أبهى أويـلادِنـا حنّـوا دمشقَ دمـاً
وكـادَ، لـولا دمـاهم، يصـدقُ الخبَـرُ

وهـا دمشقُ، وأختـامُ الـدِّمـاءِ بهـا
تبكي، وبغـداد ينـزو حـولهـا التّتـرُ

ويخســـــأون .. ففي بغــــداد وازرةٌ
بــالف وزرٍ، سوى مـا عندهـا، تــزرُ
لكنّنـــا يـــا بني عمّي يُقطِّعُنـــا
أنّ الأعــادي لنـا من أرضكم عبــروا
وأنّهم بكمـــو جـــاءوا، فنحن نــرى
آثــاركم في خطــاهم كلّمــا عثــروا!
حتى أكـــاد، ومن بـؤسٍ يُخيّـلُ لي
بــأنّ وجهــاً بـوجـهٍ راح يستتــرُ!

*

ويــا بني عمّنــا، لسنــا نُــذكّـرهم
لكنْ مكــابَــدةٌ تُستَنطقُ الــذِّكَــرُ
إنّـــا لَنســـألُ عن أرضٍ مكــابَــرَةٌ
تقـــولُ: مـا ضـاءَ في ليلي بكم قمرُ
ليستْ عــراقيّــةً هــذي الصّدورُ إذن
لــو أنّ ضلعــاً بهـا لـلأهـل يعتـذرُ
دمــاً سقينــا، وقـد واللّــهِ أحــزنُنـا
لكم بهـــا كـــانت الأعمـــارُ تُختصَــرُ

هـا كـلُّ شعـرِ العـراقيين ملحمـةٌ
بكـلِّ تـاريـخ هـذي الأرض تـزدخـرُ

فـأين أنتم بني عمّي ؟ .. وأضعَفُكُم
لـه لسـانٌ على أوجـاعنـا بَطِـرُ

لكنَّـهُ ، ونيـوبُ الفُـرسِ تنهشُنـا
كـأنّمـا فيـه من إغضـائِـهِ حَصَـرُ

الحمـدُ لله ، أصبحنـا وأكـرمُنـا
من ليس يشتُمنـا إن أحـدَقَ الخَطَـرُ

الحمـدُ لله ، أصبحنـا وأرحُمنـا
من لا يجـورُ علينـا حين يقتـدرُ

الحمـدُ لله ، أصبحنـا وأرذلُنـا
لا غيـره ، مَن يُعـادينـا ويفتخـرُ !

*

أبنـاءَ عمّي ، سـلامُ اللّـهِ نـرسلُـهُ
لكـلِّ أرضٍ بهـا أطفـالُكم نَفـروا

قـولـوا لهم إنَّ بغـداد التي قـرأوا
تبقى ومن عمـرِ أهليهـا لهم عُمُـرُ !

قــــولــوا العـــراقُ منيــعٌ رغمَ صَــدْعَتِــهِ
بــــأهلكم ، ويكم أنتم لــــــه عُـــذُرُ
أبنـــــاءَ عمّي ، وخــــافــــوا من خطيئتهم
لا تكــذبــوا ، إنّ قلبَ الطفـــلِ يغتفــرُ
لكنّـــــه حين يــــدري أنّ والـــــدَهُ
يخــــونُـــــهُ ، يلتـــوي ليّـــاً وينفطـــرُ !
أمّـــــا العـــــراق ، وأمّـــــا أهلُـــــهُ ، فلهم
زهـــوُ الفـــــراتين .. والأمـــــواجُ تنشطـــرُ
شطـرَين عنهم ، فشطـراً يستحيـــلُ دماً
لهم ، وشطــــراً سيــوفـــاً حيثُمــا زأروا !
وللعــــــراقِ بني عمّي مهـــــابتُـــــهُ
هـــو العـــراق ، قضــاءُ اللّـــهِ والقَــدُر !
هـــو العـــراقُ بني عمّي ، ونحن بـــهِ
بمحضِ قـــولِ « عـــراقيّـــون » نفتخـــرُ !
عـــذراً بني العمّ .. لا زهـواً بـــأنفُسنـا
بـــل بـالــدِّماء التي في « الفـــاو » تنهمرُ

بمن شـــواهقُ كردستـــان مـــا سجـــدتْ
إلّا لهم ، وعلى هـــامـــاتهـــا زخَـــروا
فظـــلَّ ممّا جرى في الصَّخرِ من لَهَبٍ
ومن دمـــاءٍ يُبـــاهي بعضَـــهُ الحَجَـــرُ !
بهـــؤلاء بني عمّي .. بمن وقفـــوا
سبعين شهـــراً على الفولاذ .. مـــا زفَروا
إلّا دمـــاً أو لهيبـــاً .. بـــالـــذين لهم
في كـــلِّ قلبٍ عـــراقيٍّ هـــوىً غَضِـــرُ
أبنـــاءُ عمّي ، ومُـــذْ كنّـــا أُصَيْبِيَـــةً
كنّـــا نُغنّي لهـــذا الجيش .. ننتظِـــرُ
يـــومَ الخميس ، عصـــافيـــراً مبلَّلـــةً
نصطفُّ فجـــرَ الشتـــاءِ البـــردُ ، والمطَـــرُ
والبيـــرقُ الخـــافقُ المـــزهوُّ .. شـــاخصـــةً
عيـــونُنـــا ، ويكـــادُ الـــدَّمـــعُ ينهمـــرُ
ونحن ننشـــدُ ، والأضـــلاعُ راجفـــةً
« الجيشُ سورٌ .. » ويعلو الصوت .. ينتشرُ

حتى نخـــالَ الـــدُنـــا طُـــرّاً تشـــاركُنـــا
نشيـدَنـا .. وضفـافُ النهـر .. والشجـــرُ
وهـــا كبِـرْنـــا بني عمّي، ونحنُ نـــرى
صـــدقَ الأنـاشيـدِ فيهم كلُّمـا انتصـــروا

*

هـــو العـــراق، ونـــدري أنّكم معنـــا
في زهونا .. في شَجـــانا بـالذي بـذروا
بـأرضنـا .. نحن نـدري، غيـرَ نـاسلـةٍ
من التَّـــوجُّـــعِ فيهـــا واتـــرٌ يتِـــرُ
ألَم يـــزلْ اضعفُ الايمـــان حـــاديَكم؟!
حتى الحجـــارُ يكـــاد الآن ينفجـــرُ
فـــأين أنتم بني عمّي؟.. ونخـــوتُكم
خـوفٌ دهـاهـا ـ معـاذَ اللهـ ـ أم خـدَرُ؟
وللعـــراق بني عمي مهـــابتُـــهُ
هـذا هـو الآن .. منـــه الـوِرْدُ والصَّـدَرُ
لكنْ يعـــزُّ، وللتـــاريـــخ ذاكـــرةٌ
جيـلًا فجيـلًا غـداً تـروي، وتـذْكِـرُ

يعـــزُّ أبنـــاءَ عمّي أن يُقـــالَ لكم
كـــان العـــراقُ وحيـــداً والعِـــدا كُثُـــرُ
بـل كنتمـو بعضَهم .. هـذي خناجـرُكم
على رقـــاب العـــراقيين تـــأتمـــرُ
وللعـــراق بني عمّي مهـــابتُـــهُ
هيهـــات سيفُ صـــلاح الـــدين ينكســـرُ!
ولم تـــزل للعـــراقيين هيبتُهم
ولم تـــزل بهم الأهـــوالُ تنـــزجـــرُ
هِيَ دوحـــةٌ مُذْ نبـوخـذ نصَّـرٍ سَمَقَتْ
وهـــا نراهـــا بهـــا صـــدام يعتمـــرُ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٣ / ١٩٨٦

كنا نسميه شوقا

« ألقيت في الاحتفال بعيد المرأة العراقية »

الكبــريــاءُ الــذرى ، والحسنُ ، والتَّــرَفُ
والحبُّ ، والمجــدُ ، والايثــار ، والشَّــرفُ
وقفتَ والشِّعــر تــزهــو في مــدارجهــا
فــانظُر على أيِّ صــرحٍ بــاذخٍ تقفُ !
والكبــرياءُ الــذرى ، والحسن .. أيّ مدىً
يمضي بنا ، لو نسينــا نفسَنا ، الشَّغَفُ !
وكيف ننسى ، وضــوءُ اللّــهِ أسطعُــهُ
هــذي الــوجــوه ، وهــذا النَّــاصعُ الأنِفُ
هــذا الجبينُ الــذي نفنى بــأجمعنــا
ولا نــرى فيــه مجــدَ الشمسِ ينكسفُ !

يا أختَ نخلِ العـراق اللاتميلُ بـهِ
ريــــحٌ ، ولكنْ دلالًا يلعبُ السَّعَفُ !
حـلاوةَ التَّمـرِ أو أحلى ، وجـوهـرُهـا
مثـلُ النَّـواةِ عليـه السِّنُّ تنقصفُ !
يـا بنتَ خيرِ أبٍ .. يا أختَ خيرِ أخٍ
يـا أمَّ أكـرمِ مَن في أرضهم نَـزَفُـوا
وأنتِ عـدلَهمـو طـرّاً فقـد وجفتْ
كـلُّ القلـوب ، وهـذا القلبُ لا يجفُ !

•

يـا أختَ صدام .. كلُّ الزَّهـوِ أنَّ لنـا
من حُـرِّ وجهكِ مـا نهـوى ، ومـا نَصِفُ
لقـد عشقنـاكِ بـذلًا لا حـدودَ لَـهُ
مـا شابَـهُ نـدمٌ يـومـاً ، ولا أسَفُ
بلى ، يـوشّـحُ بعضُ الحـزنِ هيبتَـهُ
حينـاً .. وبـالبـدرِ حينـاً يعلَقُ الكَلَفُ !

•

يا أختَ صدام .. تـــاريخٌ فـــانشرُهُ ؟
أم حـــاضرٌ كـلَّ يـومٍ منــه نـرتشفُ ؟

ألستِ بنتَ التي «لـولَتْ» لـواحـدهـا ؟
«هزَّتْ، ولولَتْ» .. بَراها السُّهدُ والشَّظَفُ

حتى اذا جــاء محمــولًا يفيضُ دمــاً
كـــانَت هـــلاهلُهـــا والنَّـــار تنــذرفُ !

*

ألستِ من خفقتْ يـــومـــاً عبـــاءتُهـــا
في «وَقعةِ الجسر» تَهدي زحفَ من زحفوا

حتى إذا اختَـــزَمتْهـا النـار، وانكفـأت
ظلَّتْ أهـــازيجُها مجــداً بــه هتفــوا !

*

وأنتِ هـــا أنتِ .. يبقى الفرسُ عمرَهمو
قلــوبُهم منـــكِ في الأهــوار تــرتجفُ !

أيعلمـــون، وقـــد ذاقـــوا مـــرارتَهـــا
وبعضُ غيظـــكِ هــذا مــا بــهِ خُسِفــوا

مــــاذا تُعـــدُّ لهم بغــــداد من رُجُمٍ
وَمـــا تخبّئُـــهُ الحـــدبـــاءُ والنَّجفُ !
تـاللـهِ تصبحُ هـذي الغــــارفاتُ هـوىً
كـــواســراً من دمـــاء الفـــرس تغتـــرفُ !

يـا أختَ عشتـار .. إنَّ الشّعـرَ أصعبُـهُ
مـــا ظلَّ يــوميءُ عن بعـدٍ ، ولا يقفُ !
قــد كـان لي ذاتَ يـومٍ أيُّ مــزدَلَفٍ
كـــان الصِّبـا رغمَ ذاك البـؤس يـزدلفُ
كنّـــا نسمّيـــه شـــوقـــاً مـــرّةً ، وهــوىً
نـــأتي ذنــويـاً صغيـــراتٍ .. ونعتــرفُ !
تُــرى كَبِـرْنـا ؟ .. أم انَّ الشعـرَ من قلقٍ
أمسى يرى .. ثم يدنو .. ثم ينحرفُ ؟!

*

نـذرٌ لمجـدِكِ مـا قـالـوا ، ومـا وصفـــوا
سيّان مـا اتّفقـوا فيـهِ ، ومـا اختلفـوا

بقيتِ أنتِ، على ما قيل، لؤلؤةً
محارُها هذه الأجفان لا الصَّدَفُ!

*

يا زهوَ كل العراقِ الليسَ يُدركُهُ
ما يُبدعُ الشعر، أو ما تُفرغُ الصُّحُفُ
إلّا القلوب .. وعندي من خَوافقها
قلبٌ إذا جُزْتِ خطفاً فيه ينخطفُ!
يُقال عنه كثيرٌ .. وهو في شُغُلٍ
بكلِّ شيء، سوى أوجاعِهِ، كَلِفُ
وما الذي أبقت الدنيا لصاحبها؟
شابت ذوائبُنا والناس ما نَصَفوا!
جرى بنا العمرُ طوفاناً، وزورقُنا
في عاصفٍ ثائرِ الأمواج ينجرفُ
لكنّنا، ورَزايانا نكابرُها
ندنو دنوّاً لمرسانا، وننصرفُ!

*

تحيــــةً لــكِ يـــا نبعــاً بــاضلعنـــا
عليـــه خيمـــةُ كـــلِّ العمـــر تعتكفُ

يظـــلُّ عيـــدُكِ أبهى مـــا يُـــذكّـرُنـــا
بـــأنَّ في الأرض ســـرّاً عنـــده نقفُ!

*

نشرت في جريدة اليرموك بتاريخ ٣٠ / ٣ / ١٩٨٦

نهز فيهم نخيل الروح

يــومــاً ستتســاءلُنـا الأنــوارُ والظُلَمُ
ستتســاءلُ الــريــحُ ، والأمطــارُ ، والأكَمُ
هـذي أضـاءت ، وهـذي أظلَمَتْ ، وَسَرَتْ
هــذي لمَنْ ؟ .. ولمــاذا هَلَّت الــدِّيَمُ
إن كــان كــلُّ شهــابٍ قبــل مــولــدِهِ
مَــدارُهُ ، وهــو في المجهــول ، ينحطمُ !
إن كــانت الأرضُ ، من هــولٍ ، أجنَّتُهــا
ســودُ الطَّــوالــعِ في الأرحــامِ تنفطمُ !
وقيــلَ بــل غيمــةٌ ســوداءُ مقبلــةٌ
ملعــونــةُ المــاء ، حتى رعــدُهــا وَرَمُ
كــأنَّهــا عقــربٌ جَمٌّ ذنــائبُهــا
كــلُّ الــذين اقشعَــرَّتْ فــوقَهم يَتِمــوا

مـــا أنـــزلتْ شمُهـــا يـــومـــاً بـــآهلـــةٍ
إلّا رأيتَ بنيهـــــا كلّهم عَقِمــــوا
وقـد أنـاختْ على ايـران .. لستَ تـرى
عـــوداً بـــايـــرانِ إلّا وهـــو ينقصمُ
وهـا أتتْ .. فـانتفضنـــا ، كلُّ منجـرِدٍ
للمـــوتِ أحـــداقُــهُ من لَمْعِهـــا سُـدُمُ
أمّـــا العراقُ فَــلا .. إنَّ العــراقَ لَــهُ
مهـــابـــةٌ بحـــدودِ اللّـــهِ تـــرتطمُ !
أمـــا العـراقُ فـــلا .. سيفُ العـراقِ إذا
مـــا هِيضَ سيفٌ ، ودمُ الـــواتـــرين دَمُ !
هـــا نجمُنـــا وَسْطَ غيمِ المـــوت نـزرعُــهُ
وإنّنـــــا نتحــــــدّى كيف ينثلمُ
تنحـــاشُ عنـــه غيـــومُ الكونِ من هَلَــعٍ
أو من هوىً .. وهو في الحالَينِ يبتسمُ
خمســـون جيلًا وهـذا الليـلُ يــرقبُنـــا
مثـــلَ الفَـــراشِ على الأضـــواءِ نـــزدحمُ

حتى نموتَ احتراقاً فَرْطَ سَوْرَتِنا
لكنْ يشعشعُ فينا الضَّوءُ والقيَمُ
إنّا بنو العزِّ، تأتينا مقاتلُنا
وجهاً لوجهٍ، ونأتيها، فنلتحمُ
حتى إذا ما انجلَتْ تبقى مَساقطُنا
بالمجدِ والدمِ لا بالموت تلتثمُ
تبقى رؤوسُ العراقيين عاليةً
تعتامُها النار لا يعتامُها الهَرَمُ

*

الناسُ ما شيَّدوا، والناسُ ما هدَموا
ناداهم الخُلْدُ، أو ناداهم العدَمُ
تبقى قوافلُهم، ما بين مولدِها
وموتِها، حاديَاها الزَّهوُ والألَمُ
وصهوةٌ للتحدّي لا يفارقُها
صهيلُها، وهي لا ساقٌ، ولا قَدَمُ
ولا جناحٌ، ولكنْ طيفُ مُرزِمَةٍ
وصرخةٌ، وجوابٌ كلُّهُ شمَمُ

انَّ التي نـــدبَتْ بـــالأمسِ معتصمـــاً
كـــانت على الحَدْسِ تـدري أين تعتصمُ!
وأعظمُ النـــاسِ مَن يـــأتيـــك منتخيـــاً
ومـــا صـــرَخَتْ ، ولكنْ صـــاحَت الشّيَمُ!
بمثْـــلِ هـــذا انتخى صدام نخـــوتَـــهُ
كـالصَّـقـر أفـــراخُـهُ من حـــولِـهِ دُهِمـــوا
فـــــارفضْ عن قَسَمٍ ، سِتٌّ مضَيْنَ ولم
يبـــرحْ مهيبـــاً ، نـــديّـــاً ذلـــك القَسَمُ!

*

يـــومـــاً ستســـألُنـــا الأنـــوارُ والظُّلَمُ
ستســـألُ السُّـــوحُ ، والأنقـــاضُ ، والـــرَّمَمُ
أكـــان فيكم على ســـاسان مـــوجـــدةٌ؟
واللّـــهُ يعلمُ ، والتـــاريـــخ ، والعجَمُ
أنّـــا دفَعْنـــا بهُـــدبِ العين جمـــرتهم
جيـــرانُنـــا ، ومن الاســـلام نحتشمُ
حتى رأينـــا بـــأنَّ الـــدِّينَ عنـــدهمـــو
مَـــواجـــعٌ قَـــدْرَ مـــا هُـــوْ عنـــدَنـــا ذِمَمُ

القـــــــادسيَّـــــــةُ من ألفٍ فجيعتُهم
ونحن نـــــرفضُ إلّا أنَّهـــــا رَحِمُ !
نهـــزُّ فيهم نخيـــلَ الـــروح عـــلَّ بهم
بقيَّـــــةً من تُقى سلمان .. لا سَلِمـــوا !
ما في الجذوع سوى السُّلّاء .. إن لُمِسوا
أدمَـوا ، وإن تُـرِكـوا فـالـواخـزون همـــو !
هـــا هم ، وستٌّ على الطاحـونةِ انصرمَتْ
وكـــــلُّ أعمـــارهم فيهـــا ستنصـــرمُ
وكـــلُّ دعـــوةِ داعٍ عنـــدَهم سلَفـــاً
عنهـــــــــا ازورارٌ ، وفي آذانهم صَمَمُ
ويحلمــــون ببغـــدادٍ بـــــرامكـــةً
بمجـــد هـــارون في بغـــداد ينهـــدمُ
ويخســـأون ، فبغـــداد التي عـــرفـــوا
تبقى تعلِّمُ كســـــرى كيف ينهـــــزمُ

أمّـــا مقـــامُ أبينـــا ، لا أبـــا لهمـــو
فـــأين هم منـــهُ ذاك الطـــاهـــرُ العلَمُ

دمـــاؤه شـــرفُ الـــدُّنيـــا ، شهـــادتُـــهُ
نبـــراسُنـــا ، وهـــوانـــا ذلـــك الحـــرَمُ
يُـــزايـــدون على أجـــدادِنـــا ولهم
على رقـــاب بنيهم خنجـــرٌ نَهِمُ
ويخســـأون ، فمـــا في كـــربـــلاء لهم
ولا ببغـــداد إلّا واصـــمٌ يَصِـــمُ

*

ستٌّ مضَيْنَ ، وهـــذا سَيلُنـــا العَـــرِمُ
هـــذي السَّرايا ، وهـــذي الخيـــلُ واللُّجُمُ
هـــذي الجبـــالُ من الفـــولاذ ، والـــرُّجُمُ
والسُّـــود ، والبيض ، والأدغـــالُ ، والأجَمُ
والـــواقفـــون عمـــاليقـــاً ، حشـــودُهمـــو
مـــدُّ الحـــدودِ كمـــوجِ البحـــرِ تلتطمُ
وخلفَهم ســـاتـــرٌ ثـــانٍ ســـواعـــدُهُ
عظـــامهـــا سَبَطـــانُ البيض والقلَمُ !

أأنت هـــذا أم الحـــوّافـــةُ العجَمُ ؟
الآن نبصـــرُ مـا قـالـوا ومـا زعمـوا

*

بـــالجاثمـاتِ على الآكام ، شـاخصـةً
أعنــاقُهـا ، وبنـوهـا قطُّ مـا جثمـوا
إن أرعـــدَتْ تُـرعـد الـوديـانُ من هَلَـعٍ
أو أمسكتْ أمسكتْ أنفـــاسَهـا القممُ !
بـالمـوغـراتِ منـاقيـراً وأجنحـةً
إذا أغـــارتْ شهيقُ الـريـحِ ينكتمُ !
وتـــرجفُ الأرضُ في ايـــران راعشـةً
أوكـــارُهـا ، أيُّ وكـرٍ سـوف يضطـرمُ ؟
تخيَّلـــوا أنَّ بُعْـــدَ الأرض يعصمُهم
منهـــا ، وأين طـريـدُ المـوت يعتصمُ ؟!
كـانت « سري » قبل شهرٍ جدُّ ماثلـةٍ
ثمَّ اختفى الرَّسمُ ، لا خَطُّوا ، ولا رسموا
وهم سكـوتٌ ، فما صـاحوا ، ولا شَتَمـوا
كـأنَّهم مـا رأوا شيئـاً ، ولا علمـوا !

وقبلَهــا جعلتْ من « خَــزَجَ » منعطَفــاً
وفــوق طهــران منهــا واسمٌ يسمُ

*

بكبــريــاء العــراقيين إن غضبــوا
وكبــريــاء العــراقيين إن حلمــوا
بهَــولهم في مهَبِّ الموت إن عــزمــوا
وحَولِهم .. ما أبَاحــوا فيــه أو كظمــوا
بكــلِّ هــذا سنــاتيهم ، وأعظمُــهُ
هــذا الــذي يتنــاهى عنــدَهُ العِظَمُ
صــدام والمجــد ، بــل صــدام والكــرَمُ
صــدام والبيض ، والــرايــاتُ ، والهممُ
صــدام إن زوجِموا .. صــدام إن زَحمــوا
صدام إن يبدأوا .. صــدام إن خَتموا
طــوقٌ من الهَــول أرسى حــولهم قَــدراً
كــأنّما هم بهــذا الاسم قــد وُسِمــوا !
فــإن بــدا منــه طيفٌ في مــواضعهم
قلــوبُهم منــه في أقفــاصِهــا تَجِمُ !

هـــذا الــذي جــدُّهُ في كــربــلاء لــهُ

منـــارةٌ حـــولهـــا الأفـــلاكُ تنتظمُ !

هـذا الـذي ، مفضياً ، في سرِّ هيبتِـــهِ

تبقى لألفٍ عيـــونُ الـــدَّهـــرِ تختصمُ !

بـــه ، وبـــالـــواقفين الآن .. كــلُّ فتىً

مـــا بين عينيـــه مجـــدُ الله يـــرتسمُ

بهم جميعـــاً غـــداً تعلـــو بيـــارقُنـــا

ومثلمـــا نحن نهـــوى ســـوف تنحسمُ

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٠ / ٩ / ١٩٨٦

رجز في المعركة

(*)

تقــدّمي يــا قــوّةَ الحسينِ تقــدّمي فــأنتِ رَدُّ الــدّينِ
شدّي على الاعناقِ واليــدَينِ حتى تَري شـرانمَ الخميني
كـومَ جـرادٍ جـاحظِ العينينِ محتــرقٍ فـوق ثـرى النهـرينِ
تقــدّمي يــا قــوّةَ الحسينِ

*

* نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٦

(**)

نحن هنا يا أيُّهــا المُضِلُّونْ نحن هنــا منــازلٌ وأهلــونْ
مُذْ كُوِّرَتْ نحن هنــا مقيمونْ واللّهِ يا زمــرةَ هذا المــأفون
قبــورُكم نحفـرهـــا في « مجنـونْ » !

*

** نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ١٢ / ٩ / ١٩٨٦

لا والذي خلقٍ

لا ، والذي خلَقْ — والليلِ والفلَقْ
وحقِّ كلِّ الدَّمْ — والأوجاعِ والأرَقْ
وحقِّ عينيكَ وما — في العين من ألَقْ
لتُغلقَنَّ الأرضَ عنهم — أيَّ مُنغَلَقْ
فلا يرى هاربُهم — صدعاً ولا نفَقْ
واحدُهم يبصرُ حتى — ظلَّه احترقْ !
قبلَ الرَّدى يموتُ من — هولٍ ومن فَرَقْ
وحقِّ عينيك وما — في العين من ألَقْ
ليُصعَقُنَّ في الخدود — أيَّ مُنصَعَقْ
حتى يَروا كأنَّما الـ — سَّماءُ من حنَقْ
جناحُها بهَولِهِ — عليهم انطبقْ !

ولن يُثيـــروا شعـــرةً فينـــــا من القلقْ
لا والذي خلقْ !

*

صـــدام ، كـــلُّ خـافقٍ حيٌّ ومـــــا خفَقْ
وكــــلُّ غيمٍ بــــرقُـــهُ يُعــــرَفُ إن بــــرَقْ
ونحن أدرى جـــولَ مَن قـــــد ضــــاقت الحلَقْ
إنْ هيَ إلّا صـــولـــةٌ للـــرُّشــدِ والنَّـــزَقْ
لَيُصبحَنَّ بــــــاللظى وبـــالـــدَّمِ الغَـــرِقْ
ومـــا بنـــا من رهبـــةٍ ولا بنـــــا رهَقْ
واللّـــهِ ســـوف تغتـــدي حشــــودُهم مِــــزَقْ
ســوف يَــرونَ الفجـرَ من دخـــانهـــا غسَقْ
يشتعــــلُ الصُّلْبُ كمـــا يشتعــــلُ الــــورَقْ !
نسحقُهم سحقـــاً فـــلا نُبقـــي لهم رمَـــقْ
وأنت في قلـــوبنـــا وأنت في الحــــــدَقْ
تـــرى إلى سيف العـــراق كيـــف يُمتَشَــــقْ
وكيف بـــأسُ جنـــدِهِ صــــدام قـــد صـــدَقْ

نـــذرٌ لعينيـك مَسـيـــــلُ الـدّم مـــــا دفَـقْ
يبقى العـــــراقُ الحـــرُّ بــــابَ العـــزِّ لا تُـــدَقْ
وســـــــوف لا ينطـقُ إلّا المـوت إنْ نطَـــقْ!
لا والذي خلقْ!

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ١٢ / ١٩٨٦

سيصير وجه الأرض أندى

أبشِــز ، فــأنت أعــزُّ بنــدا وأشــدُّ في الحــدَثــان زنْـدا
وأحــــرُ في الجُلّىٰ دمـــاً وأبــرُّ عنــد الــرّوع جُنـدا
أبشِـــز فمن جَيَشـــانهـــا سيصيــرُ وجهُ الأرضِ أنــدى
يُسقى بهم عَفنــاً ، ويشربُ من دمـــائـــكَ أنت رَنْـدا
ويضـمُّهم جيَفــاً على أحقــادهنَّ كُمِــدْنَ كَمْـدا
بينــا يضمُّـــكَ بـــذرةً للخيــر .. أعــراســاً ومجدا

*

أبشِـــز فــإنَّ رؤوسَهم لَحَمَ الخُــواءَ بهـا وسَـدَّى
نضجت رؤوسُ الخــائبين فـــأمعني يا نــارُ حَصْـدا
شـدّي فــإنَّ من المـروءةِ أن نشـدَّ اليــوم شـدّا
ونجــدَّ في طلب الــرّدى إنَّ الــرّدى يا نـار جَـدّا
شـدّي ، فمن ألفِ عـرفنـا أن نمــوت أبــاً وجَـدّا
وتعلَّمتْ منّـــا الأنـــامُ بـــأنَّ للغَلَيــان حَـدّا

يـا نارُ إنَّ دمَ العراقيين أكـرمُ من تصـدّى
وأبـرُّ من أهدى ، وأصدقُ من أثـار ، ومن تحـدّى
أبشِـر فهـذا أكثـرُ الهَيَجـان مـلامَـةً وحقـدا
هـذي نفيضـةُ سُمِّهم ألجمتْهـا بـرقـاً ورعـدا
ونفضتَهم نفضـاً .. هـزستَ جمـوعَهم خَبْطـاً ، وعَضـدا
ونثَـرتَهم أكـوام لحمٍ نُضِّـدتْ في الطين نَضْـدا
هـذا هـو الحسمُ الـذي وعـدوا بـه ايـران وَغـدا
خُتِمَتْ ضغـائنُهم بـهِ جثثـاً على الأوحال رُبْدا
خُتمَتْ بهم أسـرى ، اذلّاءً ، يُـراح بهم ويُغـدى
خُتِمَتْ بهم عـاراً بـهِ ايرانُ عُمْرَ الدَّهرِ تُحدى

*

هـذا العراق .. هـو العراقُ إذا بـه الغضبُ استبـدّا
وإذا طغى طـوفـانُـهُ وسعى بـه شِيبـاً ومُـرْدا
تـاللّـهِ لن نُبقي لهم من كلِّ ما جمعـوه وغدا
إلّا أسيـراً ، أو كسيـراً أو حسيـراً فـرَّ عبـدا
يـا بصـرةَ الـدُّنيـا ويـا «أمَّ الرَّصاص» عَظُمتِ وَقْدا

وكــــرُمْتِ في الجُلّى دمـــاً   وسلمتِ يـــوم الـــرَّوعِ رَدَا

أنـا سـاهـرٌ، أنـا والعـــراق   ومقلتي للفجــــرِ تنـــــدى
أنّي أفـــورُ هنـــا دمـــاً   ويفـــورُ فـــوقَ الحـــدِّ فـــردا
مستـــوحَداً هـــو والقيامـــةُ   يطـــردُ الأهـــوالَ طـــردا
يـــا سيّدي .. يـــا سيّدي   يـــا موطني الحَـدِبَ المفدّى
نفسي فـــداك ، وكلُّنـــا   نفـــديـــكَ .. آبـــاءً وولْـــدا
نـأتيك حـــدَّ نرى الحيـــاة   هبـــاءةً لهـــواك تُفـــدى
نــأتيـــك حـــدَّ عيـــونُنـــا   لمعـــانُهـــا لسنـــاكَ يُهـــدى
يـــا سيّـــدي أنت العـــراق   فهـلِ عـــراقٌ منـــكَ أجدى ؟
هـــل غيـــرَ دجلـــةَ دجلـــةٌ ؟   ويـــلا فراتِـــكَ كيف يُغـــدى ؟؟
كيف الحيـــاةُ بلاك .. ؟ .. بـــل   كيف الممات .. وأين يُردى ؟!
وبـــأيِّ أرضٍ غيـــر أرضـــك   تـــرتضي الأجســـادُ لحـــدا ؟
يـــا سيّـــدي ، يـــاذا النَّعيم   الثُّـــرُّ ، والخيـــرات تُســـدى
يـــا أكـــرَمَ الكـــرمـــاءِ ، يـــا   أبهى بـــلاد اللّه رِفْـــدا
إن يـــدخلـــوك .. ولا ، ولـــو   حصـــدوا العـــراقيين حصـــدا
أجســـادُنـــا القتلى ستنهضُ   في وجـــوه الفـــرس سَـــدّا

دمُنا الذي يجــري يجيشُ   بـــوجههم غضَبـــاً ألَـــدّا
وستشهـدُ الــدُّنيـا بـأنَّ   دم العـــراقيين صَـــدّا !
وستشهـد الــدُّنيـا بـأنَّ   دم العـــراقيين صَـــدّا !

*

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ١٩٨٦

يا جند صدام

قُـــلْ لي ، ويـومُـكَ هـذا أيُّهـا البطَـلُ
أيّ احتفـــالٍ بخطِّ النـــار تحتفـــلُ ؟!
كم ألف رشـــاشـــةٍ تعلـو هـلاهلُهـا ؟
كم مـــدفعاً عِـذلَ شِعرِ الأرض يـرتجلُ ؟!
وكيف تخطـــرُ دبّـــابـــاتكُم أنُفـــاً
تكـادُ سُـــرفتُهـــا مِ الأرض تنفصـــلُ !
زهـــواً مـــدافعُهـــا ممّـــا تخـــوضُ لظىً
كـــأنّهـــا بمَسيـــل النـــار تغتســـلُ !
والمـــوفيـــاتُ أبـــابيـــلًا مـــدوّيـــةً
يلـــوذ منهـــا بـــأدنى سفحـــه الجبـــلُ !
ما غاص في الليـــل سربٌ من قيـــامتها
إلّا رأيتَ نجـــومَ الليـــلِ تبتهـــلُ !

ولا استحمّ بضـــوء الشمسِ معـــدنُهـــا
إلّا وكـــادت بــــه الآفـــاقُ تشتعـــلُ
القـــاصماتُ ظهـورَ الفُـرس مـا حشـدوا
والحـــاصداتُ رؤوس الفـرس مـا شتلـوا
أيُّ احتفـالٍ لهـا في يـــوم نخـوتِهـا ؟
وأيُّ طـــوفـانِ نـارٍ ســوف ينهطـلُ ؟!

*

قُـــلْ لي ، ويـومُـكَ هـذا أيُّهـا البطـلُ
أبـــالسِّنين حبـــالُ العمـــرِ تتَّصـلُ ؟
أم أنَّ يـومـاً كمـا « اليومُ العظيمُ » بـهِ
أعمـــارُ نصفِ جيـوشِ الأرض تُختَـزَلُ ؟!
جيشَ العـراق ، وكم أرضـاً تـــدوسُ على
رقـــابِ أطفـــالِهـــا الأوغـــادُ والسَّفِـلُ
وللجيـــوش بهـــا عيـــدٌ وطنطنـــةٌ
ولستُ أدري بمـــاذا عيَّـــدَ الهَبَـــلُ !
بالعار؟ .. أم باحتلال الارض ؟ .. أم بدِما
أهليهمـــو .. ويـــأيـديهم همــو قُتِلـوا

ويَخطــــرون بشـــاراتٍ ، وأوسمـــةٍ

وتلمـــعُ الهـــام ، والأقـــدامُ ، والحُلَـــلُ

ولا تـــرى خجـــلًا يعلـــو وجـــوهَهمـــو

بينـــا بكـــلّ وســـامٍ يشهقُ الخجـــلُ !

*

جيشَ العـــراق ، ومُـــذْ سُمِّيتَ ليس يني

بمحض ذكـــرِكَ مُيـــلُ الأرض يعتـــدلُ !

من محضِ طيفِـــكَ إذ تُنخَىٰ لـــداجيـــةٍ

يُحَسُّ أن شِبـــاكَ الهَـــولِ تنتقـــلُ !

وأنت تســـألُ دومـــاً عن عـــدالتهـــا

لكي تخوض .. فقُلْ للفُرس هل سألوا ؟

مـــا قيلَ عن جندِكَ الأبرار حيث هـــوى

قنـــديلُهم بين أنيـــاب الـــرَّدى : قُتِلـــوا

حـــاشـــا .. يُقال العـــراقيـــون قـــد ثبتـــوا

فـــاستُشهـــدوا ، ويظـــلُّ المـــذنبَ الأجَـــلُ !

يا جُندَ صدام، يا من فوق أروسِهم
تظلُّ تشتبكُ الراياتُ والأسَلُ
المجدُ، والهيبةُ التُغضي لموكبها
كلُّ العيون .. وزهوُ الزَّهو .. والأمَلُ
وهالةٌ جمعت من كلِّ معركةٍ
جلالَ خوفٍ وحبٍّ .. هكذا البطلُ!
عُفّرَ الفضاء إذا ما جاش جائشُهم
للطَّيرِ فيه حفيفٌ حيثُما نزلوا
وللتراب ابتهالٌ تحت أرجلهم
كأنَّ عليهم سِقاءُ الأرض يتَّكلُ!
مجرى الفُراتين ما تستنزفون بها
من الدماء، ومجرى غيرِكم وَشَلُ
للّهِ أنتم، وأنتم مجدُ أمّتِنا
لأيِّ إبداعِكم إبداعُنا يصلُ؟!

*

يا واهبين العِدا في كلِّ ملحمةٍ
إسماً يُسمّى به طوفانُها الجَلَلُ

خمسون ألفاً لها « اليومُ العظيمُ » غـدا
كنـايـةٌ ، فهمـو قتـلاهُ مـا سُئِلـوا !

*

يـا جنـدَ صـدام ، والأعمـارُ بـاقيـةٌ
بـالباقيـات ، وإنْ أصحـابُهـا رحلـوا !
لليـوم ذكْـرُ صـلاح الـدين يمـلأنـا
زهـواً .. ولليوم غيظُ الغَـرب يعتمـلُ !
حيٌّ لـدَينا صـلاحُ الـدين .. مـاثلـةٌ
ليـلَ العـراق صهيـلاً خيلُـهُ الـذُّبُـلُ
وحيّـةٌ ، حيّـةٌ تبقى جحـافلُـهُ
ها هيَ .. وصدّام عنـه الساعـةَ البَدَلُ !

أعطِ القصيـدَ قصيداً أيُّهـا الرَّجُـلُ !
وكُنْ بـه يتبـدّلْ شكلُهـا الجُمَـلُ !
تغـدو الحـروفُ بهـا من محض بهجتِهـا
جِـرْسٌ .. وكـلُّ جـديبٍ بينهـا خَضِـلُ !

ها أنت تدخلُ مثلَ النَّجمِ قافيتي
فكلُّ حرفٍ بشيءٍ منك منشغلُ !
وكلُّ معنىً له عينٌ مسهَّدةٌ
لعلَّها بشعاعٍ منك تكتحلُ !

*

أعطِ القصيدَ قصيداً أيُّها الرَّجُلُ
فالشِّعرُ، ما دمتَ فيه، فارسٌ غَزِلُ !
كالجيش، ما دمتَ فيه، من بطولتِهِ
أنَّ انتصاراتِهِ بالحبِّ تكتملُ !
كالشعبِ، ما دمتَ فيه، كلُّه زَرَدٌ
وأنت منه بكلِّ الحبِّ تشتملُ !

*

يا سيِّدي، يا عظيمَ المجد، مفخرةٌ
أنِّي بذكركَ مثلَ السَّيفِ أنصقلُ !
يصيرُ شعريَ أبهى، كيف أكتبُهُ !
تصيرُ نفسيَ أبهى، كيف أنفعلُ !

لا غِــلٌ يبقى بــروحي ، لا مبِـاهلــةٌ
ولا التفــاتٌ لما قــالوا ، ومــا فعلـوا
لكنْ يضيءُ بقلبي كـــــوكبٌ عجبٌ
أضــواؤه فــوق كــلّ الهمّ تنســدلُ !

*

ألقيت في عيد الجيش العراقي
ونشرت في جريدة القادسية بتاريخ ٨ / ١ / ١٩٨٧

إن للحق شهقة

مَـــالَ للّـــهِ واعتصَمْ   مَـــالَ للحقِّ واحتكَمْ
أشهَـدَ الـرَّمـلَ والحصى   أشهـدَ الضَّـوءَ والظُلَمْ
أنطقَ الجنـــدلَ الأصَمْ   حَكَمٌ أيُّهـــا الحكَمْ!

*

النَّـــواميسُ كلُّهـــا   والمـــروءاتُ والـــذِّمَمْ
والنبـــوءاتُ، والنُّهى   والمعـــاييـــرُ والقيَمْ
كلُّهـــا يـــا عـــراقُ في   صـــوتِـكَ الباسلِ الأشمْ
وهـــو يـــدعـــو دعـاءَهُ   أنَّ للجـــرحِ مُلتَـــأمْ
أنَّ للحقِّ شهقـــــةً   بعـــدهـــا يشهق النَّـــدمْ
أنَّ للّـــهِ حـــرمـــةً   غـــالَهـــا غـــائـلُ العجَمْ
وغـــداً حين يبتـــدي   سيـــرى كيف تُختَتَمْ!

*

حـــاسمٌ أنتَ سيِّـــدي   عمـــرَ ساسـان مـا حسَمْ

منذ أن صال عاصمٌ	والردي جولةُ أجَمْ
جالت الخيلُ يومَها	وكبا الفيلُ وانهزمْ
هو ذا رستمٌ أتى	مثلَما جاءَ في القِدَمْ
إنَّما اليومَ فيلُهُ	غنمٌ خلفها غنَمْ
وذئابٌ تسوقُها	لا ذمامٌ، ولا حُرَمْ
وانتخينا، وأهلُنا	علَمٌ نُصْبَهُ عَلَمْ
فإذا أنت سيِّدي	وإذا اللُّهُ والشِّيَمْ
وإذا بالعراق لا	« سوس، لا رُوس »[1]، لا لِمَمْ
بحرُ موتٍ مُعَبَّأُ	كلَّما أوغرَ التطَمْ
مغرقاً كلَّ ما رأى	جارفاً كلَّ ما رَدَمْ

*

حاسمٌ أنت سيِّدي	عمرَ ساسانَ ما حسَمْ
أيُّ حسمٍ بمن لَهُ	بين موتَيْنِ مرتطَمْ ؟
إنَّما الحسمُ فَزْعةٌ	دونَها الكونُ مقتحَمْ
فزعةٌ لا مدى لها	لا حسابٌ، ولا رقَمْ
فزعةٌ في مَخاضها	تغرقُ السّاقُ والقدَمْ

(١) مثل عراقي يضرب للكثرة والجيشان .

إنَّمـــا الحسمُ صيحـــةٌ صيحـــةَ اللّـــهِ في إرَمْ !

والـــذين احتفَـــوا بهـــا مـــا بـــآذانهم صَمَمْ

مـــا بـــأرواحهم قـــذى مـــا بـــأكبـــادهم ورَمْ

العـــــراقُ العظيمُ هم وهـــو صـــدّامُ لا جَـــرمَ

يـــا عـــراقَ الابـــاء يـــا وطنَ العـــزِّ والكـــرَمْ

إنَّ لي فيـــكَ نخـــوةً أنّني والـــــدُ وعَمْ

قيـــلَ تـــرضى بسَـــوقِهم ؟ فتلَفّـــتُّ مـــن ألَـــمْ

أيُّهـــا السّـــائلي : نعم ضـــجَّ حتى دمي : نعمْ

إنَّ هـــذا العـــراق .. هـــل لهمـــو بَعـــدَه حَـــرَمْ ؟

هـــل لهم بَعـــدَه هـــوىً ؟ مكتبٌ ؟ .. دفتـــرٌ ؟ .. قلَمْ ؟

أيعيشـــون يُتَّمـــاً ويـنـــامـــون في الخيَمْ ؟

أينـــالـــون عِـــرْضَهم وبِهم مـــا يـــزال نَمْ ؟؟

أيُّهـــا السّـــائلي نعم رغم مـــا بي من الضَّـــرَمْ

إنَّ أولادَنـــــا لهم شـــرَفٌ قطُّ مـــا انثلَمْ

ولهم خيـــرُ أســـوةٍ أنَّ صـــــدام في الأزَمْ

واقفٌ قبـــلَ جُنـــدِهِ حيثمـــا الجـاحمُ اضطـرمْ

❁

من أين أبدأ يا بغداد مسراكِ؟

من أيِّ بابِ هوىً؟.. من أيِّ شبّاكِ؟
من أيِّ رجعٍ مقامٍ في حنـاياكِ؟
من أين أبدأ يا بغداد مسراكِ؟

●

من أيّما شهرزادٍ جدُّ آسرةٍ؟
من أيّما سندبادٍ جدُّ مَلّاكِ؟
تظلُّ ثروتُه الكبرى مغامرةً
مسحورةً، وحكايا من حكاياكِ

●

من أيِّ عينِ مهاً في الجسرِ ناعسةٍ؟
من أيِّ ثغرٍ على الجرفَين ضحّاكِ؟
من أيِّ مسحبِ زِقٍّ؟.. أيِّ قافيةٍ
تَتَعْتَعَتْ بين مخمورين نُسّاكِ

يُلملمــون حكـــايـــاهم ، وينثــرُهـــا
سمــعُ الظـلامِ بـريـداً فــوق أســلاكِ
وجــــرفُ دجلـــةَ يُبــدي في تَكَسُّــرِهِ
أشكـــالَهم مــــرتبكـــاتٍ أيَّ إربـــاكِ !
من أين أبـــداً يـــا بغـــداد مســـراكِ ؟

●

من أيِّمـــا قُبَّـــةٍ ؟ .. من أيِّ مئـــذنـــةٍ ؟
من أيِّ تــرجيع ذكـرٍ خـاشـعٍ بـاكِ ؟
من أيِّ مـــوكب مجـــدٍ في مَجَـــرَّتِـــهِ
تصـــادمَ الكـــونُ أفـــلاكـــاً بـــأفـــلاكِ ؟
من غيمـــةٍ أمطـــرتْ .. من غيمـــةٍ عبـــرَتْ
وخلفَهـــــا عينُ ذي خــــدَّين دَرّاكِ
لـــو شـــاء أنـــزلَهـــا ، لكنْ مكـــابَـــرةً
قـــال اذهبي فجميـــعُ الأرضِ أمـــلاكي !
من أين أبـــداً يـــا بغـــداد مســـراكِ ؟

●

من أيِّ ليلٍ على الدُّنيا أحاطَ بها
ولم يكن كوكبٌ في الأرض إلّاكِ
أضاتِ وحدكِ حتّى نوديَ احترقتْ
فرطَ الضياء، فقال المجدُ: طوباكِ!
بقيتِ عَبْرَ قرونٍ خمسةٍ قُطُباً
للأرض، دولابُها ما دار لولاكِ!

●

أمّ الرشيد، وللأيامِ دورتُها
يحزُّ حتى الحصى ناعوزُها الشاكي
هو الزمان .. تشيخُ الأرضُ يعبُرها
سَفحاً، فكيف بأنوالٍ وأشراكِ؟
هو الزمان، وقد شَيَّبتِهِ حَدَثاً
لفرطِ ما زلَّ عن مَرقاهُ مَرقاكِ
كوَّرتِهِ وهو سَبْطٌ، وانطلقتِ بهِ
مسعاهُ يدمى لكي يحظى بمسعاكِ
جميعُ أعمارِهِ في عمركِ اختُصِرَتْ
بلى، وفُسِّرَ معناهُ بمعناكِ

وأنتِ تستعجلين الأرضَ دورتَهـــــــــا
حتّى كــأنْ رَسَنُ الــدُّنيــا بيُمنــاكِ
لم تـذكـري في مَهَبِّ الـزُّهـوِ سـابحـةً
أنَّ الــزَّمـــانَ أبيـــدُ بين هُـلّاكِ
وأنَّ فـــرطَ اختـــزالِ الــوقتِ سيّــدتي
قـــد يُسلِكُ المــرءَ دربــاً دونَ سُـــلّاكِ !

●

أمَّ الــرشيــد ، وكـلُّ الـزُّهـوِ أنَّ لنــا
هـــذا الهـــوى حين نستقــري محيّــاكِ
قطعتِ وحـــدَكِ شـوطــاً عَــزَّ قــاطعُــهُ
مــا كــان في تيهِـــهِ إلّا سـَرايــاكِ
كــانت ظُبــاكِ بُـروقَ الأرضِ أجمعِهــا
وخيـــرَ أمطـــارِهـــا كــانت سجــايــاكِ
ألهبتِ خيلَـــكِ حتى قطَّعتْ غضبــــاً
أرســـانَهـــا بين أعجـــامٍ وأتـــراكِ
وأسلمتْ نفسَهـــا للـــرّيـــحِ مُسبَلَـــةً
أعـــرافُهـــا ، مُنهكـــاتٍ أيَّ إنهـــاكِ

ونالَ منكِ الأذى بغداد ، ما عرفتْ
أرضٌ دماً كالذي أجرَتْ ضحاياكِ
ولا خراباً كما أقداسُكِ انتُهكت
ولا عذاباً كما ريعَتْ صباياكِ
ولا هواناً كما مدَّتْ منائرُنا
رقابها تحتَ كَفَّيْ كلِّ سَفَّاكِ
ونمتِ بغداد .. ألفاً شمسُكِ انطفأتْ
وأخلدَتْ لمآسيها سباياكِ
ما بين آونةٍ تعبى ، وآونةٍ
تعبى ، تلملمُ بعضَ الضَّوء عيناكِ
فتطرفينَ بجفنٍ جدُّ مستلَبٍ
ما كان يطرفُ لولا الحيفُ جفناكِ
لكنَّها الرّوح .. أيُّ الأعصُرِ انتفضَتْ
كِبْراً لهَولِ الرَّزايا وهي تغشاكِ ؟
وأيُّ فجٍّ سحيقٍ ثار ثائرُهُ ؟
وأيُّ صوتٍ نبيٍّ منه ناداكِ ؟!

وقمتِ بغداد .. ما قامتْ ، ولا شهقَتْ
عَنقاءُ أرضٍ كما دوّىٰ جناحاكِ

شهقتِ والأرضُ من حبٍّ ، ومن هلَعٍ
أنفاسها أمسكتْها أيَّ إمساكِ !

وأنتِ تقتحمين الجوَّ شاطرةً
غيمَ الضُحى والدُّجىٰ شطرَين .. بُشراكِ !

بُشراكِ إنَّ مخاض الأرضِ ثانيةً
سيماؤهُ تتلالا فوقَ سيماكِ

أوجاعُهُ كلُّها هذي .. هواجسُهُ
هذي .. وهذا التَّحدِّي ، والدَّمُ الزَّاكي

هذي علاماتُكِ العظمىٰ فلا تَهِني
بغداد ، إنَّ بشيرَ الغيبِ وافاكِ !

أدري بأنَّ المخاضَ الصَّعبَ صرختُهُ
بحجمِهِ ، ولقد بالأمسِ أبكاكِ

لقد رعتكِ عيونُ اللّهِ حِقْبَتَها
وما تزالُ عيونُ اللّهِ ترعاكِ !

●

يا أختَ صدّام .. عذراً قد يُقال لنا
وأنتِ من ألفِ عامٍ أمُّ مولاكِ
أمُّ الرشيد .. فكيف الآن ، بعد مدىً
حفيدُ أحفادِهِ صدام آخاكِ ؟!
يا أختَ صدّام .. هارون العظيمُ نَما
وشبَّ حتى مضى ، مجراهُ مجراكِ
ما شالَ دجلةَ يوماً عن شواطِئها
ولا رمىٰ سهمَهُ في غيرِ مرماكِ
ولا استجدَّ بهِ شوطٌ فكابَدهُ
ولا تجرَّأ يوماً ما فأوصاكِ
إبنٌ عظيمٌ ولكنْ لم يُجزْ أبداً
حدّاً تُقصِّرُ عن فتواهُ فتواكِ
لكنْ لصدام ميلادٌ وِلدْتِ بهِ
جديدةٌ ، ولهُ مرأىً كمرآكِ

وجهانِ، واسمانِ .. نفسُ الجِرْسِ جِرْسُهُما
حتّى كـأنَّ الـذي سمّـاهُ سمّـاكِ!
نفسُ المـلامحِ .. حتى كبـريـاؤك في
أردانِـهِ .. ولـه فحـوىً كفحـواكِ
أنَّ الـرِّضـا والقضـا ضـوءٌ بمقلتِـهِ
ذا جـدُّ سمـحٍ، وهـذا جـدُّ فتّـاكِ!
وإنّـهُ لَمهيبٌ دون غطـرسـةٍ
وإنّـهُ لبشـوشٌ دون إضحـاكِ!
وإنّـهُ مثـلُ حَـدِّ السَّيفِ منصلتٌ
ويغتـدي نبـعَ مـاءٍ حين يلقـاكِ!
هـذا شبيهُك .. لـو نـاداكِ ذو نَسَبٍ:
يـا أخت صـدام، زكّـاهُ وزكّـاكِ!
فقبِّلي حـرَّةً بغـداد جَبهتَـهُ
ومَـرِّري فـوق ذاك المجـدِ يُمنـاكِ
وكفكفي تعَبـاً .. اللّـهُ يعلمُـهُ
لـو تعلمين بـه يـومـاً لأشجـاكِ

شـــدّي على يدهِ، فــاللّـهُ شـــدَّ بهـــا
كـــلَّ العـــراقِ مصيـــراً مُـــذْ تَـــولّاك

قـــولي لـــه هـــا مفـــاتيحي .. وأوّلُهـــا
مفتـــــاحُ قلب العــــــراقيّين، مُـــــلّاكي

إفتـــحْ بـــه كـــلَّ ضلـــعٍ من أضـــالعِهم
وقـــلْ لهـــا حـــدّثيني عن خبـــايـــاكِ

تجـــدْ قلـــوبَ العـــــراقيّن خُطَّ بهـــا
تهـــوَين صـــدام إذ صـــدام يهـــواكِ!

●

يا أختَ صدام، حاشا، والسُّيـــولُ طغَتْ
أن تستكيني إلى الطـــوفـــان .. حـــاشـــاكِ

أنتِ التي كلّمـــا جـــاشتْ غـــواربُهـــا
مـــا قَـــرَّ إلّا على الأهـــوال مـــرســـاكِ

من عهد «بابـــكَ» شدَّ الفـــرسُ صهوتهم
ولم يـــــزلْ يعتَليهــــــا كـــــلُّ أفّـــاكِ

غـــولٌ من الحقد، لا نيرانُـــهُ انطفـــأت
ولا رزايـــــــاهُ آذتْهـــــــا رزايـــــاكِ

بغداد، هل من خيارٍ في مروءتنـا ؟
وهـل لنا أيُّ مـأوىً غيرُ مـأواكِ ؟
ولا لـو انَّ الدِّما صارتْ مسارِبُها
مثلَ الينابيعِ حتى فاضَ نهراكِ
لما مددْنا لهولاكو الجديد سوى
هذا الرصاص ممراً نحو مغناكِ !
قولي لصدام إنا جدُّ غاليةٍ
دماؤنا، وهو أغلاها وأغلاكِ
لكنّنا حين يُستعدىٰ عليكِ فلا
وحقِّهِ هوَ لا نختارُ إلّاكِ !

●

يا بنتَ سيِّدِنا المنصور، معذرةً
أنّي أطيلُ على الأوجاعِ لُقياكِ
أدري بأنّكِ أجفاناً وأفئدةً
مشغولةٌ بالغَوالي من هداياكِ
مشغولةٌ بالذين استنزفوا دمهم
ويسألونَكِ صرعىٰ : هل وفَيناكِ ؟!

ونحن نندبُهم حزناً وموجدةً
ما كان أفقرَنا فيهم وأثراكِ !

●

بغداد، يا ملتقى حبّي، وأشرِعتي
وأنهُري، وورَيداتي، وأشواكي
ويا نجيَّة روحي دون مزدَلَفٍ
ويا نبيَّة زهوي دون إشراكِ
ألفٌ ونيفٌ، وها أولاء نحن هنا
تهيمُ أرواحُنا وجداً بدنياكِ
نقيمُ حتّى أبا المهدي ونسألُهُ
إن كان لمّا بنىُ سورَيْكِ أعلاكِ
ونستشيطُ على هارون أنَّ هوىً
أدمىَ وليدَيْهِ فرْطَ الحَذْبِ أدماكِ
ومثلنا، بعدَ ألفٍ، يستقيمُ هنا
أحفادُنا، في عتيقٍ من زواياكِ
لأنّهُ إرثُ إهليهم .. يُسائلُهُ
صغيرُهم : جَدُّنا لِمْ يرتدي الخاكي ؟!

وتشــــرحين لـــــه بغــــداد زاهيـــةً
مـــاذا ارتـــدى جـــدُّهُ أيّـــامَ فَــدَّاكَ !

●

نشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٩٨٧

يا مصر...

نفسي لـــديــكِ ، وأنفـــاسي على بلـــدي
وإن تكـــوني رفيفَ القلب في جســـــدي
يـــا مصرُ، يـــا أمُّنـــا .. واللّـــهِ لـــو نكـرَتْ
هـــذا دمـــانـــا ســـالتُ اللّـــهَ لم تلـــدي !
فـــأيُّ معنىً لمـــا نحيـــا لـــو اتُّهمَتْ
دنيـــاكِ حتى صـــلاةَ الأمِّ للـــولـــدِ ؟!

●

يـــا مصـــرُ، مصـــر التي يـــومـــاً دفعتُ لهـــا
عـــامَين من عُمُـــري أيّـــامَ كـــان نـــدي
أيّـــامَ هـــاجتْ هيـــاجـــاً بـــور سعيـــد ، وفي
بغـــدادَ كنّـــا نعـــاني ذروةَ الكمَـــدِ
عـــامين من عُمُـــري في السّجنِ عفتهمـــا
لمحضِ قـــوليَ مصـــرُ هـــذهِ بلـــدَي !

إن يذبحوها فموساهم على عُنقي
مَن ضامني أنّني أحيا ولو لِغَدِ ؟

●

يا مصرُ إنّا جمعنا كلَّ أعصُرِنا
من عهدِ فرعون .. من آشور .. من أكَدِ
فلم أجدْ مثلَ قُطرَيْنا مكابَرَةً
بادَتْ جميعُ العِدا فينا ولم نَبِدِ !
وذاك أنَّ الحضاراتِ العظيمةَ لا
تقوى عليها ، ولو طالتْ ، يدُ الأبَدِ !

●

يا مصرُ، يا مصرَ أهلي .. أهلُنا بَدَدٌ
حاشاكِ أن تُحشَري في ذلكِ البَدَدِ !
حيثُ التفتُّ أراني بينهم أحداً
وهم كثيرٌ، ولكنْ ليس من أحدِ !
يا مصرُ، عُمْرَ عراقِ الكِبْرِ ما صرخَتْ
في أرضِهِ حرَّةٌ من قلَّةِ الجَلَدِ

لا والـــذي جعـــل النّيـــلَ العظيمَ هـــوىً
للـــرافـــدين .. ضخـــامٌ نحن في الـــزُّرَدِ !
تتلمّتْ شَفَـــــراتُ الأرضِ في دمنـــــا
من ألفِ عـــامٍ ولم نضـــربْ يـــداً بيـــدِ !
أهلـــوكِ نحن ، ولا واللّــــهِ لـــو وردَتْ
زُهْـــرُ النجـــومِ ذليـــلَ المـــاء لم نـــردِ
لكنْ يعـــزُّ علينـــا أن يُقـــألَ لنـــا
أنتم قليـــلٌ ، وفينـــا كثـــرةُ العَـــدَدِ !
لا بـــأس .. ربَّ كثيـــرٍ مـــا لهم مَـــدَدٌ
وقلّـــةٌ خَصَّهـــا الـــرحمن بـــالمَـــدَدِ !

❁

يـــا مصـــرُ ، مصـــر التي يـــومـــاً تهيِّمني
منهـــا صغيـــراً خيـــالٌ دار في خَلَـــدي
رأيتُ فيـــه ذرى الأهـــرامِ ســـابحـــةً
في النّيـــل ، والنيـــلُ طـــوفـــانٌ من الـــزَّبَـــدِ
وملتقى سُفُنٍ تجـــري ، وســـاريـــةٍ
تســـري ، وأســـرابُ أطفـــالٍ بهـــا جُـــدُدِ

وجوهُهم فرَحُ الدُّنيا بأجمعها
وما بهم مثلُ ما فينا من العُقَدِ
من نصفِ قرنٍ وهذا الطَّيفُ يحضرني
وكلَّما جئتُ أرسى وجهَهُ صَدَدي !

●

يا مصرُ أطفالُنا صرنا نُعلِّمُهم
أن ينصبوا خيمةَ الدُّنيا بلا وَتَدِ !
أن يقطعوا كي يشدّوها أصابعَهم
ولا يمدُّوا بها يوماً إلى أحدِ !
أن ينهضوا ، وهمو زُغْبٌ ، على رَصَدِ
ويُغمضوا الجفنَ - أيقاظاً - على رَصَدِ !
وأنَّهم لِغَدٍ موفورةٌ سَلَفاً
دماؤهم .. وكبارٌ هم على المُهُدِ
لا يلعبون أُطَيفالًا كما لعبَتْ
أقرانُهُم .. بل رجالٌ .. سَيْرَ متَّئِدِ
مِ الآن واحدُهم إنْ يسألوهُ يُجِبْ
قَدْرَ السُّؤالِ ، وما أصغَيتَ لم يزِدِ !

أولاء أولادُنا يا مصر .. يوجعُنا
أن يفقدوا غِيَّهم في زحمةِ الرَّشَدِ !
لكنْ كذلكَ ، ما دامتْ رؤوسُ بني
عمّي ، على كلِّ ضيمٍ رأسُ مُتَّسِدِ !

●

يا مصرُ عذراً إذا ما شطَّ بي ألمي
عذراً على حَرَدي .. عذراً على لَدَدي
عذراً على أنّني أبقى أنزُّ دماً
من الأسى ، ويدي دوماً على كبدي
لقد تعوَّدتُ مثل الناسِ في وطني
بأنْ أرى وجعي في حالةِ سَنَدي !
حتى اتّكأتُ على جرحي .. ومن عجبٍ
أنّي حُسِدْتُ عليهِ غايةَ الحسَدِ !
لا بأس .. نبقى كبيراتٌ مصائرُنا
في ذروةِ الهمِّ ، أو في ذروةِ الرَّغَدِ !

●

كتبت وألقيت في مصر
ونشرت في جريدة الثورة بتاريخ ٩ / ٥ / ١٩٨٧

فهرست المجلد الأول

فهرست المجلد الثاني

فهرست المجلد الثالث

٩٢ و ٨١١
ع ٤٥٢ عبد الرزاق عبد الواحد
الاعمال الشعرية / تأليف عبد الرزاق عبد الواحد . ــ بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١
مج ٣ (ص)، ٢٤ سم.
١ ــ الشعر العربي ــ العراق
أ . العنوان
م . و
٧٠٠ / ٢٠٠١ .

المكتبة الوطنية ((الفهرسة اثناء النشر))
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٠٠) لسنة ٢٠٠١.